



شُؤون إِجْتِمَاعِيَّة

العدد الثالث عشر - السنة الرابعة - ١٩٨٧ - ١٤٠٧ هـ

◦ كيفية اشغال الدوام الرسمي في الدوائر
الحكومية في مدينة دبي

طه حسين حسن
علي ابراهيم درويش

◦ الارشاد الاكاديمي في جامعة الكويت
د. محمد عوده

◦ التبعية : المصطلح، الفرضيات والنظريات
د. عبدالخالق عبدالله

◦ التحليل الخلدوني في العلوم الاجتماعية
بين تقدير التراث وتحديث المحاولة

علي فهمي

◦ الاشراف التربوي في الامارات «دراسة ميدانية»
د. السيد اسماعيل وهي

تصدر عن جمعية الاجتماعيين

مجلة شؤون اجتماعية

فصلية علمية محكمة تعنى بالدراسات الإنسانية
تصدر عن جمعية الاجتماعيين

رئيس التحرير د. محمد عبدالله المطوع

سكرتير التحرير راشد محمد راشد

المجلس الاستشاري

- ١ - د. محمد حور
- ٢ - د. حيدر إبراهيم
- ٣ - د. صالح أبو إصبع
- ٤ - د. عبدالحالق عبد الله
- ٥ - د. محمد هويدى
- ٦ - د. مصطفى علوى
- ٧ - د. نورالدين هنداوى
- ٨ - د. نورة المدفع

هيئة التحرير التنفيذية

- ١ - بلال محمد بلال
- ٢ - علي محمد لطفي
- ٣ - طه حسين حسن

الاشتراكات

ثمن العدد

٢٥ درهم	في الامارات	٥٠ قرشاً	٤٠ ج. ع	٥ دراهم	الامارات
١٠ دولار	في الوطن العربي	١٥ لبيبة	لبنان	٥٠٠ فلس	البحرين
١٥ دولار	في الخارج	١٠ لبيبات	سوريا	٥٠٠ فلس	الكويت
		٣٠٠ مليون	السودان	٥ ريالات	قطر
للمؤسسات سنوياً		٤٠ قرشاً	ليبيا	٥ ريالات	السعودية
١٠٠ درهم	في الامارات	٥ دنانير	الجزائر	نصف ريال	عمان
٤٠ دولار	في الخارج	٥٠٠ مليون	تونس	٥ ريالات	البن الشمالي
		٥ دراهم	المغرب	٣٠٠ فلس	البن الجنوبي
				٥٠٠ فلسماً	العراق

*(الافتتاحية)

* بحوث ودراسات

١ — كيفية اشغال الدوام الرسمي في الدوائر الحكومية في مدينة دبي

طه حسين حسن

(٣) علي ابواهيم درويش

٢ — الارشاد الاكاديمي في جامعة الكويت «دراسة ميدانية»

(٤٤) د. محمد عوده

٣ — التبعية : المصطلح، الفرضيات، والنظريات

(٤٦) د. عبدالخالق عبدالله

٤ — التحليل الخلدوني في العلوم الاجتماعية بين تقديس التراث
وتحديث المحاولة

(٦٣) علي فهمي

٥ — الاشراف التربوي في الامارات «دراسة ميدانية»

(٧١) د. السيد اسماعيل وهبة

* آراء وفكار

— الامومة فكراً وسلوكاً

(٩٨) ريماء الصبان

* عروض الكتب

— خرافات القرصنة في الخليج

د. سلطان بن محمد القاسمي

(١١١) عرض د. عبد الخالق عبدالله

* تقارير وندوات ومؤتمرات

— الاتجاهات الحديثة في علم السياسة والواقع العربي

(١١٧) د. مصطفى علوى

ابتداء من هذا العدد، الثالث عشر تتحول مجلة شؤون إجتماعية الى مجلة علمية محكمة تصدر فعلياً وتعنى بالدراسات الإنسانية. وابتداء من هذا العدد سيتغير الشكل الخارجي للمجلة لكي يتلاءم مع هذا التطور في المضمون. وابتداء من هذا العدد ستكون الأبواب الثابتة في المجلة هي باب الدراسات والبحوث وباب آراء وقضايا وباب تقارير الندوات وباب مراجعة الكتب بالإضافة الى افتتاحية العدد. ولقد تقرر كذلك ابتداء من هذا العدد تعميق التعاون مع جامعة الامارات وتشكيل لجنة استشارية للمجلة من اعضاء هيئة التدريس في الجامعة. لذلك وابتداء من هذا العدد ندعى كافة الزملاء والاخوة اعضاء هيئة التدريس بجامعة الامارات نشر بحوثهم ودراساتهم في مجلة شؤون إجتماعية بما يخدم الاهداف المعلنة للمجلة فيما يخدم ايضاً هدف تعميق التعاون بين جامعة الامارات والمؤسسات الأهلية والحكومية في المجتمع وما يخدم هدف تطوير مجالات البحث العلمي في مجتمع الامارات.

وابتداء من هذا العدد تكون مجلة شؤون إجتماعية قد أكملت عامها الثالث. وعند القيام بمراجعة شاملة لمواضيع الاعداد السابقة تبين إن هذه الاعداد تحتوي على دراسات محلية قيمة وبحوث إجتماعية جادة ومفيدة تصلح كمرجع للطالب الجامعي وكذلك الباحث الأكاديمي. ويلاحظ من هذه المراجعة ان المجلة كانت باستمرار تتتطور شكلاً ومضموناً مع صدور كل عدد جديد. ويتبيّن من هذه المراجعة ان مجلة شؤون إجتماعية قد مرّت بعدة أطوار. فالاعداد ١ الى ٤ هي أعداد المرحلة التأسيسية التي يغلب عليها الطابع الصفي والتحريري. أما الاعداد من ٥ الى ٨ فتمثل المرحلة الانتقالية في عمر المجلة والتي تمتاز بالمزيد من التركيز والانتقالية في اختيار المواضيع والبحوث. وأخيراً فإنه منذ العدد التاسع من المجلة وهناك نقلة نوعية واضحة من حيث الدراسات والبحوث وكذلك من حيث تركيز الأبواب والمساهمين. لذلك فإن التطور الطبيعي والتلقائي للمجلة خلال الاعوام الثلاثة الماضية حتم اتخاذ قرار بتحويل مجلة شؤون إجتماعية الى مجلة علمية محكمة والى مجلة متخصصة والى مجلة اكاديمية، وربما كان هذا هو الهدف الاساسي من ايجاد المجلة منذ البدء.

ولقد اتخذ قرار تطوير المجلة وتحويلها الى مجلة علمية محكمة في الوقت الذي تعاني فيه معظم جمعيات النفع العام في الدولة من نقص شديد في ميزانياتها وانخفاض واضح في نشاطاتها وتقليل شديد في اصداراتها. في مثل هذا الوقت الصعب اتخاذ قرار رفع المستوى الأكاديمي

والعلمي للمجلة. ومثل هذا القرار يتطلب المزيد من الجهد وي تتطلب المزيد من الدعم المادي والمعنوي وي تتطلب المزيد من الاصرار على العمل التطوعي الجاد والملتزم. لكن مثل هذا القرار يتطلب ايضاً المزيد من التعاون من قبل القراء والمهتمين وبالذات يتطلب المزيد من المساهمات والبحوث والدراسات من قبل المثقفين والمفكرين والباحثين وخاصة من اعضاء هيئة التدريس في جامعة الامارات.

وتؤمن جمعية الاجتماعيين التي تعتبر مجلة شؤون إجتماعية ان تطوير المجلة هو تطوير لعمل الجمعية وتحقيق لأحد أهم أهدافها والمتمثل في اغناء الحياة الثقافية في الامارات ونشر الوعي الاجتماعي واحتضان البحوث والدراسات الجادة والتي تتناول واقع الامارات والواقع العربي بشكل عام.

و رغم الامكانيات المحدودة والمتواضعة للجمعية فان الجمعية تؤكد على استمرار اصدار مجلة شؤون إجتماعية بل تؤكد على أهمية تطويرها لكي تقف هذه المجلة في مصاف المجالات العربية الأكاديمية والعلمية التي تهدف الى تنوير الفكر العربي كخطوة في اتجاه انهاء التخلف والتبعية والهزيمة والتجزئة العربية. ان مشكلاتنا عديدة ولا يمكن مواجهتها إلا بالتحليل العلمي والنقد العميق والتفكير الحر. ومجلة شؤون إجتماعية ترحب بجميع المساهمات العلمية وتفتح صفحاتها للدراسات والبحوث والأراء في شتى مجالات المعرفة الإنسانية. هذه الدعوة موجهة للاقلام الأخلاقية والعربية وخاصة تلك المتواجدة في جامعة الامارات العربية المتحدة.

شئون إجتماعية.

بحوث ودراسات

كيفية اشغال أوقات الدوام الرسمي في الدوائر الحكومية في مدينة دبي

إعداد : طه حسين حسن
علي ابراهيم درويش

١ - أهمية الدراسة وأهدافها :

كثيراً ما يشار إلى الموظفين الحكوميين بأنهم خاملون قليلاً الانتاجية، وأن غالبية وقت الدوام الرسمي تصرف في تبادل الزيارات بين الموظفين، وتبادل الأحاديث، وشرب الشاي، أو أنهم ينصرفون إلى أخبار أعمامهم الخاصة ويتركون المكاتب الرسمية خاوية أغلب الأوقات، مما يجعل دون أخبار أعمال المراجعين وأصحاب المصالح.

ونظراً لأن العمل الحكومي يضم قطاعاً كبيراً من العاملين من موظفين ومستخدمين في دولة الإمارات المتحدة، حيث يبلغ عدد الموظفين العاملين في الدوائر الحكومية الاتحادية ما يقرب من ٤٠ ألف موظف وموظفة يضاف إليهم مثل هذا العدد من العاملين في الدوائر الحكومية المحلية.

وانطلاقاً من أن مصالح المواطنين والمقيمين ترتبط غالباً بهؤلاء الموظفين مما يجعل أي خلل في الأداء يؤدي بهذا القدر أو ذاك إلى الأضرار بمصالح هؤلاء.

فقد سعت هذه الدراسة إلى التأكيد من الفرضية القائلة «بأن الموظفين الحكوميين يصرفون أغلب أوقات الدوام الرسمي في أخواز أعمالهم الخاصة أو في القيام بأعمال لاتقت إلى العمل الرسمي بصلة، مما يؤدي إلى الأضرار بمصالح المراجعين، وستسعى هذه الدراسة في الوقت نفسه إلى بيان الأعمال التي يمارسها الموظف الحكومي والوقت الذي يستغرقه كل عمل يومي، انتهاء إلى الوصول إلى تقديم بعض الاقتراحات التي تهدف إلى تحسين الأداء الوظيفي، واستغلال أوقات الدوام الرسمي فيما ينفع من الكفاءة الانتاجية للموظف ويقلل من الوقت المهدور، وتخصيصه للأعمال التي من شأنها تحقيق مصلحة المواطنين».

٢ - أداة الدراسة :

طبق في الدراسة استبيان كان قد تم تطبيقه سابقاً على الموظفين الذين كانوا يتلقون تدريسيهم في معهد الإدارة العامة في الرياض، في سنة ١٣٩٩هـ من إعداد الأستاذ/ محمد شاكر عصفورد، بعد أن تم بعض الإضافات المحددة عليه.

ويتضمن الاستبيان مجموعة من الأسئلة تنقسم إلى قسمين :
القسم الأول : - ويتكون على مجموعة من الأسئلة تستهدف التعرف على خصائص الموظف الذي أجاب على الاستبيان من حيث : الجنس ، الحالة الاجتماعية ، العمر المؤهل العلمي ، الدرجة الوظيفية

والقسم الثاني : - ويتكون على ٢٦ سؤالاً تستهدف التعرف على مجالات قضاء الوقت المخصص للدوام الرسمي ما تعلق منها بأعمال تتعلق بالوظيفة، أو بالموظف نفسه، أو ب المجالات يهدى فيها الوقت دون أن يكون من ورائها مردود عملي للادارة التي يعمل بها الموظف.

وقد تركت ٦ مجالات مفتوحة، يملؤها الموظف نفسه عن الأعمال التي يشغل الموظف حيزاً من وقته بها ولم يرد لها ذكر في الاستبيان.

وقد تم ملء الاستبيان من قبل الموظف الجيب نفسه، دونما تدخل من الباحثين.

٣ – عينة الدراسة :

تم استيفاء الاستبيان من العاملين في الدوائر الحكومية الاتحادية والخليوية في مدينة دبي، ومن الوزارات التي يتعلّق عمل الوظف بها بانجاز مصالح المواطنين. ولم يتم استيفاء الاستبيان من العاملين في المدارس سواء كمدرسین أو أداريين أو العاملين في المستشفيات، ذلك أن طبيعة عمل هؤلاء تختلف كلّياً عن عمل الدوائر الحكومية الأخرى.

ولا تتطابق مواصفات عملهم مع ما جاء في هذا الاستبيان من أسئلة.

٤ – الصعوبات التي واجهت الدراسة :

قد لا يكون من السهل أن تطلب من موظف أن يجيب بصرامة عن الكيفية التي يصرف فيها أوقات دوامه الرسمي، ولا يحد من صعوبة ذلك أن يكون الاستبيان المعد لم يتضمن ذكر الاسم، أو أية معلومات أخرى تنم عن شخصية الموظف الجيب. أو أن يود في مقدمة الاستبيان أن الإجابة الواردة فيه ستستخدم لأغراض الدراسة فقط.

وهكذا وبالرغم من أن الاستبيان وزع على الموظفين المواطنين في الواقع القيادي فقط (رؤساء أقسام غالباً) فإنه من بين ١٥٠ استبياناً وزعت على الموظفين في مختلف الدوائر الحكومية في مدينة دبي، لم يقم سوى ٦٠ موظفاً بالإجابة على الأسئلة. مع أننا لجأنا أحياناً إلى سحب الاستبيان من هذا الموظف أو ذلك إذا ما اعتذر عن ملء الاستبيان، واعادة توزيعه على موظفين آخرين.

هذا من جهة أولى، ومن جهة ثانية فلقد كان الموظفون محرومين أحياناً في الإجابة على بعض الأسئلة مما جعل البيانات ناقصة أو غير دقيقة في بعض الاستبيانات مما اضطررنا معه إلى القاء ١٧ استبياناً مكتبياً وبذلك أصبح عدد الاستبيانات الصالحة ٤٣ استبياناً فقط.

٥ - خصائص أفراد العينة الذين اجريت عليه الدراسة :

- ١ توزيع أفراد العينة حسب الجنس :

يتوزع أفراد العينة حسب الجنس على النحو التالي :

الجنس	العدد	النسبة المئوية %
ذكور	٤٢	٩٧.٧
إناث	١	٢.٣
المجموع	٤٣	١٠٠

٥ - ٢ توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة المئوية %
لم يتزوج أبداً	٩	٢٠.٩
متزوج	٣٤	٧٩.١
مطلق وارمل	-	-
المجموع	٤٣	١٠٠

٥ - ٣ - توزيع أفراد العينة حسب العمر

العمر	العدد	النسبة المئوية %
٢٤ - ٢٠	٥	١١.٦
٢٩ - ٢٥	١٩	٤٤.٢
٣١ - ٣٠	١٤	٣٢.٥
٣٩ - ٣٥	٢	٤.٧
٤٤ - ٤٠	٢	٤.٧
٤٩ - ٤٥	-	-
٥٤ - ٥٠	١	٢.٣
المجموع	٤٣	١٠٠

٤ - توزيع افراد العينة حسب المؤهل العلمي :

المؤهل العلمي	العدد	النسبة المئوية %
اعدادية فما دون ثانوية عامة أو ما يعادلها	١	٢٥٣
دون الجامعية	٤	٩٣
جامعة	١	٢٣
فوق الجامعية	٣٤	٧٦١
المجموع	٤٣	٧
	٤٣	١٠٠

٥ - توزيع افراد العينة حسب الوظيفة التي يشغلونها :

الوظيفة	العدد	النسبة المئوية %
نائب رئيس قسم	١	٢٣
باحث أو مهندس أو موجه	١٣	٣٠٣
رئيس قسم	٢٤	٥٥٨
نائب مدير ادارة	١	٢٣
مدير ادارة	٤	٩٣
المجموع	٤٣	١٠٠

٦ - توزيع افراد العينة حسب الدرجة الوظيفية :

الدرجة والحلقة	العدد	النسبة المئوية %
٣/٢	١	٢٣
٢/٢	٣٣	٧٦٧
١/٢	٧	١٦٣
١/١	-	-
المجموع	٤٣	١٠٠

٥ - ٧ - توزيع أفراد العينة حسب الوزارات والدوائر التي يعملون لديها

النسبة المئوية %	العدد	اسم الوزارة أو الادارة
٢٣٤	١٠	وزارة العمل
١١٦	٥	وزارة الزراعة
		وزارة الدولة لشؤون
٤٧	٢	مجلس الوزراء
٢٣	١	وزارة الاشغال
٢٣	١	ديوان المحاسبة
٢٥٦	١١	وزارة التربية
٢٣٤	١٠	وزارة الكهرباء والماء
٦٧	٣	بلدية دبي
١٠٠	٤٣	المجموع

٥ - ٨ - توزيع أفراد العينة حسب عدد المسؤولين الذين يقعون تحت اشرافهم

النسبة المئوية %	العدد	المؤسرون
٣٤٩	١٥	لا يوجد
٣٤٩	١٥	٥ - ١
١٦٤	٧	١٠ - ٦
٤٦	٢	١٥ - ١١
٢٣	١	٢٠ - ١٦
٢٣	١	٢٥ - ٢١
-	-	٣٠ - ٢٦
-	-	٣٥ - ٣١
-	-	٤٠ - ٣٦
٤٦	٢	٤١ فأكثر

٥ - ٩ - توزيع أفراد العينة حسب التحاقهم بدورات تدريبية :

الالتحاق بدورات تدريبية	العدد	النسبة المئوية %
نعم	٢٦	٦٠٥
لا	١٧	٣٩٥
المجموع	٤٣	١٠٠

٥ - ١٠ الجهات والأفراد الذين تتطلب وظيفة افراد العينة التعامل معهم :

الجهة	العدد	النسبة المئوية %
التعامل مع موظفين حكوميين	٢٥	٥٨١
التعامل مع مواطنين	-	-
التعامل مع الاثنين معاً	١٨	٤١٩
المجموع	٤٣	١٠٠

ومن خلال هذه البيانات عن خصائص افراد العينة نلاحظ مايلي :

- أ - ان أغلب افراد العينة من المتزوجين حيث تبلغ نسبتهم ٧٩١٪ ولا يوجد بين افراد العينة مطلقون أو أوامل.
- ب - ان الغالبية العظمى من افراد العينة من الذكور ٩٧٪ ولا تشكل نسبة الاناث سوى ٢٣٪ وهذه النسبة من الاناث لا تناسب ونسبة الاناث العاملات في الادارات التي جرى فيها البحث، حيث يوجد العشرات من الموظفات الخريجات.
- ج - ان أغلب افراد العينة من الشباب، حيث أن ما يقرب من ٥٦٪ منهم تقع أعمارهم دون ٣٠ سنة. ويبلغ الوسط الحساسي لأعمراد افراد العينة ٣٠.٣ سنة ويرجع هذا الى أن دخول المواطنين في اطار العمل الوظيفي بشكل كبير لم يتم الا في الفترة الاخيرة.
- هذا وتبلغ نسبة الموظفين من أفراد العينة الذين تزيد اعمارهم عن ٤٠ سنة ٧٪ فقط أما الفئة المتوالية للأعمار فهي من ٢٥ - ٢٩ سنة حيث تبلغ ٤٤٪.
- د - ان أغلب افراد العينة من حملة الشهادات الجامعية والشهادات فوق الجامعية حيث تبلغ نسبتهم ٨٦٪ وأستيفاء الاستبيان من مثل هؤلاء الذين يتمتعون بدرجة عالية من الثقافة والوعي يسهل

عملية الحصول على معلومات أكثر دقة، إذ أنهم يدركون أهمية البحث العلمي وفوائده.
هـ - ان أغلب أفراد العينة من الموظفين الذين يحتلون مناصب قيادية (مدیرین، رؤساء أقسام، ومهندسين ومتخصصين).

وقد خلت العينة من الموظفين في الكوادر الدنيا لسببين :
الأول : ان أغلب الموظفين من المواطنين الخريجين يشغلون حاليا مثل هذه المراكز وتکاد تخلو الدوائر من وافدين يشغلون مثل هذه المراكز.

الثاني : ان الموظف الذي يشغل مركزا قياديا في الادارة أقدر على الاجابة بحرية أكبر على الاسئلة بالصراحة المطلوبة. بينما يمنع الخوف الموظفين الادنى مرتبة من الاجابة بمثل هذه الصراحة.

وـ - ان الغالبية العظمى من الموظفين أفراد العينة من الدرجة الوظيفية ٢/٢ فما فوق، وتجدد الاشارة الى أن مربوط هذه الدرجة يتراوح ما بين ٤٢٠٠ - ٤٩٠٠ درهما شهريا يضاف اليها العلاوات الخاصة بالسكن والمعيشة والمواصلات. وهذا يعني أن أفراد العينة من الموظفين الذين يتمتعون بمستوى من الدخل جيد. وهذا بدوره يمكن الموظف من أداء عمله بشكل أفضل.

ذـ - ان أغلب الموظفين أفراد العينة من الذين يقع تحت اشرافهم مرؤوسون، والفئة الموالية لعدد المرؤوسين من ١ - ٥ موظفين وتشكل ٣٤% أما الوسط الحسابي لعدد المرؤوسين فيبلغ ٨٦ مسؤولا.

٦ - مجالات قضاء الوقت المخصص للدوام الرسمي لدى أفراد العينة :

٦ - ١ - أظهرت نتائج الاستبيان أن وقت الدوام الرسمي الأسبوعي للموظف من أفراد العينة يتراوح ما بين ٣٤ - ٤٨ ساعة. وقد بلغ مجموع ساعات الدوام الأسبوعي لمجموع أفراد العينة ١٥٢٣٦ ساعة أسبوعيا. أي يعدل ٥٣٥ ساعة للموظف الواحد أي ما يقرب من ٦ ساعات في اليوم.

٦ - ٢ - انحصرت أجابات أفراد العينة فيما يتعلق بمجالات قضاء الوقت على المجالات التي وردت محددة في الاستبيان ولم يصف أي من أفراد العينة مجالات أخرى في المقول المخصصة لذلك (المجالات المفتوحة)

٦ - ٣ - توزيع أفراد العينة على المجالات التي يشغلون بها حيزاً من دوامهم على النحو التالي :

جدول رقم (١)

مجالاتقضاء الوقت لأفراد العينة مرتبة حسب عدد الأفراد التي يشغلون بها :

الرقم المسلط	مجال قضاء الوقت – نوع العمل	عدد الموظفين	النسبة المئوية من مجموع الموظفين
١	استعمال الهاتف لأغراض العمل الرسمى	٤١	٩٥٤
٢	المغاز العاملات الرسمية	٣٨	٨٨٤
٣	شرب الشاي والقهوة	٣٦	٨٣٧
٤	التقىب على معاملات	٣٢	٧٤٤
٥	اجتىاعات مع الرؤساء	٣٢	٧٤٤
٦	التفكير والتخطيط للعمل	٣١	٧٢١
٧	أداء الصلة	٢٩	٦٧٤
٨	تقديم ومتابعة الموظفين	٢٧	٦٢٨
٩	استعمال الهاتف لأغراض خاصة	٢٧	٦٢٨
١٠	مقابلة مراجعين	٢٦	٦٠٥
١١	تأخر عن موعد العمل في الصباح	٢٥	٥٨١
١٢	قراءة الجملات والمطبوعات	٢٥	٥٨١
١٣	التعلقة بالعمل		
١٤	اجتىاعات مع مرؤوسي	٢٤	٥٥٨
١٤	قراءة الصحف اليومية والجملات	٢٣	٥٣٥
١٥	اجتىاعات مع موظفين على نفس المستوى	٢٢	٥١٢
١٦	زيارة شخصية للزماء	٢٠	٤٦٥
١٧	دردشة وأحاديث عامة	١٩	٤٤٢
١٨	القيام بجولات وزيارات ميدانية	١٩	٤٤٢
١٩	مفادة المكتب قبل نهاية الدوام	١٥	٣٤٩
٢٠	تناول الطعام	١٢	٢٧٩
٢١	دردشة وأحاديث عن الرياضة	١٢	٢٧٩
٢٢	مراجعة المستشفى شخصياً	١٠	٢٣٥٣
٢٣	أولاد أفراد العائلة		
٢٤	التقىب على معاملات خاصة	٧	١٦٣
٢٤	مراقبة الضيوف	٦	١٣٩
٢٥	قراءة وكتابة الاجابة على رسائل خاصة	٥	١١٦
٢٦	توصيل الأولاد إلى المدارس والبيوت	٣	٧

ومن هذا الجدول نتبين الملاحظات التالية : -

- ٦ - ٣ - يأتي استعمال الهاتف لأغراض العمل الرسمي في طبيعة الأعمال التي يقوم بها أكبر عدد من افراد العينة حيث يبلغ عددهم ٤١ موظفا وبمعدل ٢١ ساعة اسبوعيا / ٢١ دقيقة يوميا لكل منهم.
- ٦ - ٣ - يلي ذلك انجاز المعاملات الرسمية والتي يقوم بها ٣٨ موظفا من افراد العينة وبمعدل ١٢٧ ساعة اسبوعيا / ١٢ ساعة يوميا لكل منهم.
- ٦ - ٣ - يأتي في المرتبة الثالثة شرب الشاي والقهوة التي يقوم بها ٣٦ موظفا من افراد العينة وبمعدل ٥٠ دقيقة اسبوعيا ٨٥٢ دقيقة يوميا لكل منهم.
- ٦ - ٣ - ٤ - يأتي في المرتبة الرابعة الأجتماع مع الرؤساء والتي يقوم بها ٣٢ موظفا من افراد العينة وبمعدل ٢٦ ساعة اسبوعيا ٢٦٥ دقيقة يوميا لكل منهم.
- ٦ - ٣ - ٥ - يلي ذلك التعقيب على المعاملات الرسمية والذي يقوم به ٣٧ موظفا من افراد العينة وبمعدل ٢٢ ساعة اسبوعيا ٢٢ دقيقة يوميا لكل منهم.
- ٦ - ٣ - ٦ - ويأتي اداء الصلة في المرتبة السابعة ويؤديها ٢٩ موظفا من افراد العينة وبمعدل ١٧ ساعة اسبوعيا ١٧ دقيقة يوميا لكل منهم.
- ٦ - ٣ - ٧ - اما التأخير عن موعد الدوام الرسمي في الصباح فيأتي في المرتبة ١١ حيث نجد ان ١٥ موظفا من افراد العينة يتأخرون عن موعد العمل وبمعدل ١٩ ساعة اسبوعيا ١٩ دقيقة يوميا لكل منهم.
- ٦ - ٣ - ٨ - وتحتل قراءة الصحف اليومية والمجلات المرتبة الرابعة عشرة ويقوم بها ٢٣ موظفا من افراد العينة وبمعدل ١٦ ساعة اسبوعيا ١٦ دقيقة يوميا لكل منهم.
- ٦ - ٣ - ٩ - اما معاونة المكتب قبل نهاية الدوام فتحتل المرتبة ١٩ وتشمل ١٥ موظفا من افراد العينة وبمعدل ساعة واحدة اسبوعيا ١٠ دقائق يوميا لكل منهم.
- ٦ - ٣ - ١٠ - وتحتل تناول الفطور المرتبة العشرين ويشمل ١٢ موظفا من افراد العينة وبمعدل ٥٥ دقيقة اسبوعيا ٩ دقائق يوميا لكل منهم.
- ٦ - ٣ - ١١ - وتحتل التعقيب على معاملات خاصة المرتبة الثالثة والعشرين ويقوم بها ٧ موظفين من افراد العينة وبمعدل ١٥٣ ساعة اسبوعيا ١٣ دقيقة يوميا لكل منهم.
- ٦ - ٣ - ١٢ - وتحتل توصيل الأولاد الى المدارس والبيوت المرتبة الأخيرة وينشغل به ٣ موظفين فقط من افراد العينة وبمعدل ١٥ ساعة اسبوعيا ١٥ دقيقة يوميا لكل منهم.
- ٦ - ٤ - وتصبح الصورة اكثر وضوحا بالنسبة لمجالات قضاء الوقت بالتعرف على الوقت المستهلك لكل من هذه الحالات مرتبة حسب الوقت الذي يشغله كل منها.

جدول رقم ٢
مجالات قضاء الوقت مرتبة حسب الوقت المستهلك لكل عمل :

الرقم المسلط	مجال قضاء الوقت – نوع العمل	الوقت المستهلك ساعدة اسبوعيا	السبة المئوية من مجموع الوقت
١	الغاز المعاملات اليومية الرسمية	٤٨٣٥٧٥	٣٦٧
٢	التفكير والتخطيط للعمل	٩٠	٩٥
٣	استعمال الهاتف لاغراض العمل الرسمي	٨٨٥٢٥	٩٨
٤	اجتئاعات مع الرؤساء	٨٥٢٥	٩٦
٥	القيام بجولات وزيارات ميدانية	٨٤٩٦٢	٩٥
٦	اجتئاعات مع موظفين	٧٤٥	٧٩
٧	تقديم ومتابعة الموظفين	٦٩٧٥	٧٦
٨	التعقيب على معاملات رسمية	٦٩٥	٧٦
٩	مقابلة المراجعين	٦٣٥	٧٢
١٠	اجتئاعات مع موظفين على نفس المستوى	٥٨٧٢٣	٣٩
١١	قراءة المجالات والمطبوعات المتعلقة بالعمل	٥٤٥	٣٦
١٢	تأخر عن موعد العمل في الصباح	٤٧٥	٣١
١٣	قراءة الصحف اليومية والمجلات	٣٦٥	٢٤
١٤	اداء الصلة	٣٤٩	٢٣
١٥	استعمال الهاتف لاغراض خاصة	٣٢١	٢١
١٦	شرب الشاي والقهوة	٢٩٦	١٩
١٧	دردشة واحاديث عامة	٢٢١	١٤
١٨	زيارة شخصية للزملاء	٢١٥	١٤
١٩	مفادة المكتب قبل نهاية الدوام	١٨٥	١٢
٢٠	دردشة واحاديث عن الرياضة	١٠٦٧	٧٠
٢١	مراجعة المستشفى شخصياً أو لأحد أفراد العائلة	١١٢٥	٧٠
٢٢	تناول الفطور	١١٣	٧٠
٢٣	التعقيب على معاملات خاصة	٩١٧	٦٦
٢٤	قراءة وكتابه الاجابة على وسائل خاصة	٧٥	٥٥
٢٥	توصيل الأولاد الى المدارس والبيوت	٥٤	٣٣
٢٦	مراقبة الضيوف	٤١٧	٣٣
المجموع			١٠٠
١٥٢٣٦			١٠٠

ومن الجدول رقم ٢ نتبين الملاحظات التالية : -

- ٦ - ٤ - ١ - ان انجاز المعاملات الرسمية اليومية يحتل اكبر حيز من الوقت ينشغل به الموظفون من افراد العينة اذ انه يبلغ ٤٨٣٧٥ ساعة اسبوعيا اي ما نسبته ٣١٧ % من مجموع وقت الدوام الرسمي لأفراد العينة.
- ٦ - ٤ - ٢ - ويأتي في المرتبة الثانية التفكير والتخطيط للعمل الذي يستهلك ٩٠ ساعة اسبوعياً اي ما نسبته ٥٩ % من مجموع وقت الدوام الرسمي لأفراد العينة.
- ٦ - ٤ - ٣ - ويأتي في نفس المرتبة تقريبا استعمال الهاتف لأغراض العمل الرسمي الذي يستهلك ٨٨٧٥ ساعة اسبوعيا اي ما نسبته ٥٨ % من مجموع وقت الدوام الرسمي لأفراد العينة.
- ٦ - ٤ - ٤ - وتحتل المرتبتين الرابعة والخامسة كل من الاجتماعات مع الرؤساء والقيام بجولات وزيارات ميدانية والذين يستهلك كل منها ما يقرب من ٨٥ ساعة اسبوعيا اي ما نسبته ٦٥ % من وقت الدوام الرسمي لأفراد العينة.
- ٦ - ٤ - ٥ - ويأتي في المرتبة السادسة الاجتماعات مع المسؤولين والذي يستهلك ٧٤٥ ساعة اسبوعيا اي ما يقرب من ٥ % من مجموع الدوام الرسمي لأفراد العينة.
- ٦ - ٤ - ٦ - ويشغل الوقت المستخدم في الأعمال ذات الطابع الرسمي المراتب الاحدي عشرة الاولى في سلم الاوليات حيث تتحل قراءة الجلات والمطبوعات المتعلقة بالعمل المرتبة الحادية عشرة وتشغل ٥٤٥ ساعة اسبوعيا اي ما نسبته ٣٦ % من مجموع الدوام الرسمي لأفراد العينة.
- ٦ - ٤ - ٧ - ويأتي التأخير عن موعد العمل في الصباح في المرتبة الثانية عشرة ويشغل ٤٧٥ ساعة اسبوعيا اي ما نسبته ٧٤ % من وقت الدوام الرسمي لمجموع افراد العينة.
- ٦ - ٤ - ٨ - بلي ذلك الوقت المستخدم في قراءة الصحف اليومية والجلات ويشغل ٣٦٥ ساعة اسبوعيا اي ما نسبته ٧٤ % من مجموع اوقات الدوام الرسمي لأفراد العينة.
- ٦ - ٤ - ٩ - ويشغل شرب الشاي والقهوة ٢٩٥١ ساعة اسبوعيا اي ما نسبته ٢١ % من مجموع اوقات الدوام الرسمي لأفراد العينة ويتحل المرتبة السادسة عشرة.
- ٦ - ٤ - ١٠ - اما مغادرة المكتب قبل نهاية الدوام الرسمي فتحتل المرتبة التاسعة عشرة وتشغل ١٨٥ ساعة اسبوعيا اي ما نسبته ٧١ % من مجموع اوقات الدوام الرسمي.
- ٦ - ٤ - ١١ - ويتحل توصيل الاولاد الى المدرسة والبيت المرتبة الخامسة والعشرين (اي قبل الاخيرة) وتشغل ٥٤ ساعة اسبوعيا اي ما نسبته ٣ % من مجموع اوقات الدوام الرسمي لأفراد العينة.

٦ - ٥ - توزيع اوقات الدوام الرسمي لأفراد العينة ما بين الاعمال الرسمية والخاصة

تتوزع اوقات الدوام الرسمي لأفراد العينة ما بين الوقت الذي يشغله الموظف في انجاز الاعمال الرسمية او تلك التي يستخدمها في اعماله الخاصة او التي يهدّرها حسب الجدول التالي :

جدول رقم (٣) يبين توزيع اوقات الدوام الرسمي لأفراد العينة ما بين الاعمال الرسمية والخاصة :

نوع العمل	النسبة المئوية من مجموع الوقت %	النسبة المئوية من عدد افراد العينة %	النسبة المئوية من مجموع العينة %
اولاً : الاعمال الرسمية			
١ - انجاز المعاملات الرسمية اليومية	٣١٧	٨٨٤	٨٠٤
٢ - الاجتماعات			
أ - الاجتماعات مع الرؤساء	٩٠٦	٧٤٤	٩٠٤
ب - اجتماعات مع مرؤوسي	٤٩	٥٥٨	٤٩
ج - اجتماعات مع موظفين على نفس المستوى	٣٩	٥١٢	٣٩
٤ - اعمال رسمية اخرى			
أ - مقابلة المراجعين	٩٠٦	٧٢١	٩٠٦
ب - استعمال الهاتف لأغراض العمل الرسمي	٤٦	٦٧٨	٤٦
ج - التقييم على المعاملات الرسمية	٦	٤٤٢	٦
د - قراءة الجلارات والطبوعات المتعلقة بالعمل	١٦١		١٦١
مجموع الاوقات المستخدمة في الاعمال الرسمية			٨٠٤
ثانياً : أداء الصلاة			
٢٣	٦٧٤		٢٣
٢٣			٢٣
مجموع الاوقات المستخدمة في الاعمال الرسمية والصلاحة			٨٢٧

ثالثاً : الاعمال ذات الطابع الشخصي للموظف

- ١ - الاعمال الخاصة التي تتم في مقر العمل
- أ - قراءة الصحف والمجلات اليومية
 - ب - استعمال الهاتف لأغراض خاصة
 - ج - شرب الشاي والقهوة
 - د - دردشة وأحاديث عامة
 - ه - زيارات شخصية للزملاء
 - و - دردشة وأحاديث عن الرياضة
 - ذ - تناول الفطور
 - ح - قراءة وكتابة الإجازة على وسائل خاصة
 - ط - مرافقة الضيف

٢٤	٥٣٥
٢١	٦٢٨
١٩	٨٣٧
١٤	٤٤٢
١٤	٤٦٥
١٠	٢٧٩
٧	٢٧٩
٥٠	١١٦
٣٠	١٣٩
١١٤	

٢ - الاعمال التي تستدعي مقادرة الموظف مقر عمله

- أ - تأخر عن موعد العمل في الصباح
- ب - مقادرة المكتب قبل نهاية الدوام
- ج - مراجعة المستشفى
- د - التعقيب على معاملات خاصة
- ه - توصيل الأولاد إلى المدارس والبيوت

٣١	٥٨١
١٢	٣٤٩
٧	٢٣٣
٦	١٦٣
٣	٧
٥٩	

١٧٣

مجموع الأوقات التي تهدى في الاعمال
 ذات الطابع الشخصي للموظف

من الجدول السابق نلاحظ مايلي : -

٧ - ١ - ان الغالبية العظمى من اوقات الدوام الرسمي للموظف تذهب في انجاز الاعمال الرسمية التي تستغرق ما نسبته ٤٠% من مجموع اوقات الدوام الرسمي للموظف، واذا اضفنا الى ذلك الوقت الذي يستغرقه اداء الصلاة والذي نسبته ٢٣% من مجموع اوقات الدوام يصبح المجموع ٨٢٧% وهذا يتعارض مع الافكار السائدة عن الموظفين الحكوميين فن الشائع ان الموظفين الحكوميين لا يصرفون الا النذر اليسير من وقت الدوام الرسمي في الاعمال الرسمية وان اغلب وقت الدوام يذهب في انجاز الاعمال الخاصة للموظف وان لم يكن ذلك في شرب الشاي والقهوة والدردشة.

وتجدر الاشارة هنا الى ان الاستبيان استوفي من قبل موظفين يحتلون القيادات المتوسطة في الادارات وبعض المديريين وهذا مؤشر الى ان يكون الموظفون من المسؤولين في الدرجة نفسها من الالتزام بصرف اوقات الدوام الرسمي لانجاز الاعمال التي احدثت من اجلها الوظيفة.

٧ - ٢ - ان بعض الاعمال الرسمية التي يؤديها الموظفون الحكوميون تشير الى تحسن في الأداء الوظيفي فلقد ظهرت بعض سمات الادارة الحديثة في الاعمال التي ينجزها الموظف.

٧ - ٢ - ١ - فهو يستخدم وقته للتخطيط للعمل ٩٥% من الوقت وهذا يعني التحرر تدريجياً من الارتجالية في الاداء والذي كانت تشكو منه الأعمال الرسمية.

٧ - ٢ - ٢ - وهو يصرف ٤٤% من وقت الدوام الرسمي في الاجتماعات على كافة المستويات فالاجتماعات مع الرؤساء تستغرق ٦٥% من الوقت ومع المرؤوسين ٩٤% ومع الموظفين في نفس المستوى الوظيفي ٣٩% من الوقت.

وهذه الاجتماعات تتيح الفرصة لنقل سياسة الادارة والاشراف على تنفيذها على المستويات كافة. كما انها تتيح الفرصة لتبادل الخبرات بين الموظفين وتقنهم من التغلب على العقبات والصعوبات التي تقف حائلا دون اداء افضل للعمل.

٧ - ٢ - ٣ - كما ان الدراسة اظهرت ان ٦٤% من مجموع وقت العمل لأفراد العينة تصرف في تقويم ومتابعة الموظفين وهذه المتابعة متممة بدورها للتخطيط إذ لتنفيذ خطوة بدون متابعة وتلعب المتابعة دورين رئيسيين : -

الدور الاول :

انها تطلع رئيس الادارة او المدير على سير تنفيذ الخطوة اولا فأول وتمكنه من التعرف على العناصر النشطة في الادارة لاعطائها دورا أكثر فعالية.

الدور الثاني :

انها تشعر الموظفين بان ما يقومون به من عمل يخضع للتقويم وان الموظفين النشطين سيحظون بالكافأة والتقدير لقاء نشاطهم.

٧ - ٢ - ٤ - واظهرت نتائج الدراسة ان الموظف يصرف ٣٦% من وقت دوامه الرسمي في قراءة الكتب والمجلات والمطبوعات التي تتعلق بالعمل وهذا مؤشر ايجابي ايضا اذ انه من العيوب التي كانت سائدة ان الاداريين كانوا يعتبرون انفسهم قد وصلوا الى قمة العلم والمعرفة بخصوصهم على الشهادات الجامعية.

٧ - ٣ - اظهرت الدراسة ان الموظف يستهلك مانسبته ٣٣% من مجموع اوقات الدوام الرسمي لأنفراود العينة هدرا او في انجاز اعمال خاصة تتعلق به اي مايزيد على ٦ ساعات اسبوعيا او ٦١ دقيقة يومياً وسطياً لكل فرد من افراد العينة.

ومع ان هذه النسبة تظل اقل بكثير مما كان شائعا لدى الناس (من ان الموظف يهدى اكثر اوقات الدوام في مثل هذه الامور) بالرغم من هذا فان هذه النسبة تظل كبيرة حيث انها تشكل ما يقرب من خمس

الدوام الرسمي.
وتنقسم هذه الاعمال الى قسمين : —

القسم الاول :

يتم في مقر العمل ويستغرق ١١٤ % من الدوام الرسمي لأفراد العينة ويشمل قراءة الصحف والتي تستغرق ٢٥ % من الوقت بلي ذلك استعمال الهاتف للاغراض الخاصة والذي يستغرق ٢١ % من مجموع الوقت ويستغرق شرب الشاي والقهوة ١٩ % من مجموع الوقت وبمجموعه من الاعمال الاخرى التي يمكن الاطلاع عليها في الجدول رقم ٣.

القسم الثاني :

يتم خارج مقر العمل ويستغرق ٩٥ % من الوقت ويشمل التأخير عن موعد العمل في الصباح ٣٥ % من وقت الدوام ومغادرة المكتب قبل نهاية الدوام ١٢ % واعمال اخرى يمكن الاطلاع عليها من الجدول رقم ٣ أيضاً.

وهذا يعني ان الموظف يقضى ١١٥ دقيقة اسبوعياً وسطياً خارج مقر عمله أي بعدل ٢١ دقيقة يومياً. ان مثل هذا المهدد للوقت — مع انه لايشكل الرقم الفعلي الذي يهدده الموظف يدعوه الى ضرورة وضع الحلول والاقتراحات للحد من الوقت الذي يستخدم للاغراض الخاصة واذا كان من الحال الوصول الى استغلال اوقات الدوام الرسمي بنسبة ١٠٠ % لانجاز الاعمال الرسمية فقط فان من غير المقبول التسلیم بأن يهدد ما يقرب من خمس هذا الدوام للاعمال الخاصة.

واذا لم يكن من الممكن المطالبة بالغاء الوقت المخصص للشاي كلياً بالنسبة لموظف قد تنهك ساعات الدوام المست التواصلة او ان يصعب زوجه او احد اولاده الى المستشفى فان من غير المقبول ان يكون هناك تأخير عن الحضور في موعد الدوام الرسمي صباحاً حيث ان ثمة اكثرا من نصف الموظفين يتأخرون يومياً.

كما انه من غير المقبول بان يكون هناك انصراف من العمل قبل نهاية الدوام الرسمي. حيث ان هناك ما يزيد عن ثلث الموظفين ينصرفون قبل انتهاء مدة الدوام.

وجدير بالذكر انه قد اخذت بعض الاجراءات في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية وهي من الوزارات التي كانت احدى مجالات هذه الدراسة لضبط الدوام الرسمي من حيث الحضور والانصراف. مما يعني ان الوقت المهدر في هذا المجال قد انخفض كثيراً ان لم يكن قد انتهى فعلياً هذا من جهة اولى، ومن جهة ثانية فإنه لا بد من العمل على الاقل من الوقت المستخدم في استعمال الهاتف للاغراض

الخاصة والزيارات الخاصة للزملاء. لما هذين العملين من ضرر مزدوج. ففيها اولاً هدر لوقت الدوام الرسمي في اعمال خاصة. كما انها يؤديان ثانياً الى استفزاز المراجعين الذين يطول انتظارهم امام موظف يشعرون انه لا يغيرهم اهتماماً ويستهين بهم ويشاكلهم كما سيكون بالامكان ايجاد وسائل اضافية تحد من الوقت المستهلك لغير الاغراض الرسمية.

٨ - نتائج الدراسة :

لقد هدفت الدراسة الى التتحقق من الفرضية القائلة (بان الموظفين الحكوميين يصرفون اغلب اوقات الدوام الرسمي في انجاز اعمالهم الخاصة او في القيام باعمال لا تمت الى العمل الرسمي بصلة . . .)

وقد اظهرت الدراسة بعض النتائج التي لا تتفق مع هذه الفرضية اذا ظهرت الدراسة.

٨ - ١ - أن اغلب الدوام الرسمي للموظف يستعمل في انجاز الاعمال الرسمية، وفي القيام بالدور الذي تفرضه عليه متطلبات هذه الوظيفة ويستغرق العمل الرسمي ٨٢٪ من مجموع الوقت لافراد العينة ويشكل العمل الرسمي للموظف مجموعة من الاعمال الروتينية مثل : -

- انجاز المعاملات الرسمية.

- التعقب على المعاملات الرسمية.

- مقابلة المراجعين وما شابه ذلك.

الا انه في الوقت نفسه يقوم بعض الاعمال التي تدل على الابداع والابتكار. أو على دخول الاساليب الادارية في الادارة مثل :

- التفكير والتخطيط للعمل.

- تقوم ومتابعة الموظفين.

- القيام بالجلولات والزيارات الميدانية.

كما انه يسعى لزيادة كفاءته الادارية عن طريق مطالعة الكتب والمجلات والمطبوعات المتعلقة بالعمل. واذا اضفنا الى هذا ان ٦٥٪ من مجموع افراد العينة قد التحقوا بدورات تدريبية، فهذا يعني ان هناك سعياً لتنمية المعارف الادارية وزيادة الكفاءة الانتاجية للموظف تشتترك في تعميتها الادارة والموظف نفسه.

٨ - ٢ - ان الوقت الذي يستخدم في انجاز الاعمال الخاصة بالموظف لا يستغرق سوى ١٧٪ من وقت الموظف. وهو اقل مما كان سائداً في اذهان الناس.

وان العديد من الاعمال التي كان يسود الاعتقاد بان الموظف يهدى بها الكثير من الوقت لم تأخذ الا جزءاً ضئيلاً من وقته مثل : -

- التعقيب على المعاملات الخاصة الذي لم يستغرق سوى ٦٠٪ من مجموع اوقات الدوام لافراد العينة.
- توصيل الاولاد الى المدارس والبيوت والذي لا يستغرق سوى ٣٠٪ من مجموع اوقات الدوام الرسمي لافراد العينة.
- الدردشة والاحاديث عن الرياضة والتي لا تستغرق سوى ٧٠٪ من مجموع اوقات الدوام الرسمي لافراد العينة.
- والزيارة الشخصية للزملاء والتي لا تستغرق سوى ١٤٪ من اوقات الدوام الرسمي لافراد العينة.
كما اظهرت الدراسة نتائج تتعارض مع الافتراض السائد بأن المكاتب الرسمية تظل خالية من الموظفين اغلب الوقت. اذ ان هذه النتائج اظهرت ان مجموع الاوقات التي يقضيها الموظف خارج مقر العمل لا تزيد نسبتها عن ٩٥٪ من مجموع اوقات الدوام الرسمي لافراد العينة. ما بين تأخر في الحصول الى الدوام، أو انصراف من العمل قبل نهاية الدوام، أو مراجعة للمستشفى، او تعقيب على المعاملات الخاصة، او توصيل الاولاد الى المدارس.
ان هذه النتائج على اهيتها تظل قاصرة ولا يمكن الركون اليها بجموعة من التحفظات على الدراسة التي لا بد من ايرادها.

٩ - بعض التحفظات على الدراسة :

- ١ - ان عدد افراد العينة (٤٣) موظفاً عدداً قليلاً نسبياً، وهو لا يشكل سوى نسبة ضئيلة من عدد الموظفين الحكوميين البالغ عددهم ما يقرب من (٨٠) الف موظف في الوزارات والدوائر الاتحادية وال محلية.
واذا استثنينا المعلمين في وزارة التربية والعاملين الفنيين في وزارة الصحة او العاملين المياومين او عمال الانتاج في بعض الدوائر المحلية فان عدد الموظفين يظل في حدود (٣٠) الف موظف. وهذا يعني ان عدد افراد العينة لا يشكل سوى ما نسبته ٤١٪ من مجموع الموظفين وبالتالي فان هذه النسبة ليست نسبة تمثيلية.
- ٢ - لقد تم استيفاء الاستبيان ضمن اطار جغرافي محدود وهو مدينة دبي وفي بعض الدوائر والادارات في هذه المدينة، ولم يكن بالامكان استيفاء الاستبيان من مدن الدولة الاخرى او من الدوائر الاخرى في مدينة دبي بالذات، حيث ارسلت الاستبيانات ولم تتسلم رどوداً عليها. وهذا ايضاً يحد من تمثيلية افراد العينة بالصورة المطلوبة.
- ٣ - لقد تم استيفاء الاستبيان من الموظف نفسه، والموظف هنا يهمه بالدرجة الاولى تحسين صورته امام ادارته وافراد المجتمع، والتقليل بقدر الامکان من الاوقات التي يصرفها في مجالات لا تتعلق بالعمل الرسمي. والتوكيل على ان دوامه يستمر لما فيه مصلحة العمل والصالح العام.

ولم يكن بالامكان التأكيد من صحة المعلومات التي يحيط بها الموظف حيث ان الاستبيان كان سريا، وابية محاولة للتأكد من صحة المعلومات الواردة فيه تفقده مثل هذه السرية، حتى لايفقد المحبون ثقتهم بالبحث العلمي.

وهكذا يبدو ان بعض ما ورد في الاستبيان من اجابات لا يعبر تعبيرا دقيقا عن واقع الامر. ولكن هذا لاينفي ان بعض الاجابات كانت تتسم بالصراحة والدقة المطلقة. فقد اجاب احد الموظفين من افراد العينة بأنه يتأخر عن الحضور في موعد الدوام صباحا ساعة ونصف يوميا. وأخر اجاب بأنه يتأخر ثلاثة ارباع الساعة.

كما ان احد الموظفين اجاب بأنه يستعمل الهاتف لاغراضه الخاصة بعدل ساعة يوميا، وأجاب آخرون بأنهم يستخدمون الهاتف لمدة نصف ساعة يوميا للفرض نفسه.

كما ان بعض افراد العينة اجاب بأنه يستخدم ساعة من وقته يوميا لقراءة الصحف والمجلات، وأخرون اجابوا بأنهم يستخدمونه نصف ساعة يوميا للفرض نفسه.

وهذا يعني انه اذا لم يكن بالامكان التسلیم بجميع النتائج التي توصلت اليها الدراسة، الا انه يمكن القول بأن من الممكن الركون الى العديد من الحقائق التي اظهرتها الدراسة.

وفي كل الحالات تظل هذه الدراسة استطلاعية ويظل لها فضل السبق في انها فتحت الاعين على موضوع من اهم المواضيع التي تعنى بالموظفين وهي التعرف على (كيفية اشغال اوقات الدوام الرسمي في الدوائر الحكومية) في دولة الامارات، شأنها في ذلك شأن الدراسة التي اجريت في السعودية للفرض نفسه والتي اعدها الاستاذ / محمد شاكر عصفورد، والتي شكلت لنا دليلا عمل سواء بالنسبة للاستبيان المطبق او في تحليل بعض البيانات.

ويظل المجال مفتوحا لاجراء المزيد من الدراسات التي سيكون لها حظ اوفر من النجاح اذا ما تجاوزت بعض السلبيات التي اعتبرت هذه الدراسة.

١٠ - الاقتراحات :

١٠ - ١ - اقتراحات لتحسين الافادة من اوقات الدوام الرسمي.

١٠ - ١ - تلعب التوعية دورا منها في تحسين الافادة من وقت الدوام الرسمي، اذ لابد أن يعي الموظف ان وقت الدوام انا خصص اصلا لانجاز الاعمال الرسمية التي ترتبط بها مصلحة المجتمع والافراد وان الخلل في دوام اي موظف لاينحصر اثره على عمل الموظف بالذات وانما يعكس نفسه على جمل العمل، فكثير من الاعمال الحكومية متربطة. وان القصور في عمل موظف يعيق جمل الاعمال التي تترتب على هذا العمل أو ترتبط به. ويمكن ان تتم التوعية من خلال الاجتماعات التي تعقد بين الرؤساء والرؤوسين او من خلال نشرات دورية يمكن توزيعها على الموظفين تحدد لهم ادوارهم وواجباتهم.

١ - ٢ - في الوقت الذي تلعب فيه التوعية دوراً مميزاً في تحسين الافادة من اوقات الدوام الرسمي . فان لنظام الوافز والجزاءات دوراً متمماً اذ لابد ان تتضمن الانظمة الادارية مجموعة من الضوابط تحدد الجزاءات التي يمكن ان تفرض على الموظفين الذين يكتشرون من هدر اوقات الدوام الرسمي بهذه الصورة او تلك وتتضمن في الوقت نفسه بعض الحواجز التي تثيب الموظفين الذين يمضون سحابة يومهم في انجاز الاعمال الرسمية.

١ - ٣ - تنمية روح الابداع والابتكار لدى الموظف بحيث يمكن للموظف ان يستفيد من فائض الوقت الذي قد يتوفّر لديه اثناء الدوام في انجاز بعض الاعمال والدراسات او البحوث التي تخدم مصلحة العمل والتي قد تصبح تقليداً يحتذى به الموظفون في الدوائر الاخرى، وإثابة الموظفين الذين يلعبون مثل هذه الادوار.

١ - ٤ - اظهرت الدراسة ان ما نسبته ٤٤% من اوقات الدوام الرسمي تضيع ما بين التأخير في الخضور الى العمل صباحاً او في الانصراف قبل نهاية الدوام الرسمي لذا لابد من تنظيم وضبط اوقات الخضور والانصراف ولا يكون التوقيع على سجلات الخضور والانصراف هو المؤثر الوحيد لهذا الانضباط.

اذا لابد من التأكيد من تواجد الموظفين في مكاتبهم ومبادرتهم لاعمالهم فعلاً . وان اهتمام كبار الموظفين بالدوام وتواجدهم في مكاتبهم باستمرار، يشكل عاملاً رئيسياً في ضبط الدوام وتنظيم الخضور والانصراف.

١ - ٥ - قد يكون من المناسب في بعض الوزارات والدوائر تجربة الدوام المرن. اذ بوجب هذا النظام يمكن ان يكون الدوام الرسمي (٨) ساعات مثلاً يختار الموظفون فيها الوصول الى العمل متأخرین أو متقدمين ضمن اسس وشروط تنظيمها الادارة، يكون الموظف فيها متزماً بالدوام ساعات تساوي الساعات التي تحددها الانظمة يومياً، وبذلك يمكن التغلب على مسألة التأخير في الوصول الى العمل او الانصراف قبل نهاية الدوام. كما يمكن حل مسألة حاجة بعض الموظفين اثناء الدوام الرسمي لبعض الوقت الذي يصرفونه في مراجعة المستشفى او في انجاز بعض الاعمال الفرعية الخاصة بهم، وقد اثبتت الدراسات التي اجريت لتقوم نتيجة تطبيق هذا النظام في العديد من الاجهزة الحكومية والشركات الخاصة في بلدان اوروبا العربية وفي الولايات المتحدة الامريكية، ان هذا النظام العديد من الفوائد، وان فوائد تطبيقه تشمل ادارة المنظمة والموظفي العاملين فيها والاقتصاد بوجه عام (١).

(١) لزيادة الاطلاع على موضوع نظام الدوام المرن انظر – نظام الدوام المرن وسيلة لزيادة الانتاجية – اعداد/ حم شاكر عصفور – منشورات معهد الادارة العامة بالملكة العربية السعودية.

١٠ - اقتراحات تتعلق بالدراسة :

لقد بينا سابقاً مجموعة من التحفظات على هذه الدراسة مما جعلنا لانسلم بجميع النتائج التي اسفرت عنها. ومثل هذه التحفظات تدفعنا الى الدعوة الى اجراء دراسة جديدة او مجموعة من الدراسات تتصف بما يلي : -

- ١٠ - ٢ - ١ - ان يكون عدد افراد العينة اكبر.
- ١٠ - ٢ - ٢ - ان تشمل مزيداً من الدوائر والادارات الحكومية.
- ١٠ - ٢ - ٣ - ان تشمل جميع امارات الدولة.
- ١٠ - ٢ - ٤ - ألا تقتصر الدراسة على كبار الموظفين وان تشمل الموظفين في الكوادر الدنيا.
- ١٠ - ٢ - ٥ - ان تتضمن الدراسة الجديدة مجموعة من المتغيرات مثل عوامل : الحالة الزوجية - السن - الوظيفة.
- ١٠ - ٢ - ٦ - ان توزع استعدادات مساعدة على بعض الموظفين يسجل فيها الموظف يومياً مجموع الاعمال التي ينجزها هذا الموظف لمدة شهر كامل والوقت الذي يستغرقه كل من هذه الاعمال.



بحوث ودراسات

الارشاد الاكاديمي في جامعة الكويت (دراسة ميدانية)

د. محمد عوده (٥).

أهمية الدراسة :

لما كان الارشاد Counseling ، ببعده العلاجي Renedial

Approach موقفا تعليميا، يهدف الى مساعدة الفرد على تغيير سلوكه الى ما هو افضل ومعاونته على فهم ادق بعض مشكلاته الداخلية Interpersonal والانفعالية Preventive Approach وحيث أنه ببعده الوقائي Emotional يهدف الى تنمية قدرة الفرد على اتخاذ القرار المناسب ليصبح أكثر اعتمادا على نفسه في المواجهة، والتعامل مع وحل ما يصادفه من مشكلات. فان للارشاد ببعديه أهمية قصوى في حياة الفرد والجماعات.

وهو لازم اذا ما أردنا أن تسير عملية نمو الفرد دون عقبات. وأن تكون أفرادا أكثر استعداداً لمواجهة صعاب الحياة وتحدياتها. وهو بهذا المعنى وسيلة التنشئة الاجتماعية لتحقيق أهدافها، ويقوم به الوالدان نحو أطفالهما، والمدرس في مدرسته، والأخصائي النفسي أو الاجتماعي في مكتبه، والطبيب النفسي في عيادته.

والطالب الجامعي أصبح ما يكون إلى تلقى الارشاد اللازم لمعاونته على التوافق مع الحياة الجامعية الجديدة، والنجاح في تحصيله الدراسي، واكتساب المナهـج العلمـية والخبرـات العمـلـية التي تؤهلـه لـمـواجهـة متطلـباتـ الـحـيـاة خـارـجـ أـسـوـادـ الـجـامـعـةـ.

وعليـهـ فإنـ أـيـةـ درـاسـةـ تـصلـ بـيـدـانـ الـارـشـادـ تـكـتبـ أـهـيـةـ بـالـغـةـ خـاصـةـ، وـنـحنـ نـتـطـلـعـ إـلـىـ بنـاءـ الـإـنـسـانـ الـعـرـبـيـ عـلـىـ نـحـوـ يـؤـهـلـهـ بـجـاهـةـ تـحـديـاتـ الـقـادـمـ.

أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى التالي :

- ١ — توصيف تجربة جامعة الكويت في مجال الارشاد الأكاديمي.
- ٢ — نقد وتقويم هذه التجربة.
- ٣ — تقديم تصور لارشاد أكاديمي جامعي فعال.

الاطار المرجعي للدراسة :

نعرض في هذا الاطار لأهم المفاهيم الاساسية الازمة لهذه الدراسة وكذلك إلى العوامل والدراسات الميدانية التي تفرض ضرورة وجود ارشاد اكاديمي للطالب الجامعي.

أولاً : مفاهيم أساسية :

١ — الارشاد :

يعـرفـ هـولـدنـ Holdenـ بأنهـ موقفـ تعـليمـيـ يـؤـديـ إـلـىـ تعـديـلـ سـلـوكـ الفـردـ وـتنـميةـ شخصـيـتهـ وـيسـاعـدهـ عـلـىـ تـعـلـمـ أـسـالـيـبـ جـديـدةـ لـفـهـمـ نـفـسـهـ وـمـشـاعـرـهـ، وـالـاستـجـابـةـ لـدـوـافـعـهـ وـلـبيـةـ الـاجـتـاعـيـةـ الـتـيـ تـخـيطـ بـهـ (Holden, 1971).

ويـعرفـ كالـيسـ Callisـ (بالـإنـجـلـيزـيـةـ)ـ بأنهـ عمـلـيـةـ تـهـدـفـ إـلـىـ اـعـادـةـ التـواـزنـ عـنـدـ الفـردـ مـنـ خـلـالـ تـكـيـفـهـ مـعـ الواقعـ.ـ أماـ تـيلـرـ Tylerـ (بالـإنـجـلـيزـيـةـ)ـ فـتـرىـ بأنـهـ خـدـمـةـ تـقـومـ أـسـاسـاـعـلـىـ مـسـاعـدـةـ الـأـفـرـادـ الـأـسـوـيـاءـ لـاتـخـادـ القرـاراتـ بـأـنـفـسـهـمـ فـيـ حـالـةـ مـواجهـهـمـ لـمـشـكـلـاتـ حـيـاتـيـةـ.ـ (Tyler, 1969)ـ منـ خـلـالـ هـذـهـ التـعـرـيفـاتـ الـثـلـاثـةـ يـتـبـينـ لـنـاـ أـهـدـافـ الـعـمـلـيـةـ الـارـشـادـيـةـ وـهـيـ :

- أ— مساعدة الفرد على تنمية شخصيته من خلال فهم أفضل لامكانياته وقدراته ومشاعره، و اختيار أنساب الاستجابات لأشباع دوافعه، والتعامل الناجح مع ظروفه البيئية.
- ب— مساعدة الفرد ذي السلوك غير الملائم على تعديل سلوكه بما يساعد على التوافق الحسن مع بيئته ومع نفسه.
- ج— مساعدة الأفراد على اكتساب النضج الذي يؤهلهم لاتخاذ القرارات المناسبة حيال ما يواجهونه من مشكلات حياتية.

٢— الارشاد الأكاديمي :

يتحدث الدكتور سعد جلال في كتابه «التوجيه النفسي والتربوي والمهني» عن الارشاد العلمي — ويبدو أن كلمة علمي ترجمة لكلمة أكاديمي — باعتباره العملية المساعدة للفرد في دعم خططه التربوية التي تتلاءم مع قدراته وميوله واستعداداته، وفي اختيار المناهج المناسبة والمقررات الدراسية التي تساعد في اكتشاف امكانياته التربوية، وفي النجاح في تحقيق برنامجه التربوي. (جلال، ١٩٧٧م).

ان هذا التعريف لاختلف في شيء عن الشق الأول من تعريف زهران للارشاد التربوي في كتابه التوجيه والارشاد النفسي، حيث يقول : انه عملية تساعد الفرد في رسم الخطط التربوية التي تتلاءم مع قدراته وميوله وأهدافه، وفي اختيار نوع الدراسة والمناهج الدراسية، وتساعد على النجاح في برنامجه التربوي. (زهران، ١٩٧٧).

والى نفس المعنى يذهب مايرز Mayers حيث يرى أن هذا النوع من الارشاد يتم توفير فرص اختيار نوع الدراسة الملائمة للفرد. والاعداد لها، بما يساعد على النجاح في حياته الدراسية الحالية وحياته المستقبلية. (شريف وعدة، ١٩٨٦).

على ضوء هذه التعريفات يمكن وضع تصوّر للأهداف الاجرائية للارشاد الأكاديمي على النحو التالي

: :

أ— ارشاد الطالب ومساعدته على رسم خططه الدراسية، واعداد جدوله الدراسي على مدار الفصول الدراسية، بما يتلائم والعبء الدراسي المطلوب منه.

ب— الاشراف على ما يتصل بعملية التسجيل من سحب واضافة وتوقيف قيد.

ج— تزويد الطالب بالمعلومات المتصلة بـ: نظام المقررات، نظام الحضور والغياب، قواعد التحويل، قواعد تأجيل الامتحانات النهائية، الانقطاع عن الدراسة وتأجيلها، نظام الاستئناف، ترتيب المقررات الدراسية، قواعد الانسحاب والاضافة، نظام الانذارات، المعدل التراكمي، معدل التخصص، قواعد الامتحانات، متطلبات التخرج، التخصص الرئيسي، التخصص المساند، المواد التكميلية، العبء الدراسي للطالب.

- د — ارشاد الطالب الى كل ما يخدم مقدراته الدراسية ويشجعه على التعلم الذاتي من مراجع أو مكتبات أو أعضاء هيئة تدريس.
- ه — استكشاف حالات التعرّض الدراسي وتحويلها الى الجهات التي يمكنها دراسة حالتهم ووضع الخطط الارشادية لمساعدتهم.

٣ — الارشاد التربوي :

يعتبر الارشاد التربوي من أوسع مجالات الارشاد خاصة بين طلبة المدارس الثانوية والجامعات. وأهدافه الاستراتيجية هي أهداف الارشاد بشكل عام، ويتجه الى فئة اجتماعية هي فئة الطلبة. أما أهدافه الخاصة فيمكن أن نحدّدها في التالي :

- أ — مساعدة الطالب في رسم خطة التربوية التي تناسب قدراته وميوله وأهدافه، بتوجيهه الى اختيار نوعية الدراسة الملائمة لتلك القدرات والميول والأهداف، وتعاونته على توزيع العبء الدراسي على الفصول الدراسية بما يتفق وقدراته وظروفه البيئية. وتزويده بالمعلومات الخاصة بالمناهج الدراسية أو المستقبل المهني أو السلم التعليمي.
- ب — تصنيف الطلاب وفقاً لقدراتهم وميولهم وأعمارهم، بواسطة أساليب القياس والتقويم المعروفة.
- ج — اعداد البرامج الخاصة بالطلبة المتفوقين والتي تناسب نواحي تفوقهم لتنمية هذه النواحي وصقلها.
- د — تشخيص حالات الضعف في القدرات الخاصة، وحالات التأخر الدراسي وحالات التعرّض الدراسي، ووضع البرامج الملائمة لكل حالة. (زهريان، ١٩٧٧، شريف وعدوة، ١٩٨٦).

٤ — الارشاد المدرسي :

الارشاد المدرسي نوع من الارشاد التربوي الذي يتم في المدارس ب مختلف مراحلها وتتنوع أهدافه، وتترافق تبعاً للمرحلة التعليمية التي يجتازها التلميذ. في المرحلة الابتدائية والمرحلة المتوسطة ينحصر الارشاد المدرسي في تشخيص حالات : التأخر الدراسي، الفياب المروب من المدرسة، المشاكسة وعدم الخضوع للنظام المدرسي، السرقة، الكذب، ووضع البرامج الارشادية الملائمة لكل حالة لتخليصها مما تعانيه من مشكلات. كما يمكن أن يساهم الارشاد المدرسي في الكشف المبكر عن الطلبة المتفوقين واقتراح البرامج المتعددة المادفة الى تنمية موهابتهم وتوجيهها. ويتحدث بعض خبراء التوجيه والارشاد عن التوجيه المدرسي **Orientation School** في نهاية المرحلة المتوسطة باعتباره عملية توجيه الفرد الى نوع من أنواع التعلم. (Holden, 1971) أما في المرحلة الثانوية فتتطابق أهداف الارشاد المدرسي مع أهداف الارشاد التربوي.

ان مفاهيم الارشاد الأكاديمي والارشاد التربوي والارشاد المدرسي كما عرضناها جد متداخلة، فهناك تطابق في الأهداف بين الارشاديين المدرسي والتربوي خاصة في المرحلة الثانوية. كما أن الارشاد التربوي أوسع وأشمل من الارشاد الأكاديمي من حيث أنه يتضمن بالإضافة إلى أهداف الارشاد الأكاديمي التعامل مع مشكلات الطلبة النفسية والاجتماعية. كما أن تحقيق أهدافه يتطلب كوادر متخصصة في هذا النوع من الارشاد. في حين أن الارشاد الأكاديمي لا يحتاج بالضرورة إلى مثل هذا التخصص.

ومع ذلك فان مصطلح الارشاد الأكاديمي متداول في جامعة الكويت رغم أنف التوصية السادسة عشرة لندوة الارشاد النفسي والتربوي التي نظمها قسم علم النفس التربوي بكلية التربية بنفس الجامعة عام ١٩٨٣ ، هذه التوصية التي طالبت بتعديل مسمى الارشاد الأكاديمي إلى الاشراف الأكاديمي.

ثانياً : العوامل التي تفرض ضرورة وجود ارشاد أكاديمي في جامعة الكويت :

الارشادات للطالب الجامعي ضرورة تفرضها العوامل التالية :

١ - طبيعة نظام المقررات نفسه :

حيث يقوم هذا النظام على دعائم ثلاثة : الارشاد والتسجيل والتقويم، وعليه فان الارشاد دعامة أساسية من دعائم هذا النظام. هذا من جهة ومن جهة أخرى فان روح نظام المقررات تمثل في مبدأ الحرية في الاختيار، حيث يختار الطالب شعبة الدراسة التي تستهويه، والمقررات التي يرغب في دراستها، ويقدر بنفسه العبء الدراسي المناسب له، ويرسم خطته الدراسية. ان الحرية في الاختيار تعني الحرية في اتخاذ القرارات، والقدرة على اتخاذ القرارات، ليست متوفرة لدى كل طالب، ومن هنا فإن الكثيرين من الطلبة بحاجة إلى من يساعدهم في اتخاذ القرار، كما هم بحاجة لمن يساعدهم في رسم الخطط الدراسية.

من جهة ثالثة، ان مبدأ الحرية في الاختيار يستلزم مبدأين أساسيين هما : مبدأ مراعاة الفروق الفردية، ومبدأ احترام شخصية الفرد. ولا يمكن تحقيق هذين المبدأين الا بوجود ارشاد قادر على تحديد قدرات الفرد وامكانياته واحترام ميوله ورغباته.

٢ - نتائج الدراسات الميدانية لمشكلات الطالب الجامعي :

فقد كشفت دراسة قام بها عمان نجاتي لعينة من طلبة جامعة الكويت تتكون من ٨٦٦ طالبا واستخدم فيها قائمة موني المعدلة للمشكلات، عن أن المشكلات التي تتعلق بالمناهج الدراسية، وطرق التدريس والحياة الجامعية والتواافق مع الدراسة الجامعية تقع في رأس قائمة مشكلات طلبة

الجامعة. (نجاتي، بدون تاريخ).

ومن دراسة قام بها صبحي عبداللطيف المعروف عام ١٩٧١ على عينة من طلبة جامعة الكويت البصرة بهدف التعرف على مشكلات الطالب الجامعي، تبين أن طرق الاستذكار واختيار أنواع الدراسة يعانيها ما لا يقل عن ٤٢٪ من الطلبة. (المعروف ١٩٧١).

وتبيّن دراسة سليمان الخضري التي أجرتها على عينة من طلاب جامعة قطر أن ٣٠٪ من الطلبة غير راضين عن المهنة التي تدرّهم كلية هم. وقد أرجع الباحث هذه النتيجة إلى أن هؤلاء الطلبة لم يدخلوا الجامعة القطرية في التخصصات الحالية بمحض إرادتهم، إنما دخلوها لأن درجاتهم لم تسمح لهم بدخول جامعات أخرى عربية أو أجنبية. كما أن دخولهم للكلليات التي قبلوا فيها كان قائماً على درجاتهم في الشهادة الثانوية واستجابة لرأي الأسرة وليس بناء على دغباتهم. (الشيخ، ١٩٧٨). وفي دراسة بعنوان :مشكلات الطالب الجامعي وحاجاته الارشادية، اجريتها بالاشتراك مع الزميلة نادية شريف، على عينة من جامعة الكويت، تكون من ٢٩٦ طالباً وطالبة، واستخدمنا فيها استبياناً أعدت بغرض الكشف عن مشكلات الطالب الجامعي. فقد تبيّن أن مجال الارشاد يحتل الرتبة الأولى بين المجالات الصحية والنفسية والاجتماعية والدراسية. وهذا يعني أن حاجة الطالب الجامعي للارشاد أساسية إلى حد كبير، وأن الطالب الجامعي لم يجد بعد ما يروي ظماءً من ارشاد يعاونه في حل مشكلاته الأخرى. كما بينت هذه الدراسة نوعية المشكلات الخمس الأولى التي يحتاج فيها الطالب إلى الارشاد وهي :

- تواجهني مشكلات التسجيل والسحب والاضافة.
- أشعر وبعد المواد الدراسية عن شؤون الحياة اليومية والمهنية.
- أحب أن أكسب مزيداً من الخبرة العملية في مهني.
- أرغب في فهم نظام المقررات بصورة أوضح.
- أشعر بحاجتي إلى معلومات تساعدي في تكوين أسرة جديدة.

كما كشفت هذه الدراسة عن أن المجال الدراسي يحتل الرتبة الثالثة بين المجالات الأخرى من حيث تعدد مشكلات الطالب فيه. أما أهم مشكلات الطالب في هذا المجال فكانت : -

- أشكو عدم عدل بعض الأساتذة في توزيع الدرجات.
- بعض الأساتذة لا يستمع إلى وجهات النظر المختلفة بصدق ورحابة.
- يضايقني نظام الانذارات المتبع حالياً في الجامعة.
- يضايقني التوزيع غير العادل للطلبة على المقررات المطروحة.
- يزعجني تأخري الدراسي في مادة أو أكثر.

ان المشكلات الارشادية والدراسية التي كشفت عنها هذه الدراسة تشير بوضوح الى حاجة الطالب الماسة للارشاديين التربوي والأكاديمي. (شريف وعودة، ١٩٨٦م).

وتقيد النتائج الأولية لدراسة مقارنة للطلبة المتفوقين والمعتبرين دراسيا في جامعة الكويت أن هناك ثلاثة أنواع من الطلبة لم ينالوا حظهم من التوجيه والارشاد وهم :

- الطلبة المتعثرون دراسيا وهم الموضوعون على قائمة الانذار، أو المتقطعون عن الدراسة، أو الذين لم ينجزوا الحد الأدنى من الوحدات الدراسية (٩ وحدات دراسية في الفصل الواحد).
- الطلبة المتفوقون، وهم الذين يتجاوزون معدتهم التراكمي السبع نقاط لخمسة فصول دراسية متتالية، ويكونون قد أنهوا الحد الأقصى من الوحدات (١٥ وحدة على الأقل في كل فصل).
- الطلبة العاديون الذين يتعدون اطالة سنوات الدراسة الجامعية رغم أن امكانياتهم تتبع لهم فرصه انتهاء الدراسة في الفترة المقردة. أو الذين يكتثرون من التحويل داخل الكلية الواحدة أو بين الكليات المختلفة (عودة وشريف، تحت الطبع).

٣ — نوعية الحالات المترددة على وحدة الارشاد النفسي بكلية التربية : —

يرد الى وحدة الارشاد النفسي بكلية التربية أنواع من الحالات تشير بوضوح الى الغياب التام للارشاد الأكاديمي في جامعة الكويت. وأنا على يقين أن الكثير من تلك الحالات ما كان ليصل ما وصل اليه من تعذر لو وجد الارشاد الحقيقي والفعال منذ البداية.

هذه الحالات هي :

- الطلبة المهددون بالفصل أو ايقاف القيد لفصل دراسي واحد. هذا النوع من الطلبة تجده قد أمضى في الجامعة السنوات دون أن يتتبه اليه أحد ليسأله عن أسباب تدهوره. ولا يفيق على وضعه الدراسي الا بعد أن تحوله لجنة الشؤون الطلابية الى الوحدة لدراسة حالته وتقديم تقرير عنه. غالبا ما لانستطيع في الوحدة أن نقدم له شيئا يذكر.
- الطلبة الذين يسجلون موادا أعلى من مستوى الفرقه التي هم فيها، أو يسجلون عددا أكبر من المقررات تفوق قدراتهم وامكانياتهم الدراسية. وهذا يشير الى غياب دور المرشد الأكاديمي والتربوي القادر على ايجاد توازن بين المقررات والقدرات.

- الطلبة غير المتفوقين مع بعض مدرسيهم، مما يخلق لديهم رفضا للمقرر وبالتالي الانسحاب منه.
- الطلبة كثيرو الغياب عن المحاضرات مع عدم اكتراث بعض المدرسين بمراقبة الحضور والغياب.
- الطلبة الذين يعانون مشاكل حقيقة نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية، دون أن يتتبه أساتذتهم أو مرشدوهم الى مشكلاتهم، مما يدفع بالأساتذة الى اعتبار هذا النوع من الطلبة مهملين أولامباليين.

٤ - معطيات أخرى : -

هناك عوامل أخرى تجعل من الارشاد ضرورة قصوى للطالب الجامعي. نذكر من هذه العوامل :

- الشكوى من انقطاع مستوى التحصيل الأكاديمي ومستوى أداء الخريج الجامعي.
- التحاق عدد كبير من خريجي التعليم العالي بهن أو وظائف لاعلاقة لها باعدادهم الأكاديمي الجامعي. مما يعني عدم وجود تنسيق بين سوق العمالة وما تتوجه الجامعة من كوادر.
- الشكوى من بعض المسلكيات السلبية للطالب الجامعي مثل :
- عدم الاهتمام بالتفوق.
- عدم الاهتمام باختيارات المفردات التي تقوى تأهيلهم المهني.
- اختيار التخصص المساند أو المفردات الحرة على أساس تلك التي يمكن للطالب أن ينجح فيها وليس على أساس فائدتها في تدعيم تخصصه الرئيسي.
- مقاومة الطالب العنيفة للخروج عن حدود المحاضرات أو الكتاب المقرر وبالتالي عدم حماسه للتتردد على المكتبة الجامعية والتعامل مع المراجع العلمية.
- تزاحم الطلبة على الشعب التي يدرس لها أساتذة يعتقد الطلبة أنهم متساهلون في تقويمهم للطلاب.
- فتود روح الحماس للبحث العلمي الفردي أو الجماعي.
- العزوف عن الكليات العملية.

الاطار الميداني للدراسة :

١ - الاسئلة التي تحاول هذه الدراسة الإجابة عليها :

- أ - ما هي بدايات تجربة جامعة الكويت في مجال الارشاد الأكاديمي؟.
- ب - كيف تؤدي مكاتب التوجيه والارشاد دورها في الارشاد الأكاديمي للطلبة؟.
- ج - ما هي الجهات التي تساعد مكاتب التوجيه والارشاد في عملية الارشاد الأكاديمي؟.
- د - ما هي المآخذ على ما يجري فعلاً ويطلق عليه اسم الارشاد الأكاديمي؟.
- ه - ما هو التصور الأنضل لارشاد أكاديمي كفاء وفعال؟.

٢ - منهج هذه الدراسة :

لما كنا نهدف الى توصيف تجربة جامعة الكويت في مجال الارشاد الأكاديمي، فإنه لزام علينا أن نستعين بأكثر من منهج. فالمنهج التاريخي يزودنا بإجراءات جمع المعلومات عن بدايات التجربة الكويتية من خلال الرجوع الى الوثائق المتصلة بهذا الموضوع.
ومنهج دراسة الحال يؤهلنا للتعامل مع كل كلية على حدة لدراسة تجربتها في مجال الارشاد الأكاديمي.

٣ — أدوات الدراسة :

- ١ — الوثائق والسجلات الخاصة ب مجال الارشاد الأكاديمي.
- ٢ — المقابلة الشخصية المقننة في استبيان خاصة صممت لغرض دراسة حالة كل كلية على حدة. انظر الملحق رقم (١)
- ٤ — عينة الدراسة :

تتكون عينة الدراسة من مكاتب التوجيه والارشاد التسعية المتواجدة في كليات الجامعة التسع مرتبة حسب الأقدمية على النحو التالي : كلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية، كلية الحقوق، كلية الآداب، كلية العلوم، كلية الطب، كلية الهندسة والتكنولوجيا، كلية الطب المساعد، كلية التربية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

نتائج الدراسة :

السؤال الأول :

بداييات تعبيرية جامعة الكويت في مجال الارشاد الأكاديمي : حاولنا التقييب عن الوثائق المنظمة لعملية الارشاد الأكاديمي في جامعة الكويت، لاسيما وأن العديد من كلياتها قبلت بنظام المقررات القائم على مباديء : حرية الاختيار، مراعاة الفروق الفردية واحترام شخصية الفرد منذ عام ١٩٧٦/١٩٧٧. فلم نعثر الا على وثائق خاصة بكلية التربية والأداب فقط.

وسنعرض لما جاء في هاتين الوثقتين ويتعلق بالارشاد الأكاديمي :

١ — وثائق كلية التربية :

في تقريرها الختامي الذي أعدته اللجنة الاستشارية لانشاء كلية التربية الصادر عام ١٩٨١، حددت لمركز الارشاد والتوجيه الأهداف التالية :

- توجيه وارشاد الطلاب المستجدين بالكلية نحو التخصص الأنسب لهم.
- توجيه وارشاد الطلاب فيما يصادفونه من مشكلات تربوية واجتماعية ونفسية.
- اعداد الكوادر اللازمة لمارسة مهنة الارشاد في أجهزة دولة الكويت وذلك بالتعاون مع قسم علم النفس التربوي.
- القيام ببحوث لدراسة المشكلات وتقنيات الاختبارات النفسية والتربوية وتوثيق المعلومات والبحوث الخاصة بالمركز، واجراء البحوث الخاصة بعملية الارشاد النفسي.
- وضع برامج خاصة بالوقاية.

- تبادل الوثائق والمعلومات مع مراكز الارشاد في الجامعات والدول الأخرى.
- المتابعة الفردية للطلاب الذين يتم ارشادهم.

— المتابعة الفردية للخريجين للتعرف على مدى نجاح الخريج في المهنة.

ولتحقيق هذه الأهداف اقتربت اللجنة إنشاء ثلاثة أقسام داخل المركز :

قسم الارشاد النفسي، وقسم التدريب والاعداد المهني، وقسم البحوث. وبهمنا في هذه الدراسة أن نشير إلى وظائف قسم الارشاد النفسي بوحدته: وحدة الارشاد والتوجيه ووحدة المعلومات التربوية والمهنية وكذلك وظائف قسم البحوث خاصة وحدة بحوث الارشاد ووحدة المتابعة والتقويم ووحدة الاختبارات، كما وردت في هذا التقرير.

أولاً : قسم الارشاد النفسي :

١ - وحدة الارشاد والتوجيه :

عقد المقابلات والجلسات الارشادية مع الأفراد والجماعات بقصد مساعدة الفرد على حل مشكلاته النفسية والتربوية الاجتماعية. وعقد اللقاءات والجلسات الارشادية بقصد تكين الفرد من التعرف بصورة علمية على قدراته واستعداداته وميوله وخصائص شخصيته وعلى أساليب تتمية وتطوير المهارات الالزمة لتحقيق التوافق التربوي والمهني والشخصي والاجتماعي وعقد اللقاءات بين المتخصصين في المركز وغيرهم من المتخصصين الآخرين على هيئة سيمinars بهدف دراسة الحالات.

٢ - وحدة المعلومات التربوية والمهنية :

جمع البيانات والاحصائيات ودرجات الاختبارات الخاصة بالطلاب. جمع البيانات والاحصائيات المتعلقة بانمو الطليبي. جمع البيانات والاحصائيات المتعلقة بالوظائف والمهن التي يحتاج إليها المجتمع.

ثانياً : قسم البحوث :

١ - وحدة المتابعة الجماعية والتقويم :

القيام بمتابعة عمليات الارشاد التي تقوم بها وحدة الارشاد بشكل جماعي القيام ببحوث التقويم المتعلقة بالارشاد النفسي في الجامعة أو بعد التخرج.

٢ - وحدة الاختبارات :

اجراء البحوث النفسية الفردية والجماعية في المجالات التربوية والمهنية والشخصية المختلفة. توضيح

وتنظيم وتقدير البيانات التقويمية المتجمعة بصورة تساعد على الافادة منها في عملية الارشاد والتوجيه.
تصميم وبناء وتقنين الاختبارات النفسية المختلفة الالزمة لعمليات الارشاد والتوجيه.

٣ - وحدة البحث :

اجراء البحث والدراسات الالزمة للتعرف على الحاجات والمشكلات وتقدير حجم الخدمات الارشادية والتوجيهية الالزمة. اجراء الدراسات للتعرف على المتفوقين والعمل على حل مشكلاتهم واستئصال طاقتهم. وكذلك التعرف على المؤاخرين والمتطوعين أو غير المتفاوضين لمعاونتهم. واجراء البحث الخاصة بمشكلات الارشاد ووسائله.

ان هذه الوثيقة لم تشر الى مسمى الارشاد الأكاديمي. واهتمت فقط بالارشاد النفسي. هذا من جهة ومن جهة أخرى تجدر الاشارة الى أن ما ورد في هذا التقرير لم يوضع موضع التنفيذ. وفيما بين ١٩٨١ و ١٩٨٣ ظلت عملية الارشاد تنظمها قرارات العمادة فحسب. فبتاريخ ١٤/١٠/١٩٨١ صدر القرار رقم (٢٢) بتشكيل لجنة التوجيه والارشاد بهدف حصر مشكلات الطلبة في عملية التسجيل ووضع الحلول لها والتنسيق بين التخصصات المختلفة عند القبول بالكلية أو التحويل إليها أو منها، والتنسيق بين الشعب المختلفة وتوزيع الطلبة على المنشدين من أعضاء هيئة التدريس (١). وبتاريخ ٢١/١١/١٩٨٢ صدر قرار العميد رقم (٦١) بشأن تشكيل المجلس الاستشاري لمركز التوجيه والارشاد وكان من بين مهماته : تنظيم عمليات التوجيه والارشاد الأكاديمي بالكلية بالتنسيق مع المشرفين العامين ورئيس لجنة التوجيه والارشاد بالكلية (٢).

ان المعلومات التي توفرت لدينا من تجربة كلية التربية فيما قبل العام الدراسي ١٩٨٣/١٩٨٤ تعطي صورة واضحة لا ضططراب عملية التوجيه والارشاد، وعدم وضوحها وبالتالي استحالتها نحوها وتطورها في تلك الفترة. فالحدود بين الاشخاص النفسي والأكاديمي غير واضحة بل ترك للمرشد النفسي أداء مهام المرشد الأكاديمي.

٤ - وثائق كلية الآداب :

عثرنا على ثالث وثائق في أرشيف مكتب التوجيه والارشاد بالكلية سنعرضها فيما يلي :
الأولى تجربة كلية الآداب في التوجيه والارشاد في ظل تطبيق النظام المعدل للقبول في كلية الآداب، والعمل بأسلوب السنة التمهيدية الذي بدأ تطبيقه ابتداء من العام الجامعي ٨١/٨٢. والثانية مذكرة بشأن اختصاصات مكتب التوجيه والارشاد. والثالثة تقرير عن أعمال المؤتمر الدولي والتوجيه المهني في مرحلة التعليم العالي المنعقد في بريطانيا من ١٣ - ١٧ ديسمبر ١٩٨١م. (الشنوني ١٩٨١) ويمكن تحديد مهامات مكتب التوجيه والارشاد وفقاً للوحيتين الأولى والثانية فيما يلي :

١ - يقوم المكتب بتوفير كافة البيانات الأكاديمية التي تطلبها الأقسام العلمية بخصوص الطلبة في هذه

الاقسام.

- ٢ — يحتفظ المكتب بملفات كاملة لكل طالب وطالبة تتضمن نتائجهم الدراسية في كل فصل دراسي، واعتداداتهم الخاصة، وتحويلاتهم من قسم إلى آخر، ومن الكلية إليها، بالإضافة إلى الانذارات التي قد يوضعون عليها، والمؤاقد والمشكلات التي تتطلب البحث أو الرأي فيها.
- ٣ — يختص المكتب باعداد المذكرات الخاصة بالطلبة للعرض على السيد الدكتور عميد الكلية أو لجنة الشؤون العلمية أو ادارة التسجيل ويتبعها ويختبر أصحابها بنتائجها.
- ٤ — يبحث المكتب في حالات الطلاب من هم على قائمة الانذار ويجيلهم إلى الجهات المختصة بموافقة العميد تقادياً لتكرار انذارهم أو فصلهم.
- ٥ — يتسلم المكتب من السادة أعضاء هيئة التدريس أو من الأقسام العلمية انذارات الغياب لتفريغها في الكشوف الخاصة بها، وارسال صورة من الانذار للطالب وللقسم العلمي والمشرف الاجتماعي في الكلية.
- ٦ — يقوم المكتب بتنظيم دورات أو لقاءات تنويرية مع السادة اعضاء هيئة التدريس الجدد والطلبة المستجدين، ويتعاون في ذلك مع عمادة شؤون الطلبة وعمادة كلية البنات.
- ٧ — يقوم المكتب بدراسة ما يحال إليه من السيد الدكتور عميد الكلية. أما من حيث الكادر البشري اللازم لهذا المكتب فيكون من :
رئيس من بين أعضاء هيئة التدريس، عدد من السكرتارية يتناسب مع اعداد الطلبة.
ان هذه المهام متضمنة لمعظم مهام الارشاد الأكاديمي. الا أن المسمى نفسه غائب تماماً في أدبيات مكتب التوجيه والارشاد بكلية الآداب. وبالتالي فإن حال هذا الارشاد في كلية الآداب لا يختلف عن مثيله في كلية التربية، وحتى العام الدراسي ١٩٨٣/١٩٨٢ لم يصدر عن الجامعة أية وثيقة تنظم عمليات الارشاد وتوجهها على مستوى الجامعة. وظل هذا الحال مستمراً حتى يوم ١٩٨٣/٦/٦ حيث صدرت اللائحة الأساسية لمكاتب التوجيه والارشاد بقرار مدير الجامعة رقم (٢٥٨) ١
ان ما يهمنا في هذا القراء هي المواد ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ من الفصل الأول والتي نصها كالتالي :

الفصل الأول : مكاتب التوجيه والارشاد.

مادة (١) :

ينشأ في كل كلية مكتب للتوجيه والارشاد برئاسة العميد أو العميد المساعد.

١ — انظر الملحق رقم (٤)

مادة (٢) :

يكون لكل مكتب مدير متفرغ يكون مسؤولاً أمام رئيس المكتب.

مادة (٣) :

تحتخص مكاتب التوجيه والارشاد بما يأني :

- ١ - وضع برامج التوجيه التي تكفل للطالب المعرفة والدراسة بالنظم واللواحة الجامعية وتعريفه بالأنشطة والفرص المتاحة في الجامعة.
- ٢ - تنظيم لقاءات تنويرية مع السادة أعضاء هيئة التدريس الجدد لتعريفهم بالنظم الجامعية المعول بها.
- ٣ - متابعة السجل الأكاديمي للطالب على امتداد دراسته الجامعية.
- ٤ - متابعة أوضاع الطلبة الموضوعين على قائمة الانذار أو الفصل وبحث حالتهم واعداد المذكرات اللازمة ب شأنهم لتوجيهها إلى جهات الاختصاص في الجامعة.
- ٥ - النظر في حالات الانسحاب من الفصل الدراسي ومتابعة استكمال الطلبة لطلبات شروط التحويل بين الأقسام العلمية المختلفة.
- ٦ - الالتفاف على عمليات الارشاد المبكر والانسحاب والاضافة وتدقيقها واعتراضها قبل ارسالها إلى ادارة التسجيل.
- ٧ - الالتفاف على اخطارات الغياب بتبلغ جهات الاختصاص بها.
- ٨ - متابعة تأجيل الامتحانات النهائية للطلبة.

مادة (٥) :

تنشأ وحدة الارشاد النفسي في كلية التربية وتتبع مكتب التوجيه والارشاد فيها وتحتخص بدراسة الحالات التي تحيلها إليها مكاتب التوجيه والارشاد في الكليات المختلفة. يتصدّر هذه اللائحة صار لزاماً على كل كلية من كليات الجامعة استخدام مكتب للتوجيه والارشاد. وحددت مهماته الأساسية فيما يتصل بالارشاد الأكاديمي للطلبة المادة ٣ من الفصل الأول. وفصل بشكل واضح الارشاد النفسي، حيث انشئت له وحدة مستقلة في كلية التربية، تتبع ادارياً مكتب التوجيه والارشاد بكلية التربية وتخدم جميع طلبة الجامعة في مجال

الارشاد النفسي.

السؤال الثاني :

أداء مكاتب التوجيه والارشاد في مجال الارشاد الأكاديمي :

لكي نتعرف على هذا الأداء، قمنا بمتابعة المسيرين لمكاتب التوجيه والارشاد وطلبنا منهم الاجابة على بنود الاستبانة المعدة لهذا الغرض. وبعد تفريغ المعلومات المتوفرة في تلك الاستبيانات خلصنا الى النتائج التالية :

١ - مفهوم الارشاد الأكاديمي لدى مسيري مكاتب التوجيه والارشاد بالجامعة :
من دراستنا لاستجابات مسيري مكاتب التوجيه والارشاد في كليات الجامعة وجدنا أن هناك شبه اتفاق على بنددين فقط يحدوان مفهوم الارشاد الأكاديمي وهما :

— تزويد الطالب بالمعلومات المتصلة بنظام المقررات، قواعد التسجيل والسحب والاضافة والانسحاب
والغياب ، وصحف التخرج، وملء بطاقات الارشاد (أجمع على هذا البند ٧ مكاتب).

— مساعدة الطالب على حل مشاكله الأكademie كالايقاف من الدراسة، الوضع على قائمة الانذار،
تأجيل الامتحانات. (أجمع على هذا البند ٥ مكاتب) وهناك بنود أخرى لم تحظ بأي اجماع. هذه
البنود هي :

- مساعدة الطالب في تحديد أهداف دراسته.
- اختيار المقررات.
- متابعة الطلبة المنذرين.

٢ - الممارسات العملية في مكاتب التوجيه والارشاد :

ان عدم اتفاق مسيري مكاتب التوجيه والارشاد على مفهوم موحد للارشاد الأكاديمي سيؤدي حتى
إلى اختلاف في الممارسات العملية. وقد تتبعنا ما تقوم به المكاتب فعلاً وتعتبره ارشاداً أكاديمياً
فتحجمعت لدينا الاداءات التالية : —

يرى أحد المكاتب أن مهامه الارشادية تمثل في :

- تسليم الطالب البطاقات الخاصة بالارشاد.
- توجيه الطالب إلى مرشد الأكاديمي ليعاونه في اختيار المقررات المناسبة والتواقيع على بطاقات

الطالب.

- استلام بطاقات الطالب والتأكد من صحتها ثم تسليمها للمسجل العام.

فيما يرى مكتب آخر أن مهماته في نفس المجال تشمل :

- الرد على استفسارات الطلبة حول عملية الارشاد.
- تنفيذ عملية تغير التخصص حسب رغبة الطالب.
- ارشاد الطالب الى ما هو مطلوب منه للتخلص من قائمة الانذار أو الحصول على دتبة الشرف.
- توضيح أهمية دور المرشد الأكاديمي.

ويضيف مكتب ثالث الى ما ذكره المكتب الثاني المهام التالية :

- الاتصال بمرشدي الأقسام العلمية في حالة وجود أي مشكلة قد تصادف الطالب أثناء دراسته.
- عمل لقاء تنويري للطلبة المستجدين.
- محاولة التغلب على مشكلة الشعب المفلقة.

وهناك مكتب رابع يقوم بالإضافة الى ما سبق بتنظيم اختبارات تحديد مستوى اللغة الإنجليزية، ومساعدة الطلبة الذين لديهم مشكلات اقتصادية.

أما المكتب الخامس فيضيف إلى مهماته مكافأة الطلبة المتفوقين، وتعريف الاساتذة الجدد بالنظام التعليمي الجامعي.

من خلال هذا العرض نلمح التفاوت الحاد بين أداءات مكاتب التوجيه والإرشاد. فقد تأخذ هذه الأداءات شكلًا ميكانيكيًا لا جدواه حقيقية منه، وتارة يبالغ فيه حتى تتمد أنشطة المكتب إلى ما هو خارج إطار اختصاصاته وبعيداً رجعاً عن الإرشاد الأكاديمي.

فلم هذا الارتباك؟ هل أن التطبيق العملي للائحة الأساسية لمكاتب التوجيه والإرشاد غير واضح وبالتالي غير موحد؟ هل أن الكوادر العاملة في هذه المكاتب غير مؤهلة للارشاد الأكاديمي؟ أو على الأقل لم تلتقي التدريب اللازم والموحد لأداء هذا الدور؟.

إن معظم المكاتب تدار من طرف موظفات أو موظفين لا تختصون واضح لدورهم. فالصفة المشتركة أنهم لا علاقة لهم أو على الأقل لمعظمهم ب مجال الإرشاد. وليس لديهم أية فكرة أو تكوين علمي عن الأداء الأكفاء والأفضل للمرشد.

٣ - المشكلات التي تواجه مكاتب التوجيه والإرشاد :

من خلال تحليلنا لاستجابات مسيري مكاتب التوجيه والارشاد بالجامعة خلصنا الى تحديد المشكلات التي تحول دون آداء المكتب لمهامه بشكل فعال :

- أ— عدم مراجعة الطالب لمرشدته الأكاديمي، وتعبيته لبطاقات التسجيل بشكل عشوائي وغير سليم.
- ب— تخلف الطالب عن مواعيد فترة التسجيل.
- ج— الشعب المغلقة مما يجعل دون جدوى ارشادات المكتب للطالب.
- د— عدم تعاون لجنة الشفون الطلابية على مستوى الجامعة مع مكاتب التوجيه والارشاد.
- ه— عدم التزام مكتب المسجل العام بالمواعيد المقررة لتوزيع الجداول مما يجعل الطلبة يتذمرون من مكاتب التوجيه والارشاد.
- و— عدم معرفة بعض المرشدين الأكاديميين لمهامهم، وعدم سعة صدور البعض منهم للطلبة ومشاكلهم.
- ذ— سهولة لجوء الطالب للعميد المساعد بدل أن يتوجه للمكتب.
- ح— عدم حصول الطالب على جدوله الدراسي بالرغم من اقامته لعملية الارشاد المبكر على أكمل وجه مما يخلق عدم ثقة بين الطالب وعملية الارشاد.
- ط— عدم اهتمام الطالب بالانذارات، فلا يتصل بالمكتب الا وهو على قائمة الفصل.

٤— مقترنات مسيري مكاتب التوجيه والارشاد لتطوير عملية الارشاد الأكاديمي :
تقديم مسيرة هذه المكاتب ببعض المقترنات التي يعتقدون أنها تساهم في تطوير عملية الارشاد هذه
المقترنات هي :

- ١— تطوير دور المرشد الأكاديمي بحيث يتتابع مسيرة الطالب الدراسية لا مجرد التوقيع على بطاقات التسجيل.
- ٢— عقد اجتماعات تنويرية للطلبة خاصة المستجدين منهم ليبيان دور مكتب التوجيه والارشاد في مساعدة الطالب.
- ٣— التعاون الأكثر فعالية بين مكاتب التوجيه والارشاد ومكاتب الاشراف الاجتماعي ووحدة الارشاد النفسي لحل مشاكل الطلبة.
- ٤— عقد لقاءات بين مسيري مكاتب التوجيه والارشاد بالجامعة لتبادل الأراء في ما يتصل بعملية الارشاد.

السؤال الثالث :

الجهات الأخرى المساعدة في عملية الارشاد الأكاديمي.

١ - المرشد الأكاديمي : -

تنص المادة الثامنة عشرة من اللائحة الأساسية لنظام المقررات على أن «يعين لكل طالب مرشد من بين أعضاء هيئة التدريس من القسم العلمي التابع له الطالب بالكلية. ويكون المرشد مستعدا للالتقاء بالطالب عند الحاجة أثناء الدراسة. ويكون من اختصاصه أن يساعد الطالب في تحديد أهداف الدراسة، واختيار المقررات المختلفة التي يسجل فيها، كما يحاول امداده بالمعلومات التي يحتاجها عن مختلف نشاطات القسم العلمية، خاصة فيما يتعلق بالمقررات التي يقوم القسم بتدريسيها. بالإضافة إلى هذا يمكن للطالب أن يستعين بالمرشد في محاولة ايجاد الحلول المناسبة لما قد يواجهه من مشاكل. كذلك يقوم المرشد بالتوقيع على بطاقات اختيار واضافة وحذف المقررات ».

٢ - مكاتب شؤون الطلبة : -

انشىء في كل كلية مكتب أطلق عليه اسم مكتب شؤون الطلبة. وقد حددت مهام هذا المكتب في التالي : -

- تفريح غياب الطلبة في النماذج المعدة لذلك بعد أن يقوم استاذ المقرر بإرسالها للمكتب.
- وضع استهارة المعادلة للطلبة الجازين.
- توزيع أوراق المقابلة الشخصية.
- توزيع دليل الطلبة والجدول الدراسي واستهارة اختيار المقررات وصحف التخرج.
- حفظ تقارير الدرجات في ملفات الطلبة.
- الاتصال بالطالب في الحالات التالية : تخلفه عن أداء الامتحان النهائي إغلاق شعبة أو مقرر، وضعه على قائمة الانذار.
- القيام بعملية التحويل : بتوضيح شروط التحويل للطلبة، اعداد ملفات للطلبة المحولين.
- توزيع أوراق السحب والاضافة.
- اعداد احصائية فصلية بأعداد الطلبة والطالبات المسجلين بالكلية.

٣ - وحدة الارشاد النفسي :

تنص المادة الخامسة من قرار مدير الجامعة رقم ٢٥٨ بتاريخ ٦/٦/١٩٨٣، على أن تنشأ وحدة للارشاد النفسي في كلية التربية، وتتبع مكتب التوجيه والارشاد فيها وتحتسب بدراسة الحالات التي

تحيلها مكاتب التوجيه والارشاد في الكليات المختلفة، وعليه فان هذه الوحدة تتولى دراسة حالات التعرّف الدراسي أو عدم التوافق مع الجو الجامعي مستخدمة في ذلك أدوات القياس والتقييم والمقابلة والدراسة الاجتماعية. بين هذه الأدوات : بطاريق اختبارات تشمل اختبارات الاستعدادات الفارقة، اختبار الشخصية العاملية، قائمة مشكلات الطالب الجامعي. استناداً بحث اجتماعي. من هذه الدراسة تحدد العوامل التي تساهم في تعرّف الطالب أو عدم توافقه. وعلى ضوء هذا التحديد ترسم الخطة الارشادية، حيث تتتابع الوحدة تفويتها مع الطالب المتعثر أو غير المتواافق ومن الأمثلة على حالات عدم التوافق تلك التي يشكّو صاحبها من أعراض نفسية كالقلق والتوتر وعدم القدرة على التركيز والنسبيان والخوف مما يؤثّر على توافقه مع الحياة الجامعية وبالتالي يعطل فعالياته الدراسية. ويتعلق أمثل هؤلاء الطلبة بالارشاد النفسي اللازم من خلال جلسات متعددة.

السؤال الرابع :

تقييم تجربة جامعة الكويت في مجال الارشاد الأكاديمي : -

يلاحظ على هذه التجربة التالي : -

- ١ - ليس هناك مفهوم موحد للارشاد الأكاديمي في مكاتب التوجيه والارشاد بكليات الجامعة، فتارة يضيق هذا المفهوم ليقتصر على تنظيم اختبارات مستوى اللغة الانجليزية، وطوراً يتسع ليشمل مفهوم الارشاد في كثير من مجالاته التربوية والنفسية والأكاديمية. وعليه فان هناك غياباً للتوصيف الدقيق لمهمات مكاتب التوجيه والارشاد خاصة في مجال الارشاد الأكاديمي، بالرغم من وجود مثل هذا التوصيف في قرار مدير الجامعة رقم ٢٥٨ المواد من ١ - ٤ بتاريخ ١٩٨٣/٦/٦.
- ٢ - هناك تداخل واضح في مهامات مكتب التوجيه والارشاد من جهة ومكتب شؤون الطلبة من جهة أخرى في الكلية الواحدة. ولعل هذا الوضع هو الذي دفع بعض الكليات الى دمج مكتب التوجيه والارشاد بمكتب شؤون الطلبة مثل كلية الطب، وكلية العلوم الطبية المساعدة.
- ٣ - معظم مكاتب التوجيه والارشاد في الجامعة رغم أنها تدار اسماً من طرف العميد المساعد للشؤون التربوية أو الطلابية، الا أنها في الحقيقة تدار عملياً من طرف موظفات هن بحاجة الى دورات تدريبية لاعدادهن للتعامل مع الطلبة ومعرفة حدود اختصاصاتهن.
- ٤ - انتصار دود المرشد الأكاديمي على توقيع بطاقات التسجيل وغيابه التام عن متابعة حياة الطالب المسترشد، وأحياناً جهله بنظام المقررات وبقواعد وأصول عمليات الارشاد والتسجيل.
- ٥ - غياب الجهة التي تتبع الطلبة المتعثرين دراسياً. ولا ينتبه اليهم الا بعد صدور قرار بلجنة الشؤون الطلابية بايقافهم عن الدراسة، بناء على نتائج تحصيلهم الدراسي دونماً أي اعتبار للعوامل المسئولة

عن تعثر الطالب.

- ٦ - غياب التنسيق الفعال بين ادارة التسجيل ومكاتب التوجيه والارشاد والمرشد الأكاديمي مما يوقع الطالب في شرك اختيار مواد غير مناسبة أو غير مطلوبة منه.
- ٧ - عدم وضوح فعالية لجنة التنسيق بين مكاتب التوجيه والارشاد في الجامعة.
- ٨ - عدم تعاون لجنة الشؤون الطلابية على مستوى الجامعة مع مكاتب التوجيه والارشاد.
- ٩ - وجود رئيس ومدير لمكتب التوجيه والارشاد يشتت العمل أكثر مما ينظمها ويساهم في تعقيد الروتين الاداري ويطيل وبالتالي من أمد حل المشكلات التي يواجهها الطالب.

السؤال الخامس :

تصور لارشاد أكاديمي فعال : -

فلسفة الارشاد الأكاديمي : -

تبغ فلسفة الارشاد الأكاديمي أساساً من الفلسفة العامة للعملية الارشادية المتمثلة في تنمية دأمس المال البشري الى أقصى مدى ممكن، من خلال مساعدة الطالب ليصبح أكثر اعتماداً على نفسه في مواجهة الموقف المشكل، واتخاذ القرارات الملائمة في الوقت المحدد، ليصبح عضواً مشاركاً بفعالية في العملية الانتاجية المجتمعية.

الأهداف الاجرائية للارشاد الأكاديمي : -

انطلاقاً من هذه الفلسفة يمكن تحديد الأهداف التالية : -

- ١ - توجيه الطالب الى اختيار نوعية الدراسة الملائمة لميوله وقدراته.
- ٢ - تزويده بالمعلومات الواضحة عن نظام الدراسة الجامعي والحياة الجامعية.
- ٣ - مساعدته في رسم خططه الدراسية وتوزيع العبء الدراسي على مدار الفصول الدراسية.
- ٤ - حمايته من التعرض للمشكلات الناجمة عن : -
 - أ - أخطاء في تسجيل المقررات وفي عمليات السحب والاضافة والتحويل والمعادلات.
 - ب - الغاء المقرر نتيجة للفياب عن المحاضرات.
 - ج - التوقف عن الدراسة أو الفصل النهائي نظراً لجهله بنظام الانذارات.
 - د - الظروف البيئية غير المواتية للنجاح في الدراسة الجامعية.

- ٥ - اعداد البرامج الارشادية الخاصة بالطلبة المتفوقين لتنمية موهابهم وصقلها.
- ٦ - الكشف المبكر عن حالات التعثر الدراسي ووضع البرامج الارشادية الملائمة مثل تلك الحالات.
- ٧ - المتابعة الفردية للطلاب الذين يتم ارشادهم.
- ٨ - المتابعة الفردية للخريجين للتعرف على مدى نجاح الخريج في المهنة التي أعد لها.

مكتب التوجيه والارشاد : -

لكي يمكن مكتب التوجيه والارشاد من تحقيق أهداف الارشاد الأكاديمي المذكورة آنفاً لابد وأن يدار على النحو التالي : -

- ١ - مدير المكتب : يدار المكتب من طرف العميد المساعد للشؤون التربوية.
- ٢ - وحدة شؤون الطلبة : تزود بعدد من الموظفين يتناسب وأعداد الطلبة في الكلية الواحدة، على رأسهم مسؤول الوحدة. تتولى هذه الوحدة كل ما يتصل باستعلامات القبول والتسجيل والاختيار وبرجمة ملفات كاملة للطلبة والارشاد المبكر والتأخر.
- ٣ - وحدة الارشاد الأكاديمي : تدار هذه الوحدة من عدد من أعضاء هيئة التدريس يتناسب وأعداد طلبة الكلية، يعاد لهم عدد من الموظفين المتفرغين بعد اعدادهم اعداداً كافياً.

وتمارس هذه الوحدة المهام التالية : -

- أ - وضع برامج تكفل للطالب المستجد المعرفة والدراسة بالنظم واللوائح الجامعية وتعريفه بالأنشطة وال فرص المتاحة.
- ب - تصنيف طلبة الكلية إلى فئات ثلاثة : المتفوقون، العاديون، المتعثرون تمهيداً لوضع البرامج الخاصة بفئة المتفوقين والمتعثرين. ج - النظر في حالات الطلبة الموضوعين على قائمة الانذار أو الفصل وكذلك في حالات الانسحاب من الفصل الدراسي.
- د - المتابعة الفردية لكل من يتم ارشاده وكذلك للطلبة بعد تخرجهم للتعرف على مدى نجاحهم في المهنة التي أعدوا لها.
- ه - توجيه حالات التعثر الدراسي التي تعتقد الوحدة أن وراءها عوامل نفسية اجتماعية اقتصادية إلى وحدة الارشاد النفسي.

- ٤ — يكون مدير المكتب ورئيس وحدة شؤون الطلبة وأعضاء هيئة التدريس بوحدة الارشاد الأكاديمي المجلس الاستشاري للمكتب.
- ٥ — يمثل مدير المكتب حلقة الوصل مع مكاتب التوجيه والارشاد بالكليات الأخرى .

توصيات أخرى : -

لكي نوفر لمكاتب التوجيه والارشاد الجو الأفضل لأداء دورها الارشادي لابد من :

- ١ — مراجعة المادة الثانية عشرة من اللائحة الأساسية لنظام المقررات التي تنص على أن يعين لكل طالب مرشد من بين أعضاء هيئة التدريس من القسم العلمي التابع له الطالب تمهيداً لالقاء هذه المادة، بعد أن ثبتت عدم جدوى وجود مثل هذا المرشد للطالب.
- ٢ — الغاء الفصل بين مكاتب شؤون الطلبة ومكاتب التوجيه والارشاد ليصبح مكاتب شؤون الطلبة وحدات ضمن مكاتب التوجيه والارشاد.
- ٣ — مراجعة المادة الخامسة من قرار مدير الجامعة رقم ٢٥٨ الخاصة بوحدة الارشاد النفسي لتفصل هذه الوحدة عن مكتب التوجيه والارشاد بكلية التربية وتصبح تابعة لعمادة شؤون الطلبة مباشرة تمهيداً لتطويرها والتوسع في خدماتها. على غرار ما هو معمول به في ادارة الرعاية الاجتماعية.
- ٤ — استحداث لجنة تنسيق بين مكاتب التوجيه والارشاد تتكون من مدراء المكاتب وعميد شؤون الطلبة ومدير ادارة التسجيل في الجامعة، تكون هي صاحبة القرار النهائي لما يعرض عليها من حالات. على الا يتخذ أي قرار الا بعد أن يقدم مدير المكتب التابع له الطالب دراسة تفصيلية عن أحوال الطالب.

المراجع

- ١ — جلال سعد، التوجيه النفسي والتربوي والمهني، مكتبة النهضة، مصر، القاهرة ١٩٥٧م.
- ٢ — زهران، حامد عبدالسلام، التوجيه والارشاد النفسي، القاهرة، مطبعة التقدم ١٩٧٧م.
- ٣ — الشرنوفي، محمد عبد الرحمن، تقرير عن أعمال المؤتمر الدولي للارشاد والتوجيه المهني في مرحلة التعليم العالي المعقد ببريطانيا، ١٩٨١م.
- ٤ — شريف ناديه، وعدة محمد، مشكلات الطالب الجامعي وحاجاته الارشادية دار المعرفة، الكويت، ١٩٨٦م.
- ٥ — الشيخ، سليمان الخضرى، دراسة لبعض التغيرات في اتجاهات الطلبة والطالبات في جامعة قطر نحو

- بعض القضايا الاجتماعية، في كتاب دراسات نفسية في الشخصية العربية، عالم الكتب، ١٩٧٨م.
- ٦ - المعروف، صبحي عبد اللطيف، مشكلات الطلبة في الدراسة الجامعية، البصرة، ١٩٧١م.
- ٧ - نجاتي، محمد عهان، مشكلات طلبة جامعة الكويت، القاهرة، مجلة كلية الآداب العدد السادس.
- ٨ — Callis R. Counseling, Review of Educational Research Vol. 111, no. 2, 1963.
- ٩ — Holden A. Counseling in secondary school, London, 1971.
- ١٠ — Tyler L.E. The work of counseling, N.Y. Appleton century crofits, 1965.
- ١١ — تقرير اللجنة الاستشارية عن انشاء مركز التوجيه والارشاد بكلية التربية ١٩٨١م.
- ١٢ — توصيات ندوة الارشاد النفسي والتربوي المنعقدة عام ١٩٨٣، في جامعة الكويت.
- ١٣ — توصيف عمل مكاتب شؤون الطلبة بجامعة الكويت.
- ١٤ — خطة عمل مكتب التوجيه والارشاد في ظل النظام المعدل للقبول في كلية الآداب، ١٩٨٠م.
- ١٥ — لائحة نظام المقررات، جامعة الكويت.
- ١٦ — قرار مدير جامعة الكويت رقم ٢٥٨ الصادر بتاريخ ٦/٦/١٩٨٣م.



بحوث ودراسات

التبغية : المصطلح، الفرضيات والنظريات

د. عبدالخالق عبدالله

رغم زيادة تداول مصطلح التبغية وزيادة انتشار اطروحاتها النظرية الا أن الغموض والتشويش لا زال يحيط بأدبيات وفرضيات التبغية. ورغم أن التبغية واقع مادي محسوس وحقيقة تاريخية في العالم العربي الا أن الكتابات العربية التي تتناول قضايا التنمية والتخلف لم تتمكن بعد من الارتقاء الى مستوى استيعاب هذا الواقع. وفيما عدا المساهمات الخلاقة للدكتور سمير أمين فإن الكتاب العربي لم يقدموا بعد اي مساهمات نظرية ملحوظة لادبيات التبغية ولم ينتجوا اي دراسات تطبيقية معمقة تستندى بالاطروحات النظرية للتبغية.

٥ مدرس بجامعة الامارات العربية المتحدة

ان أحد الاسباب لعدم غزارة الكتابات العربية حول واقع التبعية في العالم العربي يرجع الى حداثة نظريات التبعية، فنظريات التبعية لم تبرز في الاوساط الاكاديمية الا منذ السبعينات. لكن هناك أيضاً اسباباً أخرى منها تحذير البعض من استخدام نظريات التبعية لانها ديناً كانت تعبر عن حالة نفسية انهزامية سائدة بين العرب (٢). الا أن السبب الاهم هو عدم استيعاب العديد من الكتاب العرب لتعقيدات وتدخلات الاطروحات المختلفة لنظريات التبعية والاكتفاء بالتفسير السطحي والسوقى لمفهوم التبعية.

ان هذه الدراسة تحاول أن تقدم فيها أفضل لتعقيد وتعددية أدبيات التبعية. كما تحاول هذه الدراسة أن تؤكد على حقيقة أن التبعية هي أكثر من مجرد الاعتماد على الخارج وهي أكثر من مجرد هيمنة أجنبية وهي أكثر من مجرد علاقات اقتصادية تبعوية. كما تبرز هذه الدراسة حقيقة أنه لا توجد نظرية واحدة تسمى نظرية التبعية لدراسة التخلف وإنما أدبيات التبعية تتشكل في عدة تيارات واطروحات واطر تصورية متباعدة ومن مستويات تحليلية مختلفة. لذلك فإنه لا يوجد ما يوجد هذه التعددية سوى اتفاق منظري التبعية على عدد من المسلمات والفرضيات العامة التي تشكل في جملها نواة لاطار مرجعي جديد لفهم علمي لقضايا التنمية والتخلف في دول العالم الثالث بما في ذلك العالم العربي.

مصادر وأسباب انتشار التبعية :

ترتکز اطروحات التبعية على فهم النظام العالمي الراهن بأنه نظام موحد ومتربّط ومكون من بجموعتين من الدول والمجتمعات. فالجموعة الاولى تتكون من الدول الصناعية المتقدمة وهي الدول المهيمنة على النظام العالمي وتسمى بدول المركز. أما الجماعة الثانية فتشكل من الدول المتأخرة اقتصادياً وهي الدول التابعة وتسمى بدول الاطراف.

لقد بدأ هذا التصور النظري للنظام العالمي الراهن يزداد انتشاراً وتأثيراً في الاوساط الاكاديمية والسياسية العالمية. كما بدأت اطروحات التبعية تشكل تحدياً نظرياً فعالاً للنظريات السلوكية الليبرالية، وتكشف ذيف نظريات التحديث في تناولها قضية التنمية والتخلف.

ويوجع الانتشار التدريجي لنظريات التبعية الى عدة أسباب عملية ونظرية مختلفة. فلقد ارتبطت نظريات التبعية ارتباطاً وثيقاً بحوار الشمال - الجنوب، واستغلتها دول الجنوب للكشف عن عدم المساواة السائد في النظام الاقتصادي العالمي والمطالبة باحلال نظام اقتصادي دولي جديد. لذلك فان استمرار حوار الشمال - الجنوب وما انبثق عنه من مؤتمرات وادبيات وندوات ساهم بشكل مباشر في انتشار وقبال اطروحات التبعية. بل اصبحت فرضيات التبعية هي الاطار النظري الرسمي لدول الجنوب وشكل عاماً منها لتضامنها في حواراتها المختلفة مع دول الشمال. ولم تستطع دول الشمال حتى الان بمحاراة هذا الاطار النظري الفعال أو طرح بدائل مقنع لها. وبجانب استخدام دول الجنوب للتبعية

كاطار نظري فان العديد من المنظمات الدولية وتلك التابعة للامم المتحدة وحتى بعض القوى الاجتاعية في الدول الصناعية تبنيت العديد من فرضيات التبعية من أجل فهم مشكلات الاقتصادية الدولية الراهنة وكيفية التعامل معها. يقول تقرير لجنة براندت ان «تضامن الجنوب في المفاوضات الدولية ينبع في الاساس من احساس هذه الدول بواقع تعبيتها لدول الشمال الصناعية واحساسها بعمق الالامساواة عند التعامل معها».(٣)

من ناحية أخرى فإن الاهتمام الاكاديمي الجديد بالتبعية راجع الى الفشل الذريع للنظريات البرالية في التنمية وخاصة نظريات التحديث وعدم فعاليتها في فهم وانهاء حالة التخلف في دول العالم الثالث. فاستمرار المأذق الاقتصادي وعدم الاستقرار السياسي في هذه الدول رغم أخذها باقتراحات تلك النظريات أظهرت الحاجة الى فهم نظري جديد وقراءة جديدة لماهية التخلف. كان المطلوب نظرية تتصف بالواقعية وترجع أسباب التخلف الى الدور الحاسم للقوى والعوامل الخارجية وخاصة التأثيرات السلبية للنظام الرأسمالي العالمي على اقتصاديات دول العالم الثالث الطرفية. يقول سمير أمين «ان الحقائق التاريخية التي أظهرت عمق فشل السياسات التنموية التي اقترحها نظريات التحديث بسبب تجاهلها المستمر لواقع احتواء دول العالم الثالث في النظام الرأسماли هي التي وبالتالي مهدت لانتشار نظريات التبعية». (٤).

لكن السبب الاهم الذي ساعد على انتشار التبعية هو قدرة هذه النظريات الجديدة ان تعطي قراءة أكثر دقة لواقع التخلف في دول العالم الثالث. ولقد اقتنع العديد في الاوساط الاكاديمية بأن اطروحات التبعية متاز بأها أقل عنصرية وانحيازاً من النظريات البرالية وبأنها أكثر شمولية وأقرب الى شرح المساببات الجوهرية التي ولدت ظاهرة التخلف تاريخياً وعملت على ديمومة وجوده. هذه هي بعض من الاسباب التي ساعدت على الانتشار والتقبل التدريجي لنظريات التبعية رغم حداثتها وعدم اكتمال اطروحاتها. لكن ما هي المصادر الفكرية للتبعية وما هي أهم فرضياتها؟.

لم يستطع أحد حتى الان تحديد تاريخ ولادة نظريات التبعية، لذلك يظل هذا التاريخ موضوع خلاف وجدل بين المعنيين. فالبعض يرجع الاصول الفكرية والنظرية لمفهوم التبعية الى اطروحات لينين ونظرياته في الامبرالية (٥).

اما البعض الاخر فانه يعترف بأن أدبيات اللجنة الاقتصادية لامريكا اللاتينية والتابعة للامم المتحدة (اكلا) وخاصة كتابات رئيس هذه اللجنة في الخمسينات المفكر الارجنتيني داؤول برييش هي المصادر الاول لاطروحات التبعية. لكن وباتفاق دعا الغلبية من كتاب التبعية فان الولادة الحقيقة لنظريات التبعية لم تبدأ الا منذ اوخر الستينات. ورغم ذلك فان فيرناندو كاردونزو، أحد اهم كتاب التبعية يقول «ان تحليل التبعية الذي يبدو وكأنه بروز في الستينات لم يكن يشكل في الحقيقة تياراً نظرياً وفكرياً جديداً. ذلك أن الذي حدث فعلاً هو ان هذا التيار القديم في أصوله استطاع في الستينات ان يفرض ذاته ويصبح مقبولاً في الاوساط الاكاديمية التي عادة ما تكون مغلقة مثل هذه

المهجرية» (٦).

ومهما يكن من أمر الولادة الحقيقة لاطروحات التبعية فإن هذه النظريات هي في جوهرها ذات مضامون راديكالي رغبت في الاساس أن تشكك في مصداقية الاطر المرجعية السائدة والتي تتناول قضایا التنمية والتخلّف. ان المضمون الراديكالي لنظريات التبعية يرجع في الاساس الى اختلاف الرواقد الفكرية التي تتشكل منها هذه النظريات. ان اطروحات التبعية، هي في المقام الاول، ليست سوى الانعکاس للخبرات الطويلة التي تجمعت لدى حركات التحرر والحكومات الوطنية في دول العالم الثالث، لذلك فهي أقرب الى واقع هذه الدول من النظريات الغربية. فالمصدر الاول لاطروحات التبعية هو الكتابات النظرية لقادة ومنظري هذه الحركات وتلك الدول والتي كانت تحارب بقایا الاستعمار والهيمنة الامبریالية والتي كانت تتعامل يوميا مع الازمات الاقتصادية المحلية وتطمح الى تخطي واقع التخلّف في مجتمعاتها. أما المصدر الفكری الثاني فهو الادبيات والكتابات العديدة للمفكرين الراديكاليين الامريکان الذين أدركوا أن الولايات المتحدة الامريكية والدول الامبریالية الاخرى الدور الرئیسي في اعاقة نمو المجتمعات دول العالم الثالث بما في ذلك استخدام القهر العسكري كما حدث في فيتنام.

لذلك فان انتشار اطروحات التبعية هو انعکاس لانتشار هذا الوعي. لكن وبجانب هذین المصادرین هناك أيضا رواد فکرية محافظة وأخرى ذات نزعات وطنية وتيارات فکرية تعبّر عن طموح الفئات التكنوقراطية، كلها ساهمت في تشكيل اطروحات وفرضیات التبعية. وقد ساهمت هذه التعددية في المصادر الفكرية والنظرية الى اضفاء الطابع التوليفي أو التوفيق على مدرسة التبعية (٧).

كما أنها عرضت هذه النظريات الى انتقادات من مصادر فکرية متعددة. فالبعض يرفض التبعية بحجة أنها نظريات ذات أصول ماركسية، والبعض يرفضها لأنها ذات نزعات يمينية وأخرون يرفضونها لأنها نظريات تفتقد الى التحليل الطبی.

لكن رغم هذه التعددية في المصادر والتي تنتجه تعددية نظرية داخل ادبیات التبعية فإن هناك عدداً من المسلمات والفرضیات الرئیسية التي توحد كتاب ومنظري التبعية وتجعل من المفيد النظر اليهم ككتاب مدرسة نظرية واحدة.

تعريف التبعية :

يعتبر مفهوم التبعية من الناحية المنهجية اطارا تصوريا لانه يحتوي على عدد من المصطلحات الرئیسية المصاحبة ويمكن اشتقاق عدد آخر من المصطلحات الفرعية كمفهوم النظام الرأسمالي العالمي، ومفهوم دول الاطراف ودول المركز، ومفهوم التنمية التابعة، ومفهوم التبعية الاقتصادية والثقافية الخ.

لذلك يبدو من الضروري البدء بتعريف سريع لهذه المصطلحات قبل مناقشة الفرضيات وال蒂ارات النظرية التي تشكل مدرسة التبعية.

ان المصطلح الارتكازى هذه المدرسة التحليلية الجديدة، هو بطبيعة الحال مفهوم التبعية Dependency . ويلاحظ وجود عدة تعريفات مختلفة ومتضاربة لهذا المفهوم وتتراوح بين التعريف الاحادي والبسيط والتعریف الاقتصادي الجامد الى التعريف الشمولي. ويلاحظ كذلك وجود التباس عند البعض بين مفهومين يجب منذ الان توضیح الفرق الجوهری بينها لانهما ينتميان الى تيارين فكريين مختلفين. هذان المصطلحان هما مفهوم التبعية Dependency ومفهوم تابع Dependence حيث أن الاخير لا يعني أكثر من مجرد الارتباط والاتصال أو الاعتماد الخارجي، كما في أي نظام تابع لنظام آخر. أما مفهوم التبعية فله تعريف مختلف تماماً ويترميز الى تلك العملية التاريخية المستمرة والتي يتم من خلالها احتواء بعض الدول في النظام الرأسمالي العالمي ويترولد عن هذا الاحتواء تشوهات بنوية في اقتصاديات وثقافة ومجتمعات تلك الدول ويطلق بالتالي ظاهرة التخلف. فتحليل التبعية يبحث تحديداً في قضايا التنمية والتخلف. كما أنه يركز على جملة العلاقات الاجتماعية والنظم السياسية والثقافية والتي تعمل على انتاج التطود أو تفاقم التخلف. لذلك لا يمكن اختزال مصطلح التبعية وتبسيطه ليعني فقط ظاهرة اقتصادية كما أنه لا يمكن خلطه بمفهوم تابع. يقول جيس كابودا انه لا يمكن فهم مصطلح التبعية الا على أنه «مكون من عدة عناصر وعواضات وجملة من المفاهيم المتراقبة بما في ذلك التبعية الاقتصادية أو الاعتماد الخارجي الذي هو مجرد وجه من أوجه التبعية وليس هو التبعية بمعناها الشمولي»(٨).

ويحدد دوس سانتوس معنى التبعية الاقتصادية بأنه «حالة تتضمن ان اقتصاد دولة ما يكيف بواسطة اقتصاد مهمين آخر ويستجيب لمتطلباته التوسعية»(٩).

لذلك فالبعية الاقتصادية هي اقتصاد رأسمالي ذو توجه خارجي وعجز عن اكمال دورته الانتاجية داخلياً، أي أنه اقتصاد يبحث عن مكوناته الاساسية في الخارج. ويوضح كاردونو أنه من الناحية الاقتصادية المخصصة «فإن النظام الاقتصادي يعني من التبعية اذا كان النظام عاجزاً عن توفير شروط تراكمه وغلوه داخلياً. وعليه فإن النظام سيضطر للجوء إلى الخارج وعلى الصعيد العالمي لاكمال دورته أو تحقيق النمو»(١٠).

أما المصطلح الرئيسي الآخر فهو النظام الرأسمالي العالمي والذي هو واقع ملموس ويكون من مجموعتين متراقبتين من الدول. تتكون المجموعة الاولى وهي دول المركز من المجتمعات الرأسمالية الصناعية المهيمنة أما المجموعة الثانية فهي دول الاطراف التي هي في العموم تشكيلاً رأسمالياً تبعوية. فالنظام الرأسمالي العالمي هو عبارة عن هذه الدول بالإضافة الى شبكة الاتصالات والارتباطات العسكرية والثقافية والدبلوماسية والتجارية والمالية بين دول المركز ودول الاطراف. إن أبرز سمات هذه العلاقات والارتباطات هو أنها غير متكافئة وباستمرار منحازة لجانب مصالح دول

المركز. لذلك فان النظام الرأسمالي الدولي هو المسؤول عن خلق ظاهرة التوقي بعض الاجزاء والتخلف في أجزاء أخرى كنتيجة طبيعية لسمة عدم تكافؤ العلاقات بين أجزائه الأساسية. يقول اوقيري ايمانويل في أهم دراسة عن التجارة الدولية في العصر الامبريالي أن النظام الرأسمالي العالمي قائم في الاساس على مبدأ «التبادل غير المتكافئ» Unequal Exchange والذي هو الشرط الجوهرى لاستمرار استغلال الدول الصناعية الرأسمالية لاقتصاديات الدول الأخرى، كما أن هذا المبدأ هو الوقود الذى يساهم في توسيع هذا النظام (١١). ويقوم النظام الرأسمالي بتوزيع المهام والوظائف الاقتصادية في شكل «تقسيم دولي للعمل». ويتضمن مفهوم التقسيم الدولي للعمل تخصص الدول في الانتاج والتوزيع على الصعيد العالمي بحيث ان بعض الاقتصاديات يفرض عليها أن تتخصص في تصدير المواد الأولية وتستدين باستمرار من المصارف الرأسمالية في الوقت الذي تتخصص اقتصادات دول المركز في التصنيع والتحكم في المؤسسات المالية والتقنية، ان هذا التخصص الوظيفي وتقسيم العمل هو الذي يخلق ظاهرة دول المركز ودول الاطراف والتي ترمز الى موقع الدول حسب أهميتها وتخصصها الاقتصادي في النظام الاقتصادي الدولي.

باختصار فإن هذه المفاهيم هي جزء من سلسلة متواطبة من المصطلحات الأولية التي تميز اطروحات التبعية عن غيرها من الاطروحات التي تتناول قضايا التنمية والخلف. لكن هذه المصطلحات الجديدة والتي تشكل في العموم اطارا تصوريا مميزا لازالت تعاني من العديد من الصعوبات المنهجية والتعريفية والتي سيتم تحديدها بعد مناقشة أهم فرضيات نظريات التبعية.

فرضيات التبعية :

يتقن كتاب التبعية على عدد من البديهيات الاساسية التي تتمحود حولها كل التيارات التي تتناول واقع التبعية، لذلك يبدو من الضروري النظر الى هؤلاء الكتاب كمجتمع من الدارسين الذين تجمعهم لغة مشتركة ومنهجية موحدة.(١٢) كما أن هؤلاء الدارسين يطرحون جملة من الاسئلة المتقابلة والتي تشغل اهتمامهم جميعا. ان أهم هذه الاسئلة هي :

ما هي العوامل التاريخية التي انتجت التخلف وما هي العوامل والقوى التي تحكم في اعادة انتاجه المستمر؟ ما هي طبيعة التشكيلات الاجتماعية السائدة في الدول النامية؟ وأخيراً كيف يمكن التخلص من التخلف والتبعية وما هو سبيل التنمية المتكاملة؟ ان الاجوبة العديدة لهذه الاسئلة واشتقاقاتها تشكل مضمون معظم أدبيات التبعية. لكن بالإضافة الى ذلك فان كتاب التبعية يتفقون على فرضيات والبديهيات التالية :

ان أول ما يوحد كتاب التبعية هو رفضهم المطلق لفرضيات نظرية العصرنة Modernization والتي تدعي بأن تخلف دول العالم الثالث هو حالة تاريخية طبيعية، وقد سبق للدول الاوروبية المتقدمة

أن مرت بها. كما يوفض كتاب التبعية الادعاء بأن دول العالم الثالث هي دول ومجتمعات تقليدية وان الوسيلة للتخلص من الواقع التقليدي وال مختلف هو الاخذ بظاهر الحداثة وطلب المساعدة التقنية والمالية من الدول المتقدمة، وان انتشار الرأسمالية الى هذه المجتمعات سيؤدي في النهاية الى تطورها. لكن كتاب التبعية متفقون على دفع هذه الادعاءات ويؤكدون على أن التخلص ليس حالة تاريخية طبيعية. كما أن أوروبا لم تمر ب مثل هذه المرحلة من قبل وان انتشار الرأسمالية لا يمكنه أن يقضي على التخلف لانه هو الذي خلق ولذال يعمل على خلق ظاهرة الدول المختلفة. (١٣).

من ناحية أخرى فان كتاب التبعية أيضاً على اتفاق تام في رفضهم للطروحات الماركسية التقليدية (الارذودكسيه) وخاصة في توصيف بعض الماركسيين للدول النامية بأنها مجتمعات اقطاعية في العموم. وعليه فان أكثر ما يوحد كتاب التبعية هو تعريف الدول النامية بأنها في جوهرها مجتمعات رأسمالية تابعة وليس تشكيلاً اقطاعية أو حتى ما قبل رأسمالية. كما يلاحظ كتاب التبعية ان ماركس قد اغفل في تحليلاته دراسة المجتمعات غير الاوروبية وان نظرية الامبريالية التي قدمها لينين لم تعد صالحة لشرح ووصف الطور الراهن للامبريالية. لكن يعترف كتاب التبعية بأن تحليلاتهم هي دراسات في الاقتصاد السياسي للدول النامية وهي امتداد لنفس التراث الفكري النقي والراديكالي. وقد لاحظ أوغسطين كيوفاً مفارقة ملفتة للنظر حيث يقول «ان نظرية التبعية تتقدّم الفكر البرجوازي من منطلقات ماركسيّة، لكنها في نفس الوقت تخضع التراث الماركسي للنقد باستخدام منهجية ومصطلحات مستوحاة من علم الاجتماع البرجوازي . . . ان نظرية التبعية تحاول ان تصبّح نظريات ماركسيّة بدون ماركس». (١٤).

لكن الامر من الاتفاق على دفع كل من فرضيات نظرية العصرنة والطروحات الماركسيّة التقليدية هو اجماع كتاب التبعية على بديهيّة أولية تقول بوجود نظام عالمي واحد هو النظام الرأسمالي الدولي، وان تختلف دول الاطراف مرتبطة بانتشار الرأسمالية على النطاق العالمي. كما يجمع كتاب التبعية على وجود ربط عضوي وبنوي بين الاجزاء الرئيسية لهذا النظام، بمعنى وجود ربط عضوي بين دول المركز ودول الاطراف. ويؤكد كتاب التبعية ان التطور والتختلف هما عمليتان متلازمتان ووجهان بعملة واحدة. لذلك فان التطور الصناعي في دول المركز أصبح ممكناً نتيجة لافقار واستغلال هذه الدول لاقتصاديات دول الاطراف. يقول اندريه قندر فرانك، أحد أشهر وأغزر كتاب التبعية «ان النمو والاختلاف الاقتصادي هما وجهان لحركة تاريخية واحدة. كما أن التناقضات الداخلية للنظام الرأسمالي العالمي هي التي خلقت ظاهرة النمو والتختلف وما ابرز تحجيمات هذا النظام. ان السياق التاريخي الذي أدى الى التوسيع الرأسمالي على الصعيد الدولي هو المسؤول عن انتاج واعادة انتاج النمو الصناعي في طرف التخلف البنوي في الطرف الآخر». (١٥).

وأخيراً فان كتاب التبعية على اتفاق تام بأن الرأسمالية هي بطبعتها تخلق النمو والتختلف كما أنها تخلق الفقر واللغى، فكما أن الرأسمالية تخلق على الصعيد المحلي فئات غنية وأخرى فقيرة فانها أيضاً على

الصعب العالمي تخلق دولاً غنية ودولًا فقيرة. ويضيف كتاب التبعية بأن التخلف سيظل قائماً كظاهرة عالمية مادامت دول المركز لديها امكانيات الهيمنة ودول الاطراف هي الدول التابعة. ويؤكد كتاب التبعية بأن الوسيلة للقضاء على التخلف لا يمكن فقط في فك الارتباط عن النظام الرأسمالي العالمي وإنما التخلص الكامل من التخلف لن يتم الا باحلال الاشتراكية. فثلا يقول اندريله قندر فرانك «ان دول الاطراف لن تستطيع التخلص من الواقع التخلف الا بالتحرر الكامل عن الرأسمالية»(١٦). ويؤكد سمير أمين أيضاً هذا الطرح قائلاً «انه لا يمكن لدول الاطراف التخلص من الرأسمالية وإنما عليها تجاوزها وذلك من خلال المشاركة بشورة عالمية لبناء حضارة اشتراكية على الصعيد العالمي»(١٧). باختصار فإن الامر الجوهرى الذى تحاول هذه الفرضيات ابرازه هو حقيقة احتواء مجتمعات دول العالم الثالث في النظام الرأسمالي العالمي. وتفترض نظريات التبعية أن هذا الاحتواء يؤدي إلى تشوهات بنوية في تلك المجتمعات وبالتالي يخلق حالة التخلف المزمن أو حالة التفاصل للتخلص **Development of Underdevelopment** حقيقة احتواء الدول النامية في النظام الرأسمالي العالمي هو تحليل ناقص ويناقض الواقع. ويتبين من الفرضيات السابقة أن نظريات التبعية لا تدرس حالة العلاقات بين الدول وغياب السيادة الخارجية ولا تدرس حالات الهيمنة الخارجية أو الاعتداد الاقتصادي الخارجي، وإنما الاهم من ذلك فإن نظريات التبعية تركز على اشكالية التنمية والتخلص وتحلل تلك التشوهات البنوية الداخلية والروابط الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والانعكاسات المحلية الناجمة عن احتواء بعض الدول في النظام الرأسالي العالمي.

نظريات التبعية :

ان الفرضيات والمقولات العامة السابقة هي المعدود والقاسم المشترك الوحيد الذي يجمع عدداً كبيراً من الكتاب والمفكرين الذين نتيجة لتبنيهم لهذه الفرضيات يمكن أن يقال عنهم انهم كتاب التبعية أو أنهم ينتهيون الى مدرسة واحدة هي مدرسة التبعية. فالحديث عن مدرسة التبعية هو في حقيقته حديث عن هذه الفرضيات لانه عدا عن الاتفاق على هذه المسلمات فإنه لا يوجد بين كتاب التبعية ما يجمعهم : فالخلافات والتبابيات بين كتاب التبعية شاسعة. ويلاحظ جيمس دايتون «ان عدد التيارات النظرية داخل مدرسة التبعية يعادل بل ربما يزيد على عدد الكتاب المساهمين والمتبنين الى هذه المدرسة»(١٨). فالحقيقة الاولى عن التبعية هي انه رغم أن التبعية واقع تاريخي معاش الا أن كتاب التبعية لم يتقدموا بعد ولم يقدموا حتى الان نظرية واحدة متکاملة تسمى نظرية التبعية أي أنه لا توجد نظرية التبعية وإنما توجد عدة تيارات واطر نظرية كلها تدعي أنها القدر على فهم واستيعاب واقع التبعية.

فالتعددية النظرية هي اذا السمة السائدة على أدبيات التبعية واي حديث عن نظرية التبعية هو حديث تبسيطى وغير دقيق. لذلك ونتيجة لهذه التعددية النظرية فقد حاول البعض تصنيف العدد الكبير من الاطر النظرية بعد تلمس وجود الخد الادنى من التلاقي بين بعض من هذه التيارات. فثلا يصنف فرييناندو كاردونزو كل تلك التيارات الى صنفين من النظريات. يقول كاردونزو ان الصنف الاول هو النظريات المتشائمة والسطحية والتي تنكر امكانية تحقيق اي قدر من التنمية ضمن الواقع التبعوى وتومن بحدوث كارثة كبرى تخلص الدول النامية من تبعيتها. أما الصنف الثانى، والذي ينتمى اليه كاردونزو، فيسميه بالنظريات الديناميكية والتي تؤكد على انه بالامكان في بعض الحالات تحقيق التنمية حتى ضمن الواقع التبعوى. ويقول كاردونزو ان هذه النظريات تنظر الى التبعية كحالة تاريخية متغيرة ومتقطعة وان هناك حالات ساكنة وأخرى قادرة على التغير (١٩).

لكن وبالاضافة الى تصنيف كاردونزو فقد قام دونالد شيلكون بتصنيف آخر قسم كل تلك النظريات الى أربع تيارات نظرية رئيسية هي : ١ - تيار نمو التخلف والذي يمثل الجيل الاول من كتاب التبعية، ٢ - تيار التبعية الجديدة والذي يرتبط باسم عالم الاجتماع البرازيلي دوس سانتوس، ٣ - تيار التبعية والتنمية وهو التيار الاحدث والاكثر انتشاراً، ٤ - تيار التبعية والامبرialisية والذي يحاول أن يدمج اطروحات التبعية بنظريات الامبرialisية (٢٠). ان الامر الجوهرى هو أنه نتيجة للخلافات المنهجية والمضمونية والفكريه بين كتاب التبعية فان بالامكان اعداد عدة تصنيفات لنظريات التبعية. لذلك فان هذه الدراسة وبعد مسح شامل لادبيات التبعية ستقدم تصنيفياً دليعاً لهذه النظريات بهدف توضيح أهم فرضيات وتبينات كل منها (٢١).

هذه التيارات الاربعة هي :

أولاً : التيار المحافظ :

يرجع أصل هذا التيار الى كتابات الاقتصادي الادجنتيني راؤول برييش Raul Prebisch والذي ترأس لفترة طويلة لجنة الامم المتحدة الاقتصادية في أمريكا اللاتينية والمعروفة باسم (ايكلا ECLA).

كان برييش وباعتراف الجميع أول من وضع صياغة تقسيم النظام الاقتصادي العالمي الى دول المركز الصناعية ودول الاطراف المنتجة للمواد الاولية. وقد لاحظ برييش حتى في كتاباته الاولى ان العلاقة بين المجموعتين تمتاز بالميئنة وان التبادل الاقتصادي بينها يتصرف بعدم المساواه كما أكد برييش فيما بعد ان دول المركز تقوم باستغلال ثروات دول الاطراف وتحقق بذلك تطويدها على حساب تلك الدول. لكن رغم ذلك فلم يطالب برييش بتغيير جذري في بنية النظام الاقتصادي العالمي واعتقد انه بامكان كل اجزاء النظام الاستفاده من التقسيم الدولي السائد لو تم فقط وضع بعض الضوابط على سلوكيات دول المركز. كما أن برييش ظل يؤمن بأن بامكان دول الاطراف الاستفاده من الاستثمارات الاجنبية

لتطوير قاعدة صناعة واقتراح ان على دول الاطراف اتباع استراتيجية احلال الواردات لتحقيق التنمية الصناعية.

باختصار فقد امتازت افكار بريبيش بالتركيز على الجانب الاقتصادي دون تحليل الآثار السياسية والثقافية والاجتماعية المترتبة عن التبادل غير المتكافئ بين دول المركز والاطراف. كما لاحظ البعض ان كتابات بريبيش وكذلك الابحاث الصادرة عن اللجنة الاقتصادية (اكلأ) التي ترأسها هي في العموم ذات طابع وطني ونخبوى ولذلك فهي تمثل التيار الفكري المحافظ في مدرسة التبعية التي تمتاز بأنها راديكالية (٢٢).

ثانياً : التيار الراديكالي :

يتجسد هذا في كتابات المفكر الاقتصادي المعروف اندريله فرانك الذي يعد من أبرز كتاب مدرسة التبعية. يبدأ فرانك اطروحاته برفض الادعاء بأن التخلف وعدم التمكّن هو حالة تاريخية طبيعية وإن الدولة التقليدية تمر بمرحلة شبيهة بتلك التي عاصرتها الدول الاوروبية في الماضي. ويدلل فرانك ان هذا النقط من التحليل ينافق كل الحقائق والدلائل التاريخية. ويؤكد فرانك على النظام الرأسمالي العالمي ويوضح بان تناقضات هذا النظام هي التي تخلق التخلف الاقتصادي بل وتعمل على ديمومته. ويستنتاج فرانك بأن الوظيفة الظرفية لبعض الدول هي التي تحدد طبيعة نموها أو تخلفها وانه كلما ضعف ارتباط هذه الدول بالمركز كلما عايشت أفضل فترات انتعاشها ونموها وكلما كان ارتباطها قوياً بالمركز كلما تعمق تخلفها. ولا يلاحظ فرانك أيضاً أن أشد المناطق تخلفاً في أمريكا اللاتينية هي تلك التي كانت في الماضي أكثر الدول ارتباطاً بدول المركز.

وباختصار فان الاطروحة الرئيسية التي ارتبطت بمدرسة النبهان والنيتشه، فرانك نهلل بان الفحص الدقيق للتاريخ يؤكد ان العوامل الخارجية هي المسؤولة عن انتاج التخلف بل ولازالت تعمل على اعادة انتاجه الراهن. هذا الطرح الذي أصبح لدى البعض خلاصة ما تقدمه اديبيات التبعية يمتاز بالبساطة المبالغة ولا يعبر عن التيارات الأخرى للتبعية بل انه تعرض لأشد الانتقادات من كتاب التبعية نتيجة لطابعه الميكانيكي والتيسطي ولأنه يؤدي الى استنتاجات غير صحيحة.

لقد ساهم فرانك في الترويج لمثل هذا الطرح الذي يبالغ في أهمية العامل الخارجي ويلغي دور العوامل الداخلية والمحليّة ولا يأخذ بالاعتبار اثر الصراعات الطبقية في احداث التغيرات الاجتماعية (٢٣). ورغم أن للعوامل الخارجية دوراً منها في التأثير على البنية الاجتماعية للدول النامية الا ان العوامل الداخلية لها أيضاً نفس القدر من الامانة. لذلك فان فرانك هو الوحيدة الذي يمثل «التيار الخارجي» في مدرسة التبعية وهو التيار الذي يشيّع خطأً ان التبعية هي ليست سوى التأثير الخارجي على الدول النامية (٢٤).

ثالثاً : التيار البنوي :

ينسب هذا التيار الى المفكر البرازيلي فرناندو كاردونو F. Cardoso ولقد أصبح اليوم هو الاكثر تعبيراً عن أغلبية كتاب التبعية.

يشكل هذا التيار النقيض المباشر للتيار الراديكيالي ويقدم في الاساس اطروحات مغايرة لتلك التي يقدمها فرانك. وينتقد هذا التيار افكار فرانك لانه يبالغ في الاعتقاد بتشابه كل حالات التبعية ويرى انها على أنها حالات جامدة. يقول كاردونو ان تحليلات فرانك تمتاز بالميافيزيقية، وبؤكد انه لا يمكن فهم ظاهرة التبعية الا بتطبيق المادة الديالكتيكية وخاصة عند التركيز على دراسة نمط الانتاج الرأسمالي. من ناحية أخرى فان كاردونو يؤكد ان ليس كل حالات التبعية هي حالات جامدة ويعتقد انه لا يوجد تناقض كلي بين التبعية والتنمية، ذلك انه بالامكان تحقيق قدر من التنمية في بعض حالات التبعية. هذا يعني، كما يقول كاردونو، وجود حالات تبعوية أكثر ديناميكية من الأخرى (٢٥).

بالاضافة الى ذلك، فان كاردونو وخلافاً لفرانك، يؤكد على تداخل العوامل الداخلية والخارجية والجمع بين القوانين العامة والخاصة وانها جميعاً تشكل كتلة مترابطة من القوى التي تؤثر في ظاهرة التخلف. هذا النطاق من التحليل يسمح لكاردونو ان يميز بين أنماط ومراحل تاريخية مختلفة من التبعية. كما يضيف كاردونو ان التبعية الكولومبية تختلف عن التبعية الصناعية والمالية والتي هي بدورها تختلف عن حالات التبعية الجديدة التي بروزت بعد الحرب العالمية الثانية (٢٦). ويعتقد كاردونو ان اختلاف الحالات دارع الى التغييرات في التقسيم الدولي للعمل بقدر ما هو دارع الى التغييرات في التحالفات الطبقية المحلية. فثلا بروز حالات التبعية الجديدة والتي تسمح بقدر من التنمية (أو ظاهرة التنمية التبعوية) هو مؤشر على اختفاء هيمنة البرجوازيات التقليدية والقطاع وفو حكم البرجوازية الوطنية في العديد من دول العالم الثالث. لذلك فان كاردونو ينصح بأنه لا يمكن توقع أن تقوم البرجوازية الوطنية في تلك الدول بمقاومة الهيمنة الامبرialisية أو تعاونها مع القوى الثورية والطليعية لأحداث تحولات جوهرية في مجتمعاتها.

باختصار فان تحليلات كاردونو، والتيار البنوي بشكل عام، تمتاز بتأكيدتها على العام والخاص والم المحلي والخارجي. لكن ربما الامر من ذلك هو ان هذا التيار يركز على الطبقات كوحدة تحليلية أساسية، كما أنه التيار الوحيد في التبعية الذي يتناول الانعكاسات السياسية للتبعية بجانب العامل الاقتصادي. لذلك فان هذا التيار اغنى أدبيات التبعية من خلال التأكيد على ان التبعية هي بنية معقدة التركيب وسياق تاريخي متعدد الاشكال. وربما كان هذا هو سبب ان التيار البنوي هو الاكثر تعبيراً عن افكار واطروحات الكتابات الجديدة في التبعية ويتوقع ان يكون التيار السائد مستقبلياً.

رابعاً : تيار النظام العالمي :

يعرف تيار النظام العالمي **World System** بعدة أسماء أخرى ويرتبط باسم أكثر من كاتب ومفكر من مفكري التبعية، مثل إيمانيول والروستين سمير أمين وفاريري إيمانيول وكذلك اندريله فرانك وعدد آخر من الكتاب الأقل غزارة، ويحاول هذا التيار أن يتخطى ضيق الافق الجغرافي الذي تتصرف به التيارات الأخرى وينقل التحليلات النظرية والدراسات التطبيقية إلى الصعيد العالمي.

يركز هذا التيار على وحدة تحليلية مغورية هي النظام الاقتصادي العالمي والذي يسميه سمير أمين بالنظام الامبريالي العالمي (٢٧). ويرجع والروستين الجذور التاريخية لهذا النظام العالمي إلى القرن السادس عشر حيث انبثق هذا النظام في القارة الاوروبية. ويقول والروستين أن أهم ما يميز هذا النظام أنه في جوهره وحدة اقتصادية وليس وحدة سياسية(٢٨). لكن رغم أن التركيز هو على النظام العالمي كوحدة تحليلية إلا أن مضمون اديبيات ودراسات هذا التيار لا يختلف عن الدراسات الأخرى وهو معرفة أسباب وطبيعة التخلف وعدم التمكّن. وينطلق هذا التيار من فرضية اوتوكازية هي أنه لا يمكن فهم هذه الظاهرة على الصعيدين المحلي والعالمي دون فهم الرأسمالية كنظام عالمي وتاريخي. ويكون النظام العالمي من دول المركز ودول الاطراف ويشتمل على كل العلاقات التجارية والمالية بين هذه الدول. إن هذا النظام العالمي يعتمد في جوهره على مبدأ التبادل اللامتكافيء، **Unequal Exchange** الذي يوفر المناخ المناسب لامتصاص الفائض في دول الاطراف إلى دول المركز ويعزز التوسيع المستمر للنظام الاقتصادي الرأسمالي العالمي. يقول والروستين انه لا يمكن للنظام العالمي الجديد ان يستمر ولا يمكن للجزاء الصناعية ان تواصل نموها الا من خلال الاستغلال المتواصل لدول الاطراف(٢٩).

ان أكثر ما يميز هذا التيار هو شمولية اطروحاته ودقة وصفه للنظام العالمي وقدرته على التعميم. من ناحية أخرى فإن هذا التيار أيضاً يمتاز بأنه يتكون من عدة تيارات فرعية مختلفة في فرضياتها ومستوياتها التحليلية وموافقها الفكرية، مما يصعب جمعها وتوحيدها ضمن تيار نظري واحد ويحتم بالتالي مناقشة كل تيار على حدة وهذا موضوع بحث آخر مستقل.

باختصار فإن العرض السريع السابق للتيارات النظرية للتبعية لم يعط كل تيار حقه الكامل من المناقشة. كما أن التيارات الاربعية المذكورة ليست هي التيارات الوحيدة ولم يكن التصنيف هو التصنيف الوحيد والامثل. ان الامر الذي كان يراد توضيحه هو تمييز كل تيار وابراز اختلافاتها الفكرية والتحليلية. واتضح ايضاً من هذا العرض السريع انه لا توجد نظرية واحدة ومتکاملة ولم يتم حتى الآن صياغة اطار نظري قادر على وصف وشرح وتشخيص شمولية واقع التبعية. لكن رغم ذلك فإنه يجب أيضاً التأكيد انه رغم تعدد مقولات وتيارات التبعية الا أنها تيارات تجمعها نقاط عديدة وهي أيضاً تيارات متداخلة ويصعب فصلها عن بعض وتنتمي الى مدرسة فكرية واحدة.

خاتمة :

لقد استطاعت نظريات التبعية رغم قصر عمرها الزمني، ان تنتشر وتثبت صحة اطروحاتها. ويقول ايدن فوستر كادتر «لم يتمكن اي اطافل نظري وفي زمن لا يتجاوزون العقد او العقددين ان يجوز على نفس القدر من التأثير والفعالية في الاوساط الاكاديمية والسياسية في دول العالم الثالث كما هو حاصل بالنسبة لاطروحات التبعية»(٣٠). ولو تم تقسيم كل النظريات التي تتناول قضايا التنمية والتخلف الى نوعين من النظريات هي نظريات التحديث ونظريات التبعية، فان نظريات التبعية هي الاكثر دقة واقناعا من الناحيتين المنهجية والايديولوجية.

أن نظريات التبعية تتفوق على نظريات التحديث بكونها لا تتضمن مواقف عنصرية أو انجذابات ايديولوجية ضد دول العالم الثالث. اما من الناحية المنهجية فان نظريات التبعية اكثرا دقة في وصف وشرح تعقيد ظاهرة التخلف والتبعية كظاهرة اقتصادية واجتماعية وسياسية تولدت نتيجة لتدخل العوامل العامة والخاصة والداخلية والخارجية والموضوعية والذاتية.

لكن رغم ذلك فان نظريات التبعية تعاني من عدة صعوبات منهجية ولا تخلو من بعض الانزلالات الايديولوجية التي تبدو أنها تلزم كل النظريات الاجتماعية.

ان أهم صعوبات نظريات التبعية هو النزعة التوليفية وتعدد التيارات والاتجاهات النظرية التي تعطي بالتالي قراءات متناقضه لنفس الظاهرة. ولا زالت المصطلحات الرئيسية في أدبيات التبعية تعاني من عدم الوضوح ومن كونها مصطلحات عامة و مجردة. بالإضافة الى ذلك فان البعض انتقد الطابع الحسي لاطروحات التبعية واكتشف البعض الآخر الطبيعة الدائرية والتكرارية لفرضيات التبعية(٣١). طبعا هناك من بالغ في نقد نظريات التبعية كالادعاء القائل بأن من يستخدم التبعية «مصلاب بمرض معادة الاجانب»(٣٢)، أو القول بأنه «لا يمكن اثبات نظرية التبعية تجربتها لأنها تفتقد الى المصداقية النظرية»(٣٣). ان هذه الانتقادات تتجاهل ان التبعية واقع اجتماعي مشوه وتعاني منه شعوب المناطق المختلفة اقتصاديا، كما أن هذه الانتقادات تتصف بالتشنج ولا تخدم النقاش العلمي الاهداف.

ان البعض في هذه الانتقادات لا شك انها تحمل قدراً من الصحة، مما يعني ان هناك حاجة ماسة الى المزيد من الاتجاهات النظرية من أجل تجاوز هذه الصعوبات المنهجية. لذلك فان الفهم والاستيعاب الصحيح لنظريات التبعية ينطلق من فهم تعدديتها النظرية والتركيز على أهم فرضياتها تمهيدا لتجاوز نواصها واستخدامها في الدراسات التطبيقية في العالم العربي.

ان التبعية حقيقة قائمة وواقع مادي وتاريخي في العالم العربي، كما هو الحال في معظم الدول النامية، لكن الدراسات العربية لا زالت قليلة. ان انتشار نظريات التبعية في الاوساط السياسية والاكاديمية العربي سيعتمد في الاساس على ادراك ان الازمة الام بالنسبة للعالم العربي هي ازمة التبعية، وان الاستيعاب الصحيح لنظريات التبعية هو احد الوسائل لتجاوز هذه الازمة وتحقيق التنمية العربية

المتكاملة والانسانية.

الهوماش

- ١) راجع كتاب سمير أمين، الطبقة والامة في التاريخ وفي المرحلة الامبرialisية، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٠م وكذلك سمير أمين، التطور اللامتكافيء، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٥م.
- ٢) د. محمد السيد سعيد، نظرية التبعية وتفسير تخلف الاقتصاديات العربية، المستقبل العربي، السنة ٦، العدد ٦٢، أبريل ١٩٨٤م.
- 3) Willy Brandt, North-South; A Program for Survival. M.I.T. Press, Massachusetts, 1980, P. 32
- 4) Samir Amin, Accumulation on a World Scale, Monthly Review, New York, 1974, P. 14
- ٥) فثلا كتب لينين سنة ١٩١٤ في كتابه الامبرialisية «ليس فقط هناك جموعتان من الدول هي المستعمرات والدول الاستعمارية وإنما هناك دول رغم استقلالها السياسي والقانوني إلا أنها مرتبطة فعليا بعلاقات دبلوماسية ومالية تبعوية».
- 6) Fernando F. Cardoso, (Consumption of Dependency Theory). Latin American Research Review, 12:3 (1977) P. 9.
- ٧) يعلق الدكتور جون ويكس على هذه التعددية قائلا «إن النزعة التوليفية لنظريات التبعية تدفع إلى خلط ما هو أولى وما هو ثانوي وابرازها على قدم المساواة كما أن الاطروحات التي هي في الأصل متناقضة تبدو من خلال نظريات التبعية وكأنها متطابقة».
- 8) Latin American Perspectives, Spring 1979, PP. 67-68.
James Caporaso, (Dependence, Dependency and Power in Global System. A Structural and Behaviaral Analysis)
International Organization, 32:1 Winter 1961, P. 9.
- 9) T. Dos Santos, (The Structure of Dependence).
American Economic Review, -60:2 (1970). P 231.
- 10) Fernando Cardoso, (Dependency and Development in latin America)
New Left Review, No. 104, July 1977.

- ١١) من أجل دراسة شاملة وعميقة في موضوع التبادل غير المتكافئ يرجى مراجعة كتاب.
Arghiry Emmanuel, *Unequal Exchange. A Study of Imperialism of Trade*, Monthly Review Press, New York, 1969.
- ١٢) يقول توماش هاردنغ «انه لا توجد اطروحات نظرية موحدة يمكن أن نطلق عليها اسم نظرية التبعية، كما أن أي ارتباط مشتركة بين الكتاب الذين يستخدمون نفس المصطلحات تبدو زائفة لأن الخلافات والتباعدات بينهم أعمق بكثير من نقاط الالقاء» داجع بهذا الخصوص موضوع.
- Timothly Harding, (Dependency, nationalism and the State in latin America (Latin American Porspectives, Fall 1976, P.3.)
- 13) Ronald H. Chilcote, (Dependency: A Critical Synthesis of the Literature), Latin American Perspectives, 1:1, Spring 1974, P.3.
- 14) Augustin Cueva, (A Summary of Problems and Perspectives) Latin American Perspectives, Fall 1976 P. 15.
- 15) Andre Grunder Frank, Capitalism and Underdevelopment in Latin America, Monthly Review Press, New York, 1967, P. 9.
- ١٦) نفس المصدر السابق ص. ٣٠
- ١٧) سمير أمين، التطور الامتكافيء، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٥ ، ص ٤٢٠ - ٤٣٣ .
- 18) James L. Dietz, (Dependency Theory : A Review Article) Journal of Economic Issues 13:3 September 1980, P. 751.
- 19) Fernando H. Cardoso, (The Consumption of Dependency in the United States). Latin American Research Review 12:3 1977, P. 20.
- 20) Ronald H. Chilcote, (Dependency; A Critical Synthesis of the Literature). Latin American Perspectives, 1;1, Spring 1974, P. 3.
- ٢١) يجب إعادة التأكيد على ظاهرة التعددية النظرية وتأكيد انه لا يوجد لنظرية واحدة ومتکاملة تسمى بنظرية التبعية لانه لازال مجھولا لدى العديد من الكتاب العرب الذين يستخدمون التبعية. ان ادراك هذه الحقيقة مهم جدا من أجل فهم أفضل لنظريات التبعية ومن ثم حسن استعمالها كمنهجية في الدراسات التطبيقية. ذلك ان كل تيار ونظريّة من تلك النظريات تقوم على فرضيات محددة وتسعمل وحدة تحليلية مختلفة وتنطلق من مستويات تحليلية متباينة. ان أي

دراسة تطبيقية أو استخدام للتبغية يجب أولاً توضيح الانتهاء إلى أحد هذه التيارات وعدم الخلط المشوّأ بين هذه الفرضيات والمستويات والوحدات التحليلية التي هي ليست فقط متباعدة وإنما أيضاً متناقضة كما يتضح من المناقشة.

(22) Joseph L. Love, (Raul Prebisch and the Origins Of the Doctrine of Unequal Exchange) Latin American Research Review, 15;3, 1980, P. 46.

(٢٣) لقد ساهم فرانك من خلال أفكاره الواضحة واطروحاته الجريئة في الانتشار والتقبل السريع لاطروحات التبغية. كما أنه أثر بشكل مباشر على عدد كبير من المهيمنين بقضايا التنمية. لكن وضوح أفكاره لا يعني دقة تحليلاته. بل انه تأوضح الان ان معظم الانتقادات التي توجه الى نظريات التبغية هي في حقيقتها انتقادات يجب أن توجه الى كتابات فرانك الذي ساعد على انتشار الفهم الاحادي للتبغية. ووجب ذكر ان فرانك أخذ في كتاباته الاخيرة يتخلى عن اطروحاته التبجيسية السابقة ويدرك خطأ التركيز الكلي على العوامل الخارجية وعلى العموميات دون الاخذ بعين الاعتبار خصوصيات كل حالة.

(٢٤) من أجل فهم لامن أفكار اندرية قندر فرانك يمكن مراجعة الكتب التالية :

Andre Gunder Frank, Capitalism and under development in Latin America, Monthly Review Press, New York, 1967. Andre Gunder Frank, Lumpen-Bourgeoisie, Lumpen-Development, Monthly Review Press, New York, 1972. Andre Gunder Frank, Dependent Accumulation and Underdevelopment, Monthly Review Press, New York, 1979.

25 — F. H. Cardoso and E. Faletto, Dependency and Development in Latin America, University of California press, Berkeley, 1979, P. 16.

(٢٦) نفس المصدر السابق، ص ٢٠

(٢٧) سمير أمين، التطور اللامتكافي، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٥.

(٢٨) Immanuel Wallerstein, The Modern World System, Academic Press Inc. New Yord, 1976. P. 15.

(٢٩) نفس المصدر السابق، ص ٢٧.

(٣٠) Aidan Foster-Carter, (Korea and Dependency Theory)
Monthly Review, 5:37 October 1985, P. 27.

(٣١) Tony Smith, (The Underdevelopment of Development Literature, The Case of Dependency Theory), World Politics, 31 January 1979.

(٣٢) د. محمد السيد سعيد، نظرية التبعية وتفسير تخلف الاقتصاديات العربية، المستقبل العربي، السنة ٦٢، العدد ٦، أبريل ١٩٨٤م.

33) John Weeks, (The Differences Between Marxian Theory and Dependency Theory and why They matter,) Latin American Perspectives, 30 Fall 1981.



بحوث ودراسات

التحليل الخلدوني في العلوم الاجتماعية
بين تقديس التراث وتحديث المحاولة

«رؤى فكرية»

علي فهمي (*)

توطئة

١ - لن نذهب الى ما ذهب اليه «ساطع الخصري» و «محمد عابد الجابري»، من ان «ابن خلدون» موضوع مبتذل ومعاد، بل نكتفي بالاعتراف بأنه موضوع مكرر ومطروح الى حد المبالغة.

(هـ) من مؤسي المركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة.
عضو مجلس الامناء - الجمعية العربية لعلم الاجتماع بتونس.

- ٢— ونحن لا نرى العيب في الموضوع في حد ذاته، بقدر ما نراه في طريقة التناول وأسلوبه ومناهجه، وبمعنى أكثر وضوحاً، فإن تناولنا لموضوع «ابن خلدون» وفكره، يقع — في الغالب — في شرك التقليد والاتباعية بدون محاولة جادة للخلق وللابداع، وليس موضوع «ابن خلدون» هو الاستثناء الوحيد، فننزعم أن تناولنا لكل أمور حياتنا الفكرية والثقافية إنما يقع في إطار تقليدي نتيجة خارجية وداخلية معروفة، وقد يتصل بهذه الظروف قضايا الحريات الفكرية وأغاثة التنشئة الاجتماعية والتربوية والأنظمة التعليمية والاجهزة الاعلامية، فضلاً عن ظروف التخلف التاريخية والانية التي تربى بها الأمة.
- ٣— كما إننا نرى أن تناولنا لمنجزات التراث ومن بينها الانجازات الخلدونية المبدعة، إنما يتم في إطار من التقديس المسرف في الغالب، وفي أحيان قليلة في إطار من الرفض العاق والحادي، مما لا يسمح — كثيراً — بالقراءة النقدية المتبصرة، الامر الذي ينتفع عنه عدم أو قلة التراكم المعرفي حول الموضوع التراثي محل الدراسة.
- ٤— ولعل هذا الميل — في اسراف — إلى تقدير الاعمال التراثية ان يكون أكثر وضوحاً في ظروف الانحطاط الحضاري والثقافي وظروف هوان الأمة، اذ يحدث حين، يمكن فهمه في ضوء معطيات علم النفس، الى التمسك بماضي تليد بعض النظر عن الاطارات التاريخية التي تم خلاها العمل التراثي من جهة، وبغض النظر عن التغيرات التي لحقت بهما كان حجم هذه التغيرات وذلك من جهة أخرى.
- ولربما يدعم هذه الفكرة ما يتعدد من آن لآخر — على الساحة الثقافية العربية — من موضوعات مثل : الاصالة او المعاصرة، والتراث او التحديث، والعودة الى السلفية او الانفتاح على الغير، وهي موضوعات دالة — في نظرنا على فداحة الازمة التي تعانيها، وقد ان مشروع نهضوي على المستوى القومي، يعكس حال اسلافنا ابان الازدهار الحضاري للامة، حيث لم يثر مثل هذا الحرج في الاتصال بثقافات الغير والتآثر بها والتأثير فيها.
- ٥— ومن هنا فاننا ننتهز الفرصة، لنحاول — على استحياء — ان نتناول بعض اوجه التحليل الخلدوني في العلوم الاجتماعية على نحو غير اتباعي بدون تقدير مسرف للتراث الخلدوني مع الاعتراف باهتيته وبرciادته، وفي حدود الواقع الذي افرز هذا التحليل، ومع قراءة آنية ومستقبلية للخطوط العامة للتحليل الاجتماعي الخلدوني بانزاله على اوضية الواقع الاني الذي تعشه الامة بتفاصيل زمنية ينchez ستة قرون.
- ٦— بل اننا ندعونا وندعو الاطارات المثقفة المهمة من العرب، الى اتباع هذا النهج النقيدي عند تناول المنجزات التراثية، ومحاولة تطوير خطوطها العامة في ضوء الظروف الانية، وبذلك فقط يتصل حاضرنا بماضينا في علاقة صحية وغير مفتعلة، بما يسمح بتطوير مستقبل مضيء للعلوم الاجتماعية في الاقطان العربية، في سبيل مدرسة عربية في العلوم الاجتماعية تقود وتوجه السياسات

الاجتماعية في اتجاهات رشيدة.

العلوم الاجتماعية بين المحلية والعالمية (مناقشة الاسهام الخلدوني)

٧ – لعل هذه القضية ان تكون من اكثر قضايا العلم الاجتماعي خلافية واثارة للجدل، اذ ان حداثة نشأة علم الاجتماع تحديداً اغرت الكثيرين بمحاولة التشبه بالعلوم الطبيعية لاضفاء صفة العلمية على هذا العلم الحادث، واذ كانت العلوم الطبيعية عالمية من حيث الموضوع والادوات ومن ثم من حيث النتائج، فان علم الاجتماع لقمن بان يكون كذلك حتى يكسب الاعتراف والشرعية كعلم وضعى. كما ان نشأة وتطور علم الاجتماع في ظل ظروف تاريخية محددة من سيطرة نظام العلاقات الاجتماعية الاقتصادية الرأسمالية وتنامي الظاهرة الاستعمارية والتصنيع الغربي المكثف، ادى ذلك كله الى تكريس فكرة العالمية، لتصدير العلم الحادث ب موضوعاته ونتائجها وايضاً بادواته الى بلدان العالم الثالث، نحو مزيد من التبعية والتغريب، ولضمان نجاح سياسات الاستعمار الجديد بعد الخسار اشكال الاستعمار القديم.

٨ – واذ يكون المجتمع في تكويناته المختلفة ونظم العلاقات الاجتماعية الاقتصادية واشكال علاقات الانتاج في المجتمع المعنى، اذ يكون ذلك كله هو بين اهم الموضوعات التي يتم العلم الاجتماعي بدراستها، بات من الضروري الاعتراف بالفارق الدالة بين مجتمع ما وغيره من المجتمعات، منها تكون اوجه التشابه بين المجتمعات الإنسانية ككل، ذلك ان اوجه التشابه هذه – حتى في ظل الاحتياج بشورة الاتصال والمواصلات – هي اقل اهمية واقل حجماً من الاختلافات الفارقة الرئيسية بين كل مجتمع وآخر، بل وحتى في المجتمع الواحد من فترة تاريخية لآخر، بل وحتى في داخل المجتمع الواحد في لحظة تاريخية محددة بالنظر الى الابعاد الطبقية ، الثقافية وغير ذلك.

٩ – ومن هنا فنحن نرى ان العلوم الاجتماعية بعامة وعلم الاجتماع بخاصة، لا تنسى بالعالمية وان هذه المحلية التي تطبعها لا يمكن ان تطعن في انتهائها العلمي كعلوم وضعية لا تقل اهمية وعلمية عن العلوم الطبيعية، ففضلاً عن ان عملية العلم الاجتماعي تتفق مع عملية موضوعاته، فان هذه المحلية هي الورقة الرابحة الوحيدة في مجال تطوير وانضاج العلم الاجتماعي في اتجاه ترشيد السياسات الاجتماعية ونجاحها في احداث تربية حقيقة.

١٠ – وهذا الذي يصدق على عملية الموضوع، يصدق ايضاً على عملية الادوات المنهجية المستخدمة في اطار المحاولة العلمية لفهم الظاهرة الاجتماعية، ومن هنا فاننا نعزز الفشل في فهم الظواهر الاجتماعية والثقافية الانية في اقطارنا العربية، الى الافراط في استخدام ادوات منهجية غريبة عن واقعنا، حتى وان كانت تحقق نجاحات في مجتمعات اخرى، ومن ثم فان على المجتمع السوسيولوجي العربي ان يسعى الى خلق وابداع وتطوير الادوات البحثية الملائمة لدراسة مجتمعاتنا وفهمها. كما نرى من

- الضروري ان تتم هذه المحاولة الابداعية في ضوء معطيات تاريخنا الاجتماعي والاقتصادي والثقافي.
- ١١ – وفي هذا الاطار تكمن عبقرية «ابن خلدون» المبدعة، فهو قد اعتمد في تحليلاته الاجتماعية على معلم محدد لواقع محدد في اطار تاريخي محدد، هو مجتمع المغرب الكبير في عهده وفي ظل التطور التاريخي الذي اجتازه في ظل الحضارة العربية الاسلامية من حيث هو مجتمع قبل تعدد فيه الفئات العرقية والدينية وبذلك يتأبى على الوحدة، كما ان اساسه الاقتصادي (غير طبيعي) غير قابل للنمو الذاتي فهو اقتصاد يقوم على الفزو وتجميع الثروات واستهلاكها لا استثمارها، كما يقوم الاساس الديني في الحكم على الفوقيه، اما الاساس التشريعي فهو جامد في ظل قفل باب الاجتهد، واخيرا فان الاساس الثقافي يكتنفه عدم الانسجام ويتأتي هذا التحليل الخلدوني في ضوء تأكيده على ان مشروعه اثنا ينصب على واقع محدد هو المغرب دون المشرق لجهله (احوال المشرق وامنه)، وهو جهل مصدره عدم المعاينة المباشرة، ثم جاءت رحلته صوب المشرق لتكميل لديه رؤيته التحليلية.
- ١٢ – وثمة من الشواهد ما يوحى بان «ابن خلدون» قد طور بعض افكار «المقدمة» في ضوء خبراته الجديدة بعد رحلته الى المشرق العربي والى مصر تحديداً، بيد ان حجم ومدى التطوير لا يتسنى الا بعد التوصل الى المدونة الاصلية التي اهداها الى حاكم تونس قبل دحيله الى مصر.
- ١٣ – ومن هنا فنحن نذهب الى ان التحليل الخلدوني في العلوم الاجتماعية، هو تحليل يتسم بالعلمية، اذ انه اعتمد على المعطيات المحلية في تطويرها التاريخي، بدون زعم منه بعالية ما طرحة من افكار، ومن ثم يكون على باحثينا الاجتماعيين المعاصرین عباء تطوير المناهج والادوات والمصادر البحثية في العلوم الاجتماعية في اتجاه علم اجتماعي عربي خاص، وهم – في هذا الصدد – اثنا يسيرون في الاطار العلمي المبدع الذي حدد له عمله شيخنا ودائنا العلامة «ابن خلدون». وبذلك فان هذا الاتجاه يكون اتجاهها يتلزم بمناهج «ابن خلدون» من جهة، فضلا عن ابعاده عن التغريب الثقافي والتبعية من جهة ثانية، بالإضافة الى انه المنحى الاوحد في سبيل خلق وتطوير علوم اجتماعية قومية وسياسات اجتماعية رشيدة تسهم في مواجهة وحل مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تتراكم وتتفاقم يوما بعد يوم.

الاقتصاد (غير الطبيعي) والميل الى الاستهلاك :

سحب التحليل الخلدوني
على واقع عربي معاصر

- ١٤ – اهتم «ابن خلدون» (بشؤون المعاش) وبالاخص (النحلة المعاشرة)، وقد انتهى من دراسته

لمجتمعه الذي كان يقوم على البداوة — بحسب الاصل — ثم بانتقاله الى طور الحضر، الى عدة ملاحظات باللغة الاممية من حيث الاساس الاقتصادي الذي يرتكز عليه هذا المجتمع، فهو اساس اقتصادي (غير اعتيادي)، فهو اقتصاد غزو في المقام الاول يعني ان العلاقات السائدة ليست علاقات انتاج بل هي علاقات عصبية، فالثروة هنا ليست ثروة انتاجية وهي ليست نتيجة استثمار للطبيعة او حتى استغلال فئة اجتماعية لفئة اخرى، بل هي ثروة تقوم في الاساس على الاستيلاء على مصادر اقتصادية جاهزة في حالة الغزو، وحتى في حالات الانكفاء الى الداخل فان السلطة تعمد الى المفاصد والمصادرات والجبائيات، ومن ثم فهذه الثروة غير الانتاجية ليست قابلة للنمو. وليس هذا المنطق من الاقتصاد مقصودا على البداوة وحدهم، بل ان استقراء تاريخ الدولة الاسلامية يوقنا — منذ الفتوحات الاولى — الى ان الثروة التي قامت عليها هذه الدولة كان مصدرها الاساسي هو الغزو وال الحرب ثم الجبائيات، بل ان الفقه الاسلامي اهتم اهتماما كبيرا بموارد الدولة التي يكاد يحصرها في اليه، والغنائم، والجزية والخراج والعشور الى غير ذلك، كما لم يقدم الفقه احكاما تفصيلية لاستثمار هذه الموارد بقدر ما قدم الاحكام لتوزيعها، (فالاموال كانت تجمع ل تستهلك لا تستثمر، فاقتصاد الغزو ثروة جاهزة تؤخذ لتوزع على المحاربين.... يعني انه ثروة تتصرف فيها الجماعة الحاكمة، ولما كانت هذه الجماعة بدوية، قبلية، فانها لم تكن تستطيع بحكم تكوينها، وعاداتها، توجيه هذه الثروة غير وجهة الاقتسام والاستهلاك).

١٥ — هذا التشخيص الخلدوني باللغة الاممية، لانه يستقرئ واقعا اجتماعيا اقتصاديا محدثا معاصرا له في ضوء تاريخ وخبرة الدولة الاسلامية ككل، ولعل في الاشارة الى اهم الدواعين التي احدثتها الدولة الناشئة غداة الفتوحات مثل (ديوان العطاء) و (ديوان الجندي)، وتوزيع الغنائم على اساس من السبق في الاسلام يعكس موقع قبلية بالضرورة، لعل في هذا ان يكشف طبيعة الاقتصاد الذي قامت عليه الدولة الاسلامية من انه (اقتصاد غير اعتيادي) مصدره خارجي غير انتاجي، ومآلته التوزيع للاستهلاك لا الاستهلاك والقابلية للنمو. وهذا المنطق من الاقتصاد في الدولة الاسلامية يتافق مع (اقتصاد الغزو) لدى البدو، وان اختفت الدوافع الى الغزو — بالطبع — وبخاصة في صدر الدولة الاسلامية، الا انه في كل اقتصاد للتوزيع اي للاستهلاك، ومن ثم اتسمت الحضارة في الدولة الاسلامية بانها استهلاكية وبالخصوص لدى موقع السلطة الفوقي ومن التف بذوي السلطان من المنافقين والاغوات والجواري والسمار.

١٦ — هذه الحضارة الاستهلاكية الترفية التي تتأسس على اقتصاد هش لا ينمو، اغا مأها الى زوال في نظر «ابن خلدون» وهذا التنبؤ العلمي الذي استقرأه من الاحداث المعاصرة له والسابقة عليه في ظل الحضارة الاسلامية، هو تنبؤ سديد من حيث الشروط المادية التي تقوم عليها هذه الحضارة غير قوية من جهة، ولم تستطع فيها الصفوات العربية الاندماج في المحيط الاجتماعي للامصار من جهة ثانية، فضلا عن الاتساع في رقعة هذه الامصار من جهة ثالثة.

- ١٧ — الا ما اشبه الليلة بالبارحة! هل يمكننا مد هذا التحليل الخلدوني على واقعنا العربي الراهن وبالاخص في الحقبة النفطية؟ هذا سؤال وارد وهام، فالاقتصاد النفطي هو من قبيل الاقتصاد الريعي، هو اقتصاد يضخ ثروة هائلة من خارج العملية الانتاجية الى المجتمع المعنوي، وهو اقتصاد ناضب لا حالة، وهو يغري بالاستهلاك الترفي سواء في موقع الصفوات الحاكمة على نحو اكبر بالطبع، بل وايضا — وهو موضع الاختلاف عن مجتمع «ابن خلدون» — في موقع ادنى من الصفوات الحاكمة بدرجة اقل. كما ان الاقتصاد النفطي ذا الطابع الريعي، جاء فجأة وبدون ان يسبق نقلة حضارية حقيقة، اذ جاء في مجتمعات تتسم بالبداونة وبالقبلية، وفي ظروف اخنطاط مريرة لlama العربية اعادتها كاملة الى غط البداوة والتشرد القبلي على الرغم من احكام الاسلام التي تحارب العصبية القبلية.
- ١٨ — فالدخل الريعي من النفط — في الاغلب — يوزع ويقتسم للاستهلاك بانصبة متفاوتة، ولا يتوجه للاستهلاك والانتاجية الا في اضيق الحدود، وظروف التبعية القريبة للغرب الاستعماري، فضلا عن التغريب الثقافي وضعف الهوية القومية، كل ذلك لعب دورا بالغ الاهمية في سيادة الانماط الاستهلاكية التي يصدرها هذا الغرب الاستعماري علينا، حتى اذا كانت هذه الانماط الاستهلاكية غير ملائمة او ضارة.
- ١٩ — بل يمكن القول بان الحقبة النفطية بدخلاتها الريعية الهايلة قد كرست من عوامل التبعية للغرب الاستعماري باعتباره قابضا على تقنيات استخراج النفط من جهة، والمستملك له من جهة ثانية، والمصدر الاساسي للمنتجات الاستهلاكية لاسواقنا العربية من جهة ثالثة، مما يجعل هذا الطرف الاجنبي هو الطرف الاقوى في المعادلة النفطية بصفة دائمة.
- ٢٠ — وعلى الرغم من ان جانبا من العوائد المالية للنفط العربي يوجه لاحاديث البنى التحتية الاساسية ولتقديم خدمات متطرفة في المجتمعات المعنية، الا ان هذا كله يتم — في الغالب — في إطار الانماط الغربية التي قد لا تكون ملائمة لمجتمعاتنا، بحكم الاختلافات الفارقة الرئيسية في مراحل التطور فضلا عن الخلافات الثقافية والحضارية المتباعدة، ومن ثم يفقد هذا الجانب من العوائد المالية الذي يوجه للاستهلاك جزءا هاما من فاعليته في احداث تطوير جاد وتنمية حقيقة. كما ان التغير (الكارثة) الذي احدث في الوطن العربي، الا وهو الكيان الصهيوني، قد افضى توجيهه جانب هام من العائدات النفطية لشراء ولتكديس السلاح، الذي تخضع اسواقه لامور خارج نطاق الارادة العربية.
- ٢١ — واذا كان ذلك، فهل يمكن تطبيق هذا القانون العلمي ! الذي انتهى اليه العلامة «ابن خلدون» عن اضمحلال هذه الحضارة التي تقوم على اقتصاد (غير اعتيادي) هو النفط الناضب في هذه الحالة، والذي يتسم بنزعة استهلاكية وترفيه حمومية تزيكيها مخططات الغرب الاستعماري والرأسمالية العالمية، فضلا عن خاطر التهديد الصهيوني المستمر، هل يمكن سحب هذا القانون

العلمي او النبوة العلمية الخلدونية على واقع حضارتنا الراهنة في ظل الحقبة النفطية التي تؤذن بالانهاء؟.

٢٢ — نحن لا نؤمن بان التاريخ يعيد نفسه كما يعتقد البعض، حيث ان ظروف الحاضر مختلف — في جوانب كثيرة — عن ظروف الماضي، بيد ان القيمة الحقيقة للنبوة العلمية الخلدونية ولهذا التحليل الخلدوني، تكمن في ضرورة التنبه لها ودفع درجات الاستعداد لدينا، تفاديا لحدوثها.

٢٣ — ومن ثم يكون واردا وبالحاج، ان تعمد الاقطاع العربية النفطية الى عدد من الاجراءات والتدابير المتوازية، مثل تقليل كميات المنتج من النفط، والتوسيع في صناعات التكرير محلية، والصناعات البترولية، توسيع دائرة الاستثمارات في المجالات الزراعية والصناعية بتخصيص حصص اكبر من العوائد المالية للنفط في ذلك، واحداث نوع من التكامل الاقتصادي العربي يسمح بتنسيق مشمر في مجالات الانتاج والتسويق، وتشديد الاستهلاك من قم الصفووات حتى ما دونها على نحو فعال، واحداث وتطوير صناعات حربية عربية، مع ايجاد نظم دفاع عربي مشترك فعال ترشيدا لاستيراد وتكدس السلال.

٤ — وبذلك يكون التحليل الخلدوني للاقتصاد (غير الاعتيادي) ولنتائجها، اداة علمية فاعلة وناجعة في تحفيز الازمة العربية الراهنة، وتكون النبوة العلمية الخلدونية هي ذاتها اداة لتوقى حدوث النتائج السالبة مثل هذا الاقتصاد الريعي ذي الملامح الاستهلاكية الترفية، من اضمحلال للدولة وتردد للحضارة

خاتمة :

٢٥ — هنا يكون اسهام التحليل الخلدوني في بعض الجوانب المجتمعية والاقتصادية مفيدة على مستوى الحاضر وفي اطار الواقع المعاش، فالتحليل الخلدوني اداة علمية تحمل تجدها الحصب وحيويتها الدائمة اذا احسن استخدامه ومده لنفهم الانى من الامور.

٢٦ — بيد ان تتحقق هذا — على المستوى الفكري والنظريي — دهن بالمحاولات الخلاقة لرؤى معاصرة للتحليل الخلدوني في العلوم الاجتماعية، اما الدودان حول النص التراثي وقراءاته على نحو تقليدي فهو يؤدي الى طريق مسدود.

٢٧ — ولعل اهم ما نحتاج اليه — هنا — ليس فقط اعادة قراءة النصوص التراثية قراءة جديدة، بل الاحدى من ذلك هو قراءة الدلالات العامة وتطبيقاتها على معطيات العصر لا على نحو آلي، بل بطريقة خلاقة متطردة. بحيث تكون محاولاتنا الفكرية اثرا واضافة وتطويرا للتحليل الخلدوني، الذي يبقى — في النهاية — معلميا منهجا بارزا، فنحن لسنا في حاجة الى التركيز على المعطيات الخلدونية التي كانت نتاج عصر «ابن خلدون» ومجتمعه وحضارته تاريخ هذا المجتمع وتطور

حضارته، بيد اننا في مisis الحاجة الى اعادة قراءة المنهج عند «ابن خلدون» والمران على تطبيقه مع تعويذه في آن واحد على معطياتنا المعاصرة، وبذلك وحده يبق التحليل الخلدوني — من حيث المنهج تحديداً — شامخاً وفي حالة تطور، ونحسب ان هذا ما كان يتغباه «ابن خلدون».

٢٨ — ومن عجب ان «ابن خلدون» احتاج الى ان يعتزل مجتمعه بصراعاته، في قلعة «بني سلامة» فترة من الوقت، ليربت افكاره وليضع منهجه الفذ، وعلى العكس من ذلك فتحن نحتاج — آنياً — الى الخروج بهذا المنهج الخلدوني من دائرة العزلة التراثية الى دائرة الواقع المعاصر، حتى تتعدد الحياة في هذا المنهج ويحدث باستمرار في اتجاه النمو والتتطور والفاعلية.

٢٩ — وما قلناه عن التحليل الخلدوني في العلوم الاجتماعية، هو ما ندعو اليه بالنسبة للاعمال التراثية الابداعية التي انجزها جيل الاجداد العظام، لضخ الحياة المتعددة اليها، بدون تقدير جامد، وب بدون اغفال جاحد.

ثبت باهم الحالات والاسارات

١ — ابو خلدون، ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون (طبعة موسعة) دار المعارف بصرى ١٩٥٣، ص ١

٢ — محمد عابد الجابري، فكر ابن خلدون، العصبية والدولة، معالم نظرية خلدونية في التاريخ الاسلامي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٢ — من مقدمة الكتاب.

٣ — علي فهمي، المثقف العربي والحرية، مجلة قضايا عربية، بيروت، ابريل ١٩٨١.

٤ — انظر — علي سبيل المثال — اعمال ندوة اشكالية العلوم الاجتماعية في الوطن العربي، المركز القومي للبحوث الاجتماعية — القاهرة، ١٩٨٣.

٥ — علي فهمي البحث في المنهج — نحو علوم اجتماعية قومية، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، نوفمبر، تشرين ثاني ١٩٨٣.

٦ — محمد عابد الجابري، سابق الاشارة اليه، ص ٤٢٨، ص ٤٢٩.

٧ — محمد عابد الجابري، المرجع السابق، ص ٤٠٩.

٨ — محمد عابد الجابري، المرجع السابق مباشرة، ص ٤١٠ / ص ٤١٤.

بحوث ودراسات

الاشراف التربوي في الامارات

دراسة ميدانية للتعرف على أهم المشكلات المتعلقة بصحيفة «توجيه المعلم وتقويمه» وأسلوب العمل بها.

إعداد

دكتور/ السيد اسماعيل وهي (*)

مقدمة :

الاشراف التربوي بمفهومه الحديث يتناول الكثير من المجالات التربوية، فلم يعد الاهتمام قاصراً على عمليتي التعليم والتعلم فحسب، بل اتسعت دائرة الاهتمام لتشمل مجالات أخرى مثل : عناصر المنبع الدراسي والعلاقات الإنسانية والإدارة الديمقراطية – القدرة الحسنة في القيادة التربوية وغيرها من المجالات التي تعتبر ضرورية لتحقيق الاهداف التربوية بعيدة المدى والتي تعمل من أجلها النظم التعليمية.

(*) مدرس بجامعة الامارات الانتساب الموجه

ومن هذا المنظور فإن الإشراف التربوي يعتبر أحدى الدعامات الهامة في النظام التعليمي حيث يقوم بكثير من المهام التي تشمل الإشراف أو التوجيه، التخطيط والتقويم، المتابعة الميدانية والقيام بعمليات تدريب والقيام بالتجارب والبحوث التربوية وغيرها من المهام الأخرى التي تتطلب التعاون والمشاركة الإيجابية مع الأجهزة والإدارات التعليمية بالدولة.

لذا نلاحظ تزايد الاهتمام بالاشراف التربوي عاماً بعد عام وذلك لادرار القائمين على شؤون التعليم بأهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به في تحديث وتجهيز عمليات التعليم من جهة والقضاء على السلبيات من المشكلات الميدانية من جهة أخرى.

ومن أهم مظاهر الاهتمام بالاشراف التربوي، بمفهومه الحديث في دولة الامارات هو صدور لائحة خاصة «بالتوجيه التربوي» (قرار وزاري رقم ٢١٤٦ الصادر عام ٨١) حيث تناولت مجالات عديدة وأشارت إلى ضرورة تنظيم صحيفة لتوجيه وتقويم عمل المعلمين بحيث تشمل جميع الأهداف وال المجالات التي تناولتها اللائحة.

وتنفيذًا لهذا القرار شكلت وزارة التربية والتعليم لجنة من المسؤولين بها، ضمت عدداً من الموجهين الأوليين وقد تطلب عمل هذه اللجنة القيام بزيارات عمل رسمية لعدد من الدول الخليجية وثم الاتصال بالمؤسسات التي ترعى شؤون التوجيه التربوي بها وذلك بهدف تبادل الآراء والوقوف على الخبرات المتعلقة بموضوع تنظيم صحيفة لتقويم عمل المعلمين لكي يمكن تحقيق الأهداف التربوية التي تناولتها اللائحة، ونتيجة لهذه الزيارات والاتصالات في ضوء ما جاء باللائحة، بدأ العمل على صياغة بنود صحيفة جديدة لتوجيه وتقويم عمل المعلم.

واستمر عمل هذه اللجنة أكثر من عام حتى تم بناء الصحيفة المطلوبة بعد أن مرت في عدة مراحل حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن، حيث سميت «صحيفة توجيه المعلم وتقويمه».

ورغم هذا الاهتمام من جانب المسؤولين عن التعليم في بناء صحيفة جديدة لتوجيه وتقويم عمل المعلم إلا أنه ظهرت عدة مشكلات ميدانية في هذا المجال الحيوي وقد تكون لهذه المشكلات جذورها السابقة ولكن ظهورها صاحب التطبيق الميداني لهذه الصحيفة الجديدة والتي استخدمت من قبل الموجهين والموجهات لأول مرة في مدارس الدولة في النصف الثاني من العام الدراسي ٨١/٢٠٠٨.

المشكلة :

يهدف العمل بصحيفة «توجيه المعلم وتقويمه» إلى دفع العملية التربوية وتطويرها وتحسين الأداء في إطار من الاستمرارية والشمولية، وذلك على أساس التعاون الفعال والثقة المتبادلة بين أطراف العملية التربوية.

و رغم اهمية هذا الهدف المعلن لصحيفة التقويم والجهد الذي بذل في اعدادها الا ان التطبيق الميداني لها جاء دون المستوى الذي كان متوقعاً – فبعد أن استخدمت هذه الصحيفة لأول مرة ميدانياً، تلقت الوزارة العديد من التساؤلات من الاداريين وال媢جهين والمعلمين ووجهات نظر مختلفة تحاول تعديليها هذا فضلاً عن التساؤلات الكثيرة حول بنودها المختلفة والمشكلات التي أثيرت حول التقديرات الرقية التي تتطلبها بنود الصحيفة وأسلوب العمل بها.

ومع بداية العام الدراسي ٨٣/٨٢ م تصاعدت هذه المشكلات الميدانية بصورة تطلب اهتماماً بالغاً من قبل الوزارة، وقد تم على الفور عمل برنامج اجتماعات على مدى شهرين كاملين بدأ من أواخر اكتوبر ٨٢ م، قام فيها وكيل الوزارة شخصياً بالاجتماع بالمسؤولين عن التعليم وال媢جهين في ست مناطق تعليمية هي ابوظبي، العين، دبي، الشارقة، الشرقية، رأس الخيمة، وكان من أهم هذه الاجتماعات ما يلي :

— مناقشة صحيفة توجيه المعلم وتقويمه وما أثارته من مشكلات عند التطبيق الميداني لها والوصول الى افضل المقترنات حول هذه الصحيفة الوليدة التي دخلت مجال التجريب الميداني لأول مرة.
— في ضوء نتائج هذه الاجتماعات تم بناء استبيان ويطرح على المعلمين وال媢جهين والاداريين والمسيرين وفظارات المدارس في مختلف المناطق التعليمية للوقوف على آرائهم وتجمع النتائج وتعرض على المختصين بالوزارة للتعديل أو البقاء على هذه الصحيفة.

ومع ظهور هذه المشكلات الميدانية حول «التوجيه التربوي» بدأت ايضاً تصاعد حملات النقد في الصحافة المحلية وظهرت الآراء المختلفة حول أسلوب التوجيه الحالي في الدولة ومقترنات متباينة للتحديث أو التطوير في هذا المجال الحيوي المهم الذي يعتبر عصب العملية التربوية.
ومن جانب اخر اهتمت جمعية المعلمين بالدولة بهذا الموضوع وأقامت ندوة حول «صحيفة توجيه المعلم وتقويمه» وفي هذه الندوة طرحت عدة آراء وملحوظات حول هذه الصحيفة من حيث حجمها والبيانات التي تتطلبها والتقديرات الخاصة بتقويم عمل المعلم وغيرها من الملاحظات حول بنود الصحيفة وأسلوب العمل بها من جانب الموجهين.

ومن خلال هذه المظاهر المختلفة للمشكلة يمكن القول بأن : هناك عدداً من المشكلات الميدانية تتعلق بالاشراف التربوي بوجه عام «وبصحيفة توجيه المعلم وتقويمه» وأسلوب العمل بها بوجه خاص، ومثل هذه المشكلات يمكن أن تؤثر بطريقة سلبية على مسيرة عمليات التربية والتعليم وهي تتطلب تحديدها بالاسلوب العلمي لامكان تقديم ما يلزم بشأنها من مقترنات وتصانيف في سبيل العلاج.

الهدف من الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى تحديد أهم المشكلات الميدانية المتعلقة بصحيفة «توجيهي المعلم وتقويمه» وأسلوب العمل بها، وذلك في ضوء أراء المدرسين والموجهين والاداريين. كما تهدف هذه الدراسة الى اقتراح الحلول المناسبة لهذه المشكلات وذلك في ضوء النتائج التي يمكن أن يسفر عنها تحليل هذه الآراء.

تحديد أهم المصطلحات المستخدمة :

- ١ — الاشراف التربوي أو التوجيه التربوي ويقصد به كافة الانظمة أو التوجيهات أو الممارسات الميدانية التي يقوم بها الموجه أو الموجهة وفي علاقاته مع المعلمين والمعلمات وكل هذا بهدف تدعيم وتحسين عمليات التعليم والتعلم في المدارس على كافة المستويات.
- ٢ — الصحيفة «صحيفة توجيهي المعلم وتقويمه» والتي بدأ استخدامها في الدولة في اواخر العام الدراسي، وكلما تكررت كلمة الصحيفة فاما يقصد بها هذا المعنى.

أهمية هذه الدراسة :

تبعد أهمية هذه الدراسة من زوايا مختلفة أهمها ما يلي :

- ١ — يعتبر الاشراف التربوي أحد الدعائم الامامية في العمليات التعليمية وخاصة في مجال عمليتي التعليم والتعلم وتحديد المشكلات واقتراح الحلول المناسبة في هذا المجال من شأنه تصحيح مسار العمليات التعليمية في الاتجاه المرغوب نحو التطوير وخاصة بين العاملين في الميدان.
- ٢ — تعتبر الصحيفة من الوسائل المستخدمة حاليا في عملية التوجيه والاشراف التربوي والمشكلات المتعلقة بهذه الصحيفة وأسلوب العمل بها يمكن أن ينعكس أثرها على العلاقات القائمة بين المعلمين والموجهين والاداريين وعلى مستوى تحصيل التلاميذ، كما يمكن أن تؤثر في مجالات أخرى ترتبط بعمليات التوجيه ومنها عملية التقويم المهني للمعلمين.
ومن هذا المنطلق فإن تحديد المشكلات في اطار الجوانب المختلفة المتعلقة بهذه الصحيفة وأسلوب العمل بها يمكن ان تفيد في عملية التطوير او التجديد بين المعلمين من جهة مما تساعد في تحقيق الاهداف التربوية المرغوبة بين التلاميذ من جهة اخرى.
- ٣ — تشير نتائج البحوث العلمية في مجال الاشراف التربوي الى اهمية الموجه أو المشرف الفني في تنمية

مواقف التعليم والتعلم، وكذلك في خلق المناخ الاجتماعي وال النفسي بين المعلمين وفي تقديم غاذج تعليمية منظورة وكذلك تبدو أهمية الاشراف التربوي في توفير الامن و حرية التعبير بين المعلمين وان غياب مثل هذه الظروف لسبب او آخر قد يؤثر بطريقة سلبية على عمليات التربية والتعليم.

٤ - ان اهتمام المسؤولين عن التعليم بهذا الموضوع سواء داخل الوزارة او خارجها ومن اعلى المستويات فيها دليل على أهمية هذه المشكلة، ولذا فان محاولة تناولها بالاسلوب العلمي في ظل الظروف الراهنة من شأنه الوصول الى عدة اقتراحات أو توصيات يمكن ان تساعده في تغذية القرارات الهامة التي يمكن ان تعالج جوانب هذه المشكلة.

الدراسات السابقة :

١ - تطور مفهوم الاشراف التربوي :

يعتبر تقويم عمل المعلم هدفاً مهماً من أهداف الاشراف التربوي، ويتوقف اسلوب تحقيق هذا الهدف على مفهوم الاشراف التربوي السائد في المجال التعليمي.

ورغم ان هذا المفهوم قد تطور تطوراً ملحوظاً في الفكر التربوي المعاصر الا انه في المنطقة العربية لم يتغير سوى الاسم فقط حيث اصبح «التوجيه أو الاشراف» بدلاً من «التفتیش» وهذا التغيير في الاسم لم يرتبط به - في بادئ الامر - ادراك للهدف من التغيير واياضاح في اذهان المدرسين والموجهين على حد سواء للطرق الصحيحة «لتوجيه» كما ينبغي له ان يكون.

ولهذا فان احداً لم يدرك ان تحولاً قد حدث، او ان نتائج ايجابية قد ترتب على هذا التحول وبقى اسم «التوجيه قائماً يمارس في ظله التفتیش» بكل صوره وأساليبه.. وهذه اهم ملامح اسلوب التفتیش، كما عبر عنها (علي الجمبلاطي، ابو الفتوح التواي ١٩٧٢م).

- ١ - يتم المتشون بعدد الناجحين في الفصول وبناء عليها يتم اصدار احكام على المعلمين.
- ٢ - مراقبة اعمال المعلم و اخطاء الجهات العليا بأي تقصير.
- ٣ - يفاجأ المعلم بالزيارة في الفصل من قبل المفتش الذي يقوم بفحص الكراسات سواء كانت كراسة التلميذ أو دفتر المكتب الخاص بالمعلم، ويبحث عن عيوب أو اخطاء سواء في الدفاتر او في طريقة الشرح او غيرها.
- ٤ - يقابل المفتش المعلم وقتا قصيرا يكاثفه بالملحوظات، ويحذر من تكرار الاخطاء.
- ٥ - أهمية رأي المعلم وفرض رأي المفتش عليه.
- ٦ - العلاقة بين المفتش والمعلم اساسها الخوف والرهبة والنفور والكراهة، وما يتصل بذلك من

نفاق ورياء.

وعلى النقيض من التفتيش تبدو صورة التوجيه او الاشراف التربوي من منظور حديث بانه «عمل في يهدى الى دراسة الظروف التي تؤثر في عمليتي التعليم والتعلم والعمل على تحسين هذه الظروف بالطريقة التي تكفل لكل تلميذ ان ينمو نموا مطردا وفق ما تهدف اليه التربية المنشودة».

د. محمد حامد الافendi : الاشراف التربوي بين النظرية والتطبيق ص. ١٤٣
دراسة قدمت للحلقة الدراسية لتطوير نظم التوجيه والاشراف التربوي بدول الخليج العربي (١٧ - ٢٠ اكتوبر ١٩٨١ ، الجزء الثاني).
الكويت : المركز العربي للبحوث التربوية بدول الخليج.

ويحدد منصور حسين، محمد مصطفى زيدان ٧٦.
أهم الجوانب التالية التي يتضمنها هذا المفهوم الحديث حول الاشراف التربوي :

- خدمة تربوية : فالشرف الفني الموجه يقوم بتوجيه المعلم وارشاده ويعمل على تهيئة الظروف لنمو المهني وتقويم تلاميذه في الاتجاهات السليمة.
- عملية تعاونية : فالشرف والمعلم يتعاونان في العمل على تحقيق أهداف المدرسة في جو من الاحترام والحب المتبادل.
- خدمة اجتماعية : فالشرف الفني يجب الا يوجه عنایته نحو المدرس وطريقة تدريسيه فحسب بل ينبغي ان يتم ايضا بدراسة العوامل التي تيسر عملية التعلم سواء كانت هذه العوامل داخل المدرسة او خارجها.
- وسيلة لتحقيق الاهداف التربوية : والشرف الفني يعمل مع المعلم على تحقيق الاهداف التربوية بعيدة المدى، وهذا يعني الا يقتصر عمل المعلم على تحقيق الاهداف التعليمية المحددة بما المدة الدراسية التي يقوم بتدريسيها بل يعمل الشرف الفني مع المعلم على تشجيع الابداع او الابتكار وتبني طرق التفكير في حل المشكلات التربوية داخل الفصل وخارجها.

٢ - مشكلات تقوم عمل المعلم :

تشير الدراسات السابقة ونتائج الزيارات الميدانية التي قمت أن بعض المدرسين يعملون على الحصول على تقديرات عالية لعملهم بأي صورة من الصور، وذلك لاعتقادهم ان ذلك يؤدي الى ترقياتهم او حصولهم على علاوات تشجيعية او غيرها من حواجز وهناك جانب آخر ذلك ان التقدير العالي الذي لا يعبر بالدقة عن جهود المدرس ويدعوه الى غروره، وتكون فكرة خاطئة عن نفسه مما يؤدي في النهاية الى تقاعده عن الاجتهد والابتكار، وفي بعض الاحيان يكون التقدير ايضا منخفضا فيؤدي الى شعور

المعلم بالظلم وعدم الادتياح ويفقد ثقته بعملية التوجيه.
يضاف الى هذا ان التقرير المتوسط قد يعرض صاحبه في ضوء القرارات الحالية الى احتفال
الاستغناء عن خدماته اي انه مرتبط بمصدر رزقه.
ويحدد على الجمبلاطي وابوالفتح التواني ٢٠٦، ٧٢ اسباب اخفاق عاملية التقويم بوجه عام فما
يلي :

أسباب اخفاق التقويم :

- يبدو ان اجهزة التوجيه العليا لاعطى التقديرات السنوية من عنایتها ودراستها الشيء الذي ينبع
الموجهين المباشرين في الميدان على استخدام الدقة في هذه التقديرات.
- تأثير التقويم بالناحية الذاتية.
- عدم اقتناع المدرس بتقديره يرجع في اغلب الاحوال الى الاتجاه في التقدير وامال المعايير الدقيقة
التي كان ينبغي ان يتافق عليها مع المدرسين منذ أول العام الدراسي.
- الاسراف في اعطاء التقديرات العالية (امتياز — جيد جداً) وسبب ذلك تدخل عنصر الجاملة
والتساهل من جانب الموجه الفني لانه يريد أن يواجه الواقع ويقطع المدرسين بعيوبهم.
- الشعور بعدم جدية توجيهات السيد المشرف الفني، وعدم الاحساس بالحاجة اليها، إما لعدم تحمس
الموجه الفني لها، وأما لأنها مفروضة على المدرسين فرضاً من غير مناقشة ولا اقناع، وأما لأنها فوق
امكانيات المدرسة والمدرسين.

اسلوب التوجيه :

ومن خلال ما تنشره الصحف اليومية توجد عدة انتقادات لاسلوب التوجيه منها ما يلي :

- بعض الموجهين يظهرون الاستعلاء على المعلمين واحراجهم امام التلاميذ.
- اسلوب بعض الموجهين ما يزال قائماً على اظهار السلطة والتقتيس والبحث عن الاخطاء.
- البعد عن الموضوعية ورفض سماع اراء المعلمين المخالفة لأراء بعض الموجهين.
- اسلوب التوجيه الحالي لا يقدم اجراءات فعالة في علاج ضعف التحصيل
- اختلاف اساليب التوجيه والاتجاهات التربوية لدى كثير من الموجهين نظراً لاختلاف جنسياتهم
حيث ان اغلبهم من اقطار عربية مختلفة.

والنمط السائد في اسلوب التوجيه هي الزيارة لحجرة الدراسة اثناء قيام المعلم بالتدريس وهذه

الزيارة قد تكون ذات نفع كبير في تحسين العملية التعليمية كما ان شرحا قد يكون بالغا، وذلك كله يتوقف على الاسلوب الذي يتبعه الموجه اثناء الزيارة بل وفي التهديد لها. ويؤكد كثير من التربويين على أهمية هذه الزيارة في تحقيق اهداف الاشراف التربوي ليس فقط على مستوى تحسين الموقف التعليمي التعلمى بالنسبة للتلמיד بل ايضا على مستوى تحقيق الفوائد المهمة للموجه نفسه من خلال ملاحظته للمبادئ التربوية والنظرية اثناء تطبيقها من خلال هذه الزيارة لحجارة الدراسة. (فكري حسن ديان ٧٢ ص ٤٤).

الاشراف التربوي من منظور حديث :

كثير من علماء التربية يؤكدون على اهمية الدور القيادي للاشراف التربوي وان يتم تقويم أداء المعلمين بالطرق العلمية المناسبة. ومن احدث هذه الاتجاهات في منطقة الخليج العربية في هذا المجال ما جاء في توصيات الحلقة الدراسية لتطوير نظم التوجيه والاشراف التربوي بدول الخليج.

- ١ — ان ينظر الى الاشراف التربوي باعتباره نظاما متكاملا يؤثر ويتأثر بجميع جوانب العملية التربوية سعياً وداء تحقيق اهدافها ولا يتوقف عند مجرد اصدار احكام على اعمال المعلمين.
- ٢ — ان يكون تطوير الاشراف التربوي مستندا الى نتائج البحوث العلمية في المجالات التي تتصل بعملية الاشراف.
- ٣ — أن تستند برامج التطوير المهني للمعلمين التي تقوم بها اجهزة الاشراف التربوي الى بحوث ميدانية ترصد المشكلات وال حاجات التي يتطلبها تطوير العملية التربوية.
- ٤ — نظرا لان الدعامة الاساسية في نجاح العمل التربوي هي المعلم، فان احد الاهداف الرئيسية للاشراف هو استشارة دوافع المعلمين واطلاق طاقاتهم الابداعية الامر الذي يجب ان يستند الاشراف التربوي الى احترام عميق لشخصية المعلم وقيام علاقاته بالشرف التربوي على اسس انسانية.
- ٥ — تعزيز وتطوير الاجهزة المتخصصة القائمة على الاشراف التربوي بالشكل الذي يساعدها على تحقيق الاهداف المرجوة.

تصميم الدراسة :

أحييت الى الادارة العامة للتخطيط التربوي بالوزارة نتائج الاجتماعات التي عقدها وكيل الوزارة مع

المسئولين عن التعليم في المناطق التعليمية المشار إليها سابقاً، وذلك لعمل دراسة كاملة حول هذا الموضوع.

وبدأ قسم البحوث بهذه الادارة بعمل خطة ببرنامجه زمني لتنفيذ اجراءات هذه الدراسة وقد تضمن تنفيذ خطوات هذا البرنامج ما يلي :

أولاً : تحليل نتائج الامتحانات والزيارات الميدانية :

- ١ - تحديد نتائج اجتماعات وكيل الوزارة بالموجهين ومديري المناطق التعليمية في الدولة.
- ٢ - القيام بزيارات ميدانية لبعض المدارس في دي وعقد لقاءات مع عدد من المدرسین والمدرستاں بمراحل التعليم المختلفة.
- ٣ - تم الاجتماع بالسادة الموجهين الاولى وبعض موجهی المواد الدراسية.
- ٤ - زيارات استطلاعية لست مدارس بمراحل مختلفة تمت بالتعاون مع الشعبة الفنية بمنطقة رأس الخيمة التعليمية.

ثانياً : تصميم الاستبيان :

في ضوء المقومات التي توفرت من الزيارات والاجتماعات السابقة أمكن بناء استبيان يهدف إلى التعرف على أداء المدرسین والموجهین والاداريين بالمناطق والادارات التعليمية حول «صحيفة توجيه المعلم وتقویه» وذلك من الجوانب الادیع الرئيسية التي شملها الاستبيان :

١ - الصحيفة من حيث الشكل العام والمحظى.

٢ - مشكلات التطبيق الميداني لها.

٣ - الصحيفة وعلاقتها ببعض الواقع التعليمية.

٤ - بعض ملامح المستقبل.

استغرق بناء هذا الاستبيان وقتاً غير قصير وذلك لسبب دراسة كل فقرة من فقراته ومناقشتها في ضوء نتائج الاجتماعات واللقاءات والزيارات التي سبقت بناء الاستبيان. ويعتبر هذا من عوامل الصدق الظاهري. التي دوعيت عند بنائه كما ان عدد وحدات الاستبيان كان كبيراً نسبياً فقد وصل الى ٤٤ فقرة، ومن المعروف انه كلما زادت عدد وحدات الاستبيان كلما كان أكثر ثباتاً.

وما هو جدير بالذكر ان الوقت والظروف المتاحة لهذه الدراسة لم تسمح بمحاسب هذين المؤشرين بطريقة احصائية وانما دوعيت فيه معايير تصميم فقرات الاستبيان ثم مناقشتها مع ذوي الخبرة والاختصاص في هذا المجال وفي هذا الصدد يشير السيد محمد خيري (١٩٥٧ ص. ٤٩٠).

.... تتوقف درجة ثبات الاختبار على عدد اسئلة لحد كبير، فكلما كان الاختبار طويلا كلما ساعد هذا على ثبات نتائجه وطبعي ان ينطبق هذا ايضا على الاستماره الاجتماعية (استماره بحث او صحيفه استبيان) فينفي ان تشتمل الاستماره على قدر كاف من الائمه التي تمس النواحي المختلفة من الظاهرة التي تبحث، على قدر الاتصال في طوها الى قدر يسبب الملل والتعب.

وقد عرض الاستبيان في صورته الاولية على عدد من المدرسین والموجهین والمسئوليں عن التعليم في الدولة، كما عرض على وكيل الوزارة شخصيا وذلك لاهتمامه بهذا الموضوع، وقد تم تعديل عدد من البنود في ضوء الآراء والاقتراحات التي قدمت.

تم اعداد الاستبيان في صورته النهائية وقد اشتمل على عدد ٤٤ بندأ يتطلب بعضها الاجابة عليها اختيارا من اجابتين او أكثر، ويتطبق البعض الآخر اجابة قصيرة غير مقيدة.

عينة البحث :

اختيرت عشوائيا ٤٤ مدرسة من بين مراحل التعليم المختلفة بحيث تمثل فيها دیاض الأطفال والابتدائي والاعدادي، والثانوي، المدارس المشتركة من جميع المناطق التعليمية في الدولة. كما تم اختيار الموجهين والاداريين المشاركين في هذه الدراسة ايضا بطريقة عشوائية من بين الموجهين والاداريين في المناطق التعليمية وفي بعض الادارات المركزية بالوزارة، ومعنى هذا ان العينة تضمنت ثلاث جموعات رئيسية هم المدرسون والموجهون والاداريون، وقد بلغ اجمالي افراد العينة الذين اشتركوا في ابداء الرأي بالاجابة على الاستبيان ١٢٨٠ فردا. والجدول التالي يوضح هذه الجموعات الثلاث على مناطق التعليم المختلفة بما فيها الادارات المركزية الموجودة في كل من ابوظبي ودبي.

جدول رقم (١) يوضح عدد افراد العينة موزعة على المناطق التعليمية المختلفة في الدولة.

المنطقة التعليمية	المدرسوں	الموجهون	الاداريون	المجموع
ابوظبی	٢٢٩	٥	٢٤	٢٥٨
العين	١٥٦	٤	٩	١٦٩
الغربية	٢٨	—	٣	٣١
دی	٢٠٢	١٢	١٨	٢٣٢
الشارقة	١٣٣	٦	٧	١٤٦
عجمان	٤٩	—	٢	٥١
أم القيوین	٢٣	—	٤	٢٧
الوسطى	٣٦	٢	٤	٤٢
الشرقية	١٣٤	٤	١٠	١٤٨
رأس الخيمة	١٦٣	٣	١٠	٧٦
المجموع	١١٥٣	٣٦	٩١	١٢٨٠

اجراء جمع البيانات :

تعاون في اجراءات هذه الدراسة مسؤولو البحوث التربوية في الشعب الفنية بالمناطق التعليمية حيث قاموا بجميع الاجراءات الالزمة للحصول على آراء العينة عن طريق الاجابة على بنود الاستبيان. وقد تم تزويد كل مسئول بنسخة مكتوبة بالتعليمات الخاصة بالاجراءات وذلك لتوحيد الظروف في كل منطقة.

وقد اجري الاستبيان في الفترة من ٢٦/٣/٨٣ و حتى ٧/٤/٨٣ .

وما هو جدير بالذكر ان نسبة الاجابات على الاستبيان كانت مرتفعة فقد أرسلت الى جميع المناطق ١٤٣٢ نسخة من الاستبيان وقد وصلت ردود عليه بمجموعها ١٢٨٠ نسبة اجابات صحيحة ٨٩٪ وهي نسبة مطمئنة على أن الاجابات التي تم الحصول عليها تعبر بدرجة كبيرة عن آراء غالبية الافراد الذين تم اختيارهم عشوائيا للمشاركة في هذه الدراسة.

وقد تراوحت نسبة الردود بين (٧١٪، ٩٧٪) والجدول التالي يوضح النسبة المئوية للإجابات التي تم الحصول عليها في كل منطقة.

جدول (٢) يبين النسبة المئوية لعدد الجيدين على الاستبيانات المرسلة :

المنطقة التعليمية	الاستبيانات المرسلة	اجمالي عدد الردود	النسبة المئوية للإجابات
أبوظبي	٢٦٦	٢٥٨	%٩٧
العين	١٨٢	١٦٩	%٩٢.٩
الغربية	٣٢	٣١	%٩٦.٩
دبي	٢٥٩	٢٣٢	%٨٩.٦
الشارقة	١٩٢	١٤٦	%٧٦
عجمان	٧١	٥١	%٧١.٨
أم القيوين	٣٦	٢٧	%٧٥
الوسطى	٤٦	٤٢	%٩١.٣
الشرقية	١٦٥	١٤٨	%٨٩.٧
رأس الخيمة	١٨٣	١٧٦	%٩٦.٢
المجموع	١٤٣٢	١٢٨٠	%٨٩.٤

بعض المشكلات الميدانية التي واجهت تطبيق الاستبيان :

- ١ - كان اختيار الوقت الذي ارسل فيه الاستبيان للمدارس غير مناسب في اواخر مارس وأوائل ابريل تكون المدارس مشغولة باعمال الفترة الثانية والمعدلات وغيرها من اعمال وخاصة في اقام خطط المساقات الدراسية.
- ٢ - ذكر عدد من الجيدين ان بنود الاستبيان كثيرة وانها تغطي جوانب مختلفة في عملية التوجيه التربوي.
- ٣ - بعض النظار والمدرسين كانوا يؤكدون على أهمية أن يتبع مثل هذه الاستبيانات تعديل او تطوير في عمليات الاشراف التربوي ويعتقد الكثير منهم بأن آراءهم قد لا يؤخذ بها.
- ٤ - نتيجة لاختيار العشوائي للمدارس التي شاركت في ابداء الرأي كان هناك عدد من المدارس في مناطق نائية وقد أدى هذا الى تأخر وصول الردود على الاستبيانات المرسلة في الموعد المحدد، وقد امكن متابعتها الحصول عليها وادخالها في عمليات تحليل الاداء.

اسلوب التحليل الاحصائي المستخدم :

الاجابة على بنود الاستبيان كانت تتطلب نوعين من الاجابات :

الاول : وتنطلب الاجابة القصيرة الحرة (غير مقيدة) وقد تم تحليل هذه الأداء الحرة عن طريق تحديد أكثر الآراء شيئاً بين مجموعه الجيدين على هذه الاسئلة..

الثاني : تطلب غالبيتها اختيار اجابة واحدة من بين الاجابات المعطاه وعلى سبيل المثال قد يختار الجيб أحدى الاجابات من مجموعة مكونة من اربع بنود او خمسة معطاه.

وبالنسبة لهذا النوع الاخير من الاجابات فقد تم استخدام الوسيلة الاحصائية مربع كاي

$$(L - Q) = \text{مربع}(L - Q)$$

ق

حيث ل تعبير عن التكرار الملحوظ، ق تعبير عن التكرار المتوقع
والشكل التالي يحدد التوزيع الذي تم استخدام هذه الوسيلة على اساسه :

مجموع الصفوف	الاختيار					مجموع العينة
	١	٢	٣	٤	...	
						المدرسوون
						الموجهون
					.	الاداريون
						مجموع الاعمدة

وقد تم حساب التكرار المتوقع (ق) لكل خلية بالطريقة الآتية :

$$F = \frac{\text{مجموع التكرارات الافقية} \times \text{مجموع التكرارات الرئيسية}}{\text{مجموع الكلي للتكرارات}}$$

المجموع الكلي للتكرارات

وقد تم اختيار الفرض الصفيري الخاص لعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الاختيارات التي يظهرها الجيبيون على كل بند.

فإذا كان هناك فرق ذو دلالة احصائية دل ذلك على ان هناك اختلافاً جوهرياً بين آراء المجموعات الثلاث ويكون هذا في صالح المجموعة (اوالمجموعتين) ذات النسب التكرارية المرتفعة .
واذا لم يكن هناك فرق ذو دلالة احصائية دل ذلك على ان هناك اتفاقاً بين آراء المجموعات

الثلاث.

نتائج الدراسة

ما يلي النتائج التي اسفر عنها التحليل الاحصائي للاراء : -

أولاً : الصحيفة من حيث الشكل العام والختوى : -

- ١ — قرر الموجهون (٥٠٪) والاداريون (٣٥٪) ان الصحيفة كبيرة ويصعب حملها او حفظها بينما يرى المعلمون (٣٨٪) انها تبدو عادلة من حيث الشكل وقد اجمع الموجهون (٤٥٪) والمعلمون (٣٣٪) والاداريون (٣١٪) ان هذه الصحيفة تثير احساسات خاصة لدى المعلمين.
- ٢ — قرر غالبية الموجهين (٧٢٪) ان صلة المجالات المتعلقة بالمدرسة (المرافق وحسن توظيفها، .. .) بالتوجيه الفنى هي صلة ضعيفة. بينما تقارب آراء كل من الاداريين والمعلمين في وصف هذه الصلة بين القوية والضعيفة (الاداريون ٤٦٪ - ٤٧٪، المعلمون ٤١٪، ٤٠٪).
- ٣ — يرى غالبية المعلمين (٨٢٪) والاداريون (٧١٪) ان المساحة المخصصة في الصحيفة لكتابه التوجيهات العامة في الزيارة الاولى كافية لهذا الغرض ويختلف معهم في هذا الرأي الموجهون (٥٣٪) حيث يرون ان هذه المساحة غير كافية.
- ٤ — قرر الموجهون (٥٨٪) ان هذه الصحيفة لاتحقق الاهداف الخاصة بالتوجيه والتي حدتها لائحة التوجيه التربوي ويختلف معهم في الرأي الاداريون (٤٢٪) والمعلمون (٣٧٪) حيث يرون انها تحقق اهداف هذه الفئة.
- ٥ — اجمع آراء الموجهين (٧٢٪) والاداريين (٦٢٪) والمدرسين (٥٦٪) على ان الصحيفة لاستوعب المجالات المختلفة التي حدتها لائحة التوجيه التربوي.
- ٦ — قرر الموجهون (٥٨٪) والاداريون (٥٢٪) والمعلمون (٤١٪) بان الصحيفة تتطلب وجود لائحة تفسيرية لتوضیخ معنی بنودها.

ثانياً : مشكلات التطبيق الميداني للصحيفة : -

- ١ — اجمع الموجهون (٧٢٪) والمدرسوون (٤٨٪) والاداريون (٤٦٪) على ان الصحيفة بوضعها الحالى ليست وسيلة تقوم عملية.
- ٢ — هذه هي الاسباب التي اوضحتها الدراسة والتي تقف وراء مشكلات التطبيق العملي للصحيفة : -

- دقة التقويم.
 - كثرة بنود الصحيفة وتدخلها.
 - تطبق في وقت قصير نسبياً مثلاً زيارة واحدة في حصة لاتكفي لتقوم عمل المعلم.
 - الصحيفة غير موضوعية وبعض التقارير تكتب على أساس العلاقات الشخصية بين المدرس والموجه.
 - حولت الصحيفة الموجه إلى «كاتب» تهمه بيانات الصحيفة أكثر من اهتمامه بالتوجيه.
 - الاحساس غير المريح الذي يشعر به المدرس وخاصة في ضوء سوء فهم الموجه لبنود الصحيفة ومعاملته للمدرسين على أساسها.
 - ووجب الاشارة إلى أن هناك آراء فردية تكررت قليلاً ترى أنه ليس هناك مشكلات في التطبيق الميداني للصحيفة.
- ٣ — قرر الموجهون (٨١٪) والاداريون (٤٨٪) على أن الاربع زيارات بوضعها الراهن تعتبر غير ملائمة بالنسبة لمدى فائدتها للعملية التعليمية بينما يرى المدرسوون (٥١٪) أنها عملية.
- ٤ — وحول مدى استفادة المعلم من التوجيهات التي يدونها الموجه في الصحيفة أجمع آراء الموجهين (٥٨٪) والاداريين (٥٦٪) والمدرسين (٣٨٪) على أن المعلم يستفيد من هذه التوصيات بدرجة متوسطة.
- ٥ — وحول أكثر أساليب التوجيه المتبعة حالياً أشار المعلموون (٤٥٪) والموجهون (٢١٪) والاداريون (٣٧٪) أن الزيارات الصافية والمناقشة عقب كل زيارة هي أكثر أساليب التوجيه استخداماً وهناك أساليب أخرى يراها المحبوبون تكررت في أجاباتهم ولكن بصورة فردية وهذه منها : —

المدرسوون :

- ١ — قيام الموجه بتدريس بعض المقصص الممذوجية بالصفوف الدراسية.
- ٢ — البحث عن السلبيات دون الإيجابيات أي استخدام أسلوب التفتیش.

الموجهون :

- ١ — عمل نشرات تربوية بهدف تشويط الخبرات وتزويد المدرسة ببعض المراجع المفيدة.
- ٢ — عمل اختبارات ممذوجية وتوزيعها على المدارس.

الاداريون :

- ١ - يقوم الموجه في بداية العام الدراسي بطالبة المعلم بتوزيع المنهج في خطة مفصلة ثم يتابع مناقشة ابواب المنهج مع المعلمين ليتأكد انهم قد اطلعوا عليها.
- ٢ - عقد اجتماعات مع المدرسين الجدد لتوضيح اساليب وطرق التدريس واعداد الدروس او اسلوب المناقشة مع التلاميذ وطرق التقويم.
- ٦ - اجمع الموجهون (٩٧٪)، والمدرسون (٨٧٪) والاداريون (٧٨٪) على انهم يعتقدون باهمية استخدام الاهداف السلوكية (الاجرائية) في اعداد الدروس اليومية.
- ٧ - ويعتقد الموجهون (٦٤٪)، والمدرسون (٦١٪) والاداريون (٤٥٪) ان الزملاء من الموجهين او المدرسين على استعداد حاليا لاستخدام الاهداف السلوكية (الاجرائية) بطريقة صحيحة.
- ٨ - حدد عدد قليل (٢١٪) من المجموع الكلي للموجهين والمدرسين والاداريين اهم الاسباب التي تحول دون امكانية استخدام الاهداف السلوكية (الاجرائية) بطريقة صحيحة.
 - عدم وضوح مفهوم الاهداف السلوكية بشكل تام بين العاملين في الميدان.
 - عدم معرفة مدى اهمية الهدف وطريقة انتقاده وصياغته بطريقة صحيحة.
 - غياب الدروس النوذجية لكيفية بناء الاهداف وطرق تحقيقها.
 - تعدد انواع الاهداف السلوكية وعدم العناية بها لتدخلها فيها بینها مما يؤدي الى صعوبة تقييم هذه الاهداف.
 - التركيز على الاهداف المعرفية فقط رغم وجود اهداف اخرى وجدانية ومهارات حركية.
- ٩ - حول العلاقة بين الموجه والمعلم اتفقت الآراء بين الموجهين (٧٨٪) والمدرسين (٥٩٪) والاداريين (٥٧٪) على ان العلاقة بين الموجه والمعلم هي اقرب الى التفتیش منها الى التوجيه.
- ١٠ - وعن السبب في وجود هذه العلاقة كما يراها المدرسون (٣٣٪) والاداريون (٣١٪) هما الاثنان معا اي الصحيفة بما تحتويه من بنود، والممارسات الميدانية للموجه بينما يشير ٤٤٪ من الموجهين الى الصحيفة بما تحتويه من بنود على انها السبب في وجود هذه العلاقة بين الموجه والمعلم والتي هي اقرب الى التفتیش منها الى التوجيه.
- ١١ - وأهم البنود المسئولة عن هذه العلاقة بين الموجه كما حددها ٢٤٪ من افراد العينة :
 - الدرجة الرقيقة.
 - بنود الموقف التعليمي وخاصة البند الخاص بمستوى التلاميذ.
 - وبند النشاط العام والتفاعل مع المدرسة

١٢ – اما عن اهم الممارسات الميدانية المسئولة ايضاً عن هذه العلاقة فهي كما حددتها ٣٢٪ من افراد العينة : –

- تصعيد الاخطاء واستعمال الصحفية كسلاح ضد المعلم.
- تعالي قلة من الموجهين وفرض الرأي على المعلمين دون اقناع.
- تقوم الموجه يتاثر بعوامل شخصية منها العلاقات الشخصية وجنسية الموجه مما يعني عدم موضوعية التقويم.
- التركيز من جانب الموجهين على الطلبة الضعاف واضعاف ثقة الطالب بمدوسه وذلك بمناقشة الموجه للمدرس امام الطلبة.
- عدم اعطاء دروس نموذجية للاستفادة من الاساليب الحديثة.
- قصور النمو المهني لبعض الموجهين وعدم اطلاعهم على الجديد في مجال الارشاد التربوي.

١٣ – اهم الاسباب التي تقف وراء صعوبة تقدير الدرجات في مجال «الموقف التعليمي» هي : –

– صعوبة توزيع الدرجات المعطاة على ١٤ بندًا في هذا المجال ويعتقد غالبية المدرسين ان الموجه يعد رقا في ذهنه ثم يوزعه على هذه البنود (٤١٪ من اجابوا على السؤال).

بعض البنود في هذا المجال متداخلة ومن الصعب اعطاء وصف موضوعي او درجة لكل منها.

(٣١٪ من اجابوا هذا السؤال).

وقد حدد عدد قليل من افراد العينة (١٠٪) منهم اسباباً اخرى أهمها : –

عدم الاقتناع بالتقويم على اساس الدرجات لما يسببه من مشكلات من المدرسين انفسهم وبين الموجهين والمدرسين.

عدم توزيع الدرجة الكلية على البنود المختلفة بترك الامر للاجتهد الشخصي وبالتالي تصبح الدرجة المعطاة غير موضوعية.

١٤ – أجمع آراء الموجهين (٧٥٪) والمدرسين (٥٥٪) والاداريين (٦٩٪) على ان توقيع الناظر على الصحيفة لا يوحى بأي معنى سوى متابعة ملاحظات الموجه وتوفير اسباب تنفيذها.

١٥ – وهناك عدد من الآراء من أجابوا على هذا السؤال ٢١٪ من جميع افراد العينة يعتقدون ان التوقيع يوحى بأن الناظر والموجه يشتراكان في عملية التقويم.

١٦ – وحول توثيق بيانات الصحيفة لكل معلم بحيث يمكن الرجوع اليها بسهولة من قبل المسؤولين عن التعليم قرر الاداريون (٤٦٪) والموجهون (٤٢٪) والمدرسوون (٤١٪) بأنه يتم توثيق بيانات هذه الصحيفة بالوزارة.

ثالثاً : الصحفة وعلاقتها ببعض اللوائح التعليمية : -

- ١ - هناك اجماع في الرأي بين الموجهين (٨١٪)، والاداريين (٧٠٪)، والمدرسین (٦٣٪) انه تناح لم فرصة الاطلاع على اللوائح التعليمية قبل ابداء الرأي حولها.
- ٢ - اتفقفت آراء العينة (الموجهون ٧٨٪، مدرسون، ٥٨٪ ، اداريون ٥٤٪) على ان اللوائح التعليمية الخاصة بالتوجيه والتقويم والامتحانات واضحة بحيث يمكن نقدها على اساس موضوعي.
- ٣ - غالبية الموجهين (٧٨٪) يرون ان كتابة آراء المعلمين او الموجهين حول المناهج والخطة الدراسية ولائحة التقويم والامتحانات في الزيارة التوجيهية الاولى تأتي في غير الوقت المناسب لها ويفيد هذا الرأي كل من المعلمين والاداريين بنسب متقابلة (٦٧٪).
- ٤ - هذه هي الاسباب التي من اجلها يصدر المعلمون الموجهون احكاما عامة مختصرة حيثما يتطلب منهم الرأي او الملاحظات حول المناهج او الخطة الدراسية او لائحة التقويم والامتحانات. (اجاب على هذا السؤال حوالي ٦٩٪ من العدد الكلي لافراد العينة). -
- اعتقاد غالبية الموجهين بعدم الرجوع الى آرائهم من قبل المسؤولين او الاخذ بها في ضوء خبرتهم السابقة.
- ضيق الوقت وكثرة الاعباء والبيانات المطلوبة.
- اعتقاد الكثير ان النقد قد لا يقبل بصدر رحب ولذا يخاف البعض من التورط في اشكالات.
- صغر المساحة المخصصة لكتابة الرأي عليها.
- كثيرا ما يتطلب من المعلمين او الموجهين اعطاء الرأي في بداية العام الدراسي وفي هذا الوقت لا تكون الفكرة الصحيحة عن المناهج او غيرها قد تولدت بعد.
- يعي عدد منهم ايضا ان المناهج قد وضعت بعناية تامة من خبراء متخصصين فلا مجال بعدئذ للنقد.
- عدم المام بعض المعلمين او الموجهين بالمناهج او لائحة التقويم والامتحانات الماما كافيا او عدم اطلاعهم عليها.

رابعاً : بعض ملامح المستقبل : -

- ١ - يفضل المعلمون (٤٠٪) العنوان «صحيفة الادارة والتربية» بينما اختار الموجهون (٣٧٪) والاداريون (٣٣٪) العنوان «صحيفة الادارة والتقويم والتربية» ولكن الآراء الكلية (٣٨٪) تجمع على العنوان الاول.
- ٢ - ومن المجالات المقترن اضافتها الى ملاحظات المعلم العامة بحيث يساعد الرأي فيها على تحسين

العملية التعليمية مستقبلاً ما يلي : - (في ضوء اجابات ٣٥٪ من العينة على هذا السؤال).
المدرسوں :

- ١ - اهداف المادة الدراسية التي يقوم بتدريسها.
- ٢ - العمل التربوي الميداني والتدريس بوجه خاص.
- ٣ - الامكانيات المتاحة او الوسائل التعليمية او الأنشطة الالزمة للتدريس.
- ٤ - كيفية متابعة التلاميذ الضعاف في المواد الدراسية والصعوبات التي يواجهها المعلم خلال العام الدراسي.

الموجهون :

- ١ - يرى الموجهون ان اهم شيء هو ضرورة الاخذ بلاحظات المعلمين وذوي الخبرة في الميدان وما يبدون من ملاحظات وكذلك الاخذ برأي الموجه في «صحيفة التوجيه والتقويم» والعمل بمقترناته لتطويرها.
- ٢ - دليل المعلم المتاح ومدى كفايته في مساعدة المعلم على الاعداد والتخطيط والتنفيذ والتقويم.

الاداريون :

- ١ - الخطة الدراسية والمحتوى الدراسي لها ومدى ملاءمتها لجميع النواحي التربوية.
- ٢ - رأي المعلم في اسلوب التوجيه الفني او نوع الادارة ديمقراطية ام بيروقراطية.
- ٣ - وفي اي تطوير مستقبلي هذه بعض المقترنات بالحذف او الاضافة الى بيانات الصحيفة في ضوء اهيتها لعملية التوجيه او الاشراف الفني. (وذلك في ضوء اجابات ٤٦٪ من افراد العينة التي شملتها الاستبيان.).

اقتراحات الحذف :-

- ١ - حذف التقدير بالدرجات والابقاء على التقدير الوصفي.
- ٢ - حذف بعض البنود من الصحيفة مثل ملاحظات المعلم العامة في الزيارة الاولى. وايام الغياب والبند الخاص بالمرافق والتعامل مع المدرسة.

اقتراحات الاضافة : -

- ١ — اضافة بند حول مدى استخدام الوسائل السمعية والبصرية المتاحة.
- ٢ — اقتراح بعمل نموذج أو نماذج تشير الى كيفية التخطيط وصياغة الاهداف ووضع المعايير لها.
- ٣ — هناك آراء اخرى تشير الى ضرورة اضافة فقرة لدى الالتزام بالعقيدة الاسلامية ومتابعة تحقيق جوانبها المختلفة.

وهناك آراء فردية ترى ان الصحيفة وافية وأداء اخرى تقترح الغاءها.
٤ — حول الحالات التي يرحب المدرسون والموجهون والاداريون في ان تراعى عند اي تطوير مستقبلي للصحيفة. وذلك في ضوء آراء ٢٧٪ من افراد العينة أي من المدرسین والموجهین والاداریین.

المدرسوں : -

- ١ — ضرورة تقوم عمل المدرس على اساس الماده بادته واسلوبه في التعامل مع التلاميذ وطريقته في التدريس وليس على اساس مستوى التلاميذ.
- ٢ — يجب ان تؤخذ في الاعتبار النواحي الابتكارية للمدرس والتي تميزه عن زملائه من حيث الابحاث التي يقوم بها في مادته وربطها بالبيئة المحلية.

الموجهون : -

- ١ — ضرورة ايجاد مجال لتعزيز الثقة بين المعلم والموجه لكي ينعكس هذا ايجابيا على العملية التعليمية.
- ٢ — يجب ان يكون هناك مجال خاص للقدوة الحسنة حيث ان المعلم مرب ومن الضروري متابعة جهود المعلمين وفهم المهني وثقافتهم الخاصة حول المادة الدراسية.

الاداريوں : - پرون اضافة الحالات الآتية :

- ١ — مجالا لرأي ناظر المدرسة في عمل المدرس واسلوب نشاطه ومعاملته لزملائه.
- ٢ — مجالا لبحوث تربوية عن المادة التي يدرسها المعلم ومقترناته لتحسين تدريس المادة.
- ٣ — مجالا لمتابعة تطبيق الجوانب الروحية والأخلاقية في البيئة المدرسية.
- ٤ — أجمع آراء الموجهيں (٧٨٪) والاداریین (٦١٪) والمدرسین (١٠٪) على ضرورة بقاء النسبة (%)

المخصصة لدى استجابة المعلمين للتوجيهات التي يقوم بها الموجه.

- ٦ - هناك اجماع في الرأي بين الموجهين (٧٨٪) والاداريين (٦٢٪) والمدرسين (٥٦٪) على انه من الضروري اجراء تعديل في الاسلوب الذي يتم به التوجيه حالياً والذي اشارت اليه النتائج السابقة من انه أقرب الى التفتیش منه الى التوجيه.
- ٧ - واهم عناصر الاسلوب الجديد التي يتمنى ان يراها الموجهون (٥٢٪ من جموع العينة) واقعاً ملمساً.

المدرسوون : -

- ١ - يجب على الموجه ان يشارك في الموقف التعليمي بتقديم دروس نموذجية للمعلم.
- ٢ - يكون اسلوب الموجه تربوياً بمعنى البعد عن عملية التفتیش.

الموجهون

- ١ - عقد لقاءات او حلقات دراسية تربوية مع المعلمين لنقل الخبرات بينهم.
- ٢ - اجراء تجارب وبحوث تربوية واشتراك المعلمين فيها.
- ٣ - اصدار نشرات دورية او شهرية عن الجديد في المادة وطرق تدريسها.

الاداريون : -

- ١ - يعطي الموجه دروساً نموذجية لكل عناصرها مع بداية العام الدراسي مع تبادل الزيارات الصيفية بين المدرسين تحت اشراف الناظر والموجه.
- ٢ - الدورات التدريبية والندوات المتخصصة واجراء البحوث التربوية.
- ٨ - من نتائج التطبيق الميداني السابقة اشار الموجهون والاداريون وعدد من المدرسين اشارت النتائج السابقة ان الزيارات الاربع تعتبر غير ملائمة بالنسبة للعملية التربوية. وهذه بعض البديل المقترنة كما جاءت في آراء الموجهين (٨٦٪)، والاداريين (٥٢٪) والمدرسين (٤٠٪). : -
- ١ - زياراتان الاولى في اول العام (توجيهية) والثانية في اواخر العام الدراسي (تقديماً وصفيفاً).
- ٢ - ثلاث زيارات الاولى توجيهية ثم زياراتان تقويميتان (وصفيفاً) للمعلمين القدامى اما المعلمون الجدد فيحتاجون الى ثلاث زيارات او اكثر.
- ٣ - اربع زيارات الاولى توجيهية والزياراتان الثانية والثالثة وصفيفية والزيارة الرابعة رقية.

- ٩ — يفضل الموجهون (٦٩٪) ان ينحصر المدرسون بوقت الزيارة الصيفية مقدما بينما يرى المدرسون (٥٢٪) ان تكون الزيارة في اي وقت دون تحديد مسبق وتعادلت اجابات الاداريين بين هذين الرأيين (٤٧٪، ٤٧٪).
- ١٠ — اتفقت آراء الموجهين (٨٣٪) والاداريين (٥٧٪) والمدرسون (٥٦٪) على تسجيل التوجيهات العامة في الزيارة الاولى في السجل المدرسي افضل من ان يتم تسجيلها لكل مدرس على حدة كما هو عليه الحال الان.
- ١١ — اختفت الآراء بين الموجهين والإداريين من جهة وبين المدرسون من جهة اخرى حول الموافقة على الرأي الخاص بتكليف أقدم المدرسون واكثرهم خبرة في الاشراف على تنفيذ توجيهات الموجه ومتابعتها في المدرسة بينما يوافق الموجهون (٦٤٪) والاداريون (٥١٪) على هذا الرأي نجد ان المدرسون (٥٦٪) لا يوافقون عليه.
- ١٢ — اجتهد آراء الموجهين (٨١٪) والمدرسون (٧٨٪) والاداريين (٧٧٪) على الموافقة على حضور الناظر مع الموجه أثناء الزيارة الصيفية للمعلم.
- ١٣ — يوافق الاداريون (٨٢٪) والمدرسون (٦٣٪) على ان يسترشد الموجه بأداء اخرى عند كتابة التقرير بينما تعادلت آراء الموجهين بين الموافقة وعدم الموافقة يعني ان نصف عدد الموجهين يوافقون على هذا والنصف الآخر لا يوافقون.
- ١٤ — اما فيما يختص بالتقدير فان الآراء تجمع على تفضيل التقويم الوصفي في أثناء العام الدراسي الموجهين (٨٣٪) والمدرسون (٦١٪) والاداريين (٦٠٪). اما في نهاية العام الدراسي فان الموجهين (٦٦٪) والاداريين (٥٣٪). يفضلون ان يكون التقويم وصفياً وقيماً معاً. بينما يفضل المدرسون (٥٠٪) ان يكون التقويم في آخر العام وصفياً فقط.
- ١٥ — أجمع آراء المدرسون (٧٦٪) والاداريين (٦٣٪) والموجهين (٥٨٪) على تفضيل التقويم العلمي في أول العام الدراسي. وفي اواخر العام الدراسي ايضاً غالبية المدرسون تجمع آراء (٨٣٪) على تفضيل علنية التقرير ويعيدهم في هذا الاداريون (٦٤٪) والموجهون (٥٤٪).
- ١٦ — أجمعت الآراء اداريون (٥٦٪) موجهون (٥٦٪) مدرسون (٥٤٪) بأن هذه الصحيفة من النوع الذي يمكن تحليل محتوياتها من بيانات او توجيهات لكي يمكن الاستفادة منها في اي تطوير يتعلق بالتوجيه في المستقبل.
- ١٧ — اشارت آراء الاداريين (٤٢٪) والموجهين (٤٢٪) والمدرسون (٣٤٪) على ان هناك خطة لكيفية الاستفادة من المعلومات والآراء وغيرها من البيانات التي توفرها وذلك بهدف رفع مستوى أداء المعلمين او تحسين اساليب التوجيه التربوي مستقبلاً.
- ١٨ — عند اي تطوير مستقبلي بفضل المدرسون (٥٩٪) والاداريون (٥٦٪) والموجهون (٥٦٪) ان تظل

الصحيفة من حيث نظامها الحالي أي لكل معلم صحفية تحوي عدة استهارات تختص بالزيارات وابداء آراء العلمين وملحوظاتهم كما هو عليه الوضع الحالي.

توصيات في ضوء نتائج الدراسة : -

يبدو من النتائج التي كشفت عنا الدراسة ان المشكلات التي أثيرت حول صحيفة توجيه المعلم وتقويمه ترتبط بعاملين هامين هما : -

- ١ - الصحيفة نفسها باعتبارها وسيلة التوجيه المتاحة.
- ٢ - واساليب التوجيه المتبعه حاليا.

وكلاهما السبب وراء الصورة الحالية للتوجيه الذي هو اقرب الى التفتيش منه الى الاشراف التربوي. ومن هذا المنطلق فان التوصيات في اطار هذه الجوانب المتعلقة بهذه العاملين تعتبر اضواء على طريق التطوير او التجديد.

أولاً : توصيات في مجال اعادة بناء الصحيفة : -

عند اعادة بناء او تطوير الصحيفة في المستقبل يجب أن تتوافق فيها الشروط التالية : -

- ١ - ان تنسجم بنودها ومتطلباتها مع الاهداف التربوية من عملية التوجيه.
- ٢ - ان تستوعب الصحيفة المجالات التي حدتها لائحة التوجيه التربوي.
- ٣ - ان تتناول الصحيفة فقط المجالات أو البنود ذات العلاقة القوية بعملية التوجيه او الاشراف التربوي.

٤ - ان يكون الشكل العام او الحجم من النوع العادي الذي يمكن نقله او حفظه بسهولة.
٥ - ان يلازم استخدام الصحيفة وجود لائحة تفسيرية لتوضيح بنودها ولكي تكون توجيهات المعلم تتم بطريقة موضوعية.

٦ - ان تكون المساحات المخصصة في الصحيفة لابداء الرأي او النقد كافية لهذا الغرض.
٧ - ان تكون بيانات الصحيفة وما تتطلبه من توجيهات من النوع القابل للدراسة او التحليل لامكان الاستفادة من محتوياتها في اي عملية تطوير مستقبلية.

٨ - يجب ان تكون بنود الصحيفة وما تتطلبه عملية بمعنى انه يمكن استخدامها في ظل ظروف واقع التعليم في الدولة.

ولكي تكون الصحيفة عملية. هذه بعض التوصيات الالزمة لتجنب المشكلات التي أثارتها بنود الصحيفة الحالية : -

- تقليل عدد بنود الصحيفة بحيث يمكن استيفاؤها في اطار الوقت والظروف والامكانات المتاحة.
- تحديد معنى واضح ومحدد لكل بند من بنود الصحيفة مع تحنب البنود التي يمكن ان تخلق جوا من سوء التفاهم بين الموجه والمعلم.

٩ — حينما تتطلب بنود الصحيفة آراء المعلمين او ملاحظاتهم حول المناهج أو الخطط الدراسية أو غيرها ويجب أن يكون هذا الاجراء في الوقت المناسب من العام الدراسي حتى تأتي الآراء بالفائدة المرجوة.

١٠ — اقتراح تعديل عنوان الصحيفة ليصبح «صحيفة الاشراف التربوي بدلا من الاسم الحالي واضافة مجالات أخرى الى ملاحظات المعلم العامة بحيث يساعدرأي المعلم واقتراحاته في تحسين العملية التعليمية.

- ١١ — يقترح اضافة مجالات أجمعـتـ عـلـيـهـ الآـرـاءـ عـنـدـ تـطـوـيرـ الصـحـيـفـةـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ :
- مجال المام المدرس بمادته وطريقته في التدريس.
 - مجال النواحي الابتكارية في عمل المدرس.
 - مجال للباحثـ التـربـويـ التـيـ يـقـومـ بـهـ فـيـ مـادـتـهـ تـحـتـ اـشـرافـ المـوـجـهـ.
 - مجال لتقدير الثقة بين المعلم والموجه.
 - مجال لمتابعة نمو المدرس مهنيا.
 - مجال لمتابعة الجوانب الدينية المطلوب تحقيقها.

١٢ — توثيق بيانات الصحيفة والمعلومات التي توفرها بحيث يسهل الرجوع اليها من قبل المسؤولين عن التعليم في الوزارة.

ثانيا : توصيات في مجال تجديد اساليب التوجيه الحالية : -

١ — الزيارات الاديع بوضعها الحالي تعتبر غير عملية بالنسبة لمدى فائدتها للعملية التعليمية وهناك بدائل مطروحة كشفت عنها الدراسة وهي اما زياراتان او ثلاثة زيارات أو أربع، ويقترح أن تكون ثلاثة زيارات لتحقيق الفائدة المرجوة من عملية التوجيه.

٢ — عند تقوم عمل المعلم يراعى حضور الموجه اكثر من حصة لنفس المعلم في الزيارة الواحدة للمدرسة والا يتتأثر هذا التقويم بالعلاقات الشخصية، وذلك لكي يكون التقويم موضوعيا.

٣ — يجب أن تكون الملاحظات او التوجيهات التي يسجلها الموجه في الصحيفة خلال الزيارة محددة وواضحة بحيث يمكن ان يقوم بتنفيذها المعلم في حدود امكانياته والامكانات المتاحة في المدرسة.

٤ — أكثر اساليب التوجيه المستخدمة حاليا هي الزيارات الصافية والمناقشة مع المعلمين عقب هذه

الزيارات، وهناك أساليب أخرى أقل استخداماً مثل عقد لقاءات تربوية أو حضور دورة تدريبية أو ندوة علمية قصيرة.

ومن الضروري أن تتسع دائرة التوجيه لتشمل كل المجالات التي أشارت إليها لائحة التوجيه التربوي.
٥ - لما كانت الفالبية العظمى من الهيئة التعليمية والإدارية يعتقدون بأهمية استخدام الاهداف السلوكية (الأجرائية) في الاعداد المدرسي، وفي تحقيق أهداف المناهج بوجه عام فان الأمر يتطلب استثمار مثل هذا الشعور العام وعقد دورات تدريبية لتوصيف كيفية صياغة الاهداف السلوكية ومعايير اختبارها، وقياس مدى تحقيقها على أن تتضمن مجالاتها الثلاث المعروفة وهي : - المعرفة، المهارات السلوكية، الوجدانية.

٦ - تعتقد الفالبية العظمى من المعلمين بأن آراءهم لا يؤخذ بها من قبل المسؤولين عن التعليم وهذا الامر يتطلب ضرورة اشعارهم بأهمية آرائهم على ان يتم الأخذ بها بعد بحثها و دراستها بما يتفق والصالح العام.

٧ - في أي تجديد لأسلوب التوجيه أو الاشراف التربوي هناك عدة اعتبارات يلزم مراعاتها والأخذ بها:

— ضرورة البعد عن تصعيد الاخطاء واستعمال الصحفية كسلاح ضد المعلم.

— ضرورة تبادل الرأي والاقناع والاحترام المتبادل بين الموجه والمعلم.

— ضرورة تدريب الموجهين الجدد على الاسلوب الحديث في الاشراف او التوجيه التربوي.

— ضرورة مراعاة مستوى التلميذ بوجه عام دون التركيز على الحالات الفردية من الطلبة الضعاف في المواد الدراسية وعدم احراج المعلم ومناقشته امام التلاميذ.

— قيام الموجه باعطاء دروس مموجذبة لأسلوب او طريقة اعداد الدروس وطرق تنفيذها في الفصل لكي يستفيد المعلم منها.

— عقد حلقات دراسية واجراء تجارب وبحوث تربوية واصدار نشرات دورية عن الجديد في المواد الدراسية وطرق تدريسها.

٨ - يقترح تكليف اقدم المدرسين واكثراهم خبرة (المدرس الأول) في الاشراف على تنفيذ توجيهات الموجه ومتابعتها في المدرسة، ويمكن ان يسترشد الموجه بآراء الناظر عند كتابة التقرير.

٩ - يكون التقويم وصفياً فقط أثناء العام الدراسي، ويكون وصفياً ودقرياً في نهاية العام الدراسي، وفي كلتا الحالتين يكون التقويم علنياً.

١٠ - ضرورة الاستعانة باللائحة التفسيرية المقترحة للصحفية او الرجوع الى لائحة التوجيه التربوي، عندما يتطلب الامر ذلك وخاصة في المراحل الاولى من استعمال الصحفية ميدانياً او عند ممارسة اساليب التوجيه الجديدة المقترحة.

المراجع

- ١ — أحد خاكى وأخرون : تقدير ألم توجيه.
القاهرة : وزارة التربية والتعليم (ج.ع.م. ٧٠)
- ٢ — المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج : التقرير الختامي، دراسات وبحوث للمحلقة الدراسية لتطوير نظم التوجيه والاشراف التربوي بدول الخليج العربي (الجزء الثاني) في الفترة من (١٩ - ٢٢) ذي الحجة (١٤٠١هـ) الموافق (١٧ - ٢٠ أكتوبر ١٩٨١) الكويت : المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج.
- ٣ — السيد محمد خيري : الاحصاء في البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية (الطبعة الثانية). القاهرة : دار الفكر العربي ١٩٥٧.
- ٤ — سيد حسن حسين : دراسات في الاشراف الفني
القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٩
- ٥ — علي الجمبلاطي، ابو الفتوح التوانى : التوجيه الفني في المدرسة العصرية بين النظرية والتطبيق. القاهرة : دار هئضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٢
- ٦ — د. فكري حسن ريان : التوجيه الفني في التعليم.
القاهرة ؛ عالم الكتب ١٩٧٢
- ٧ — د. محمد حامد الاقندي : الاشراف التربوي (الطبعة الثانية).
القاهرة : عالم الكتب ١٩٧٦
- ٨ — منصور حسين، محمد مصطفى زيدان : سيكلوجية الادارة المدرسية والاشراف الفني التربوي.
القاهرة : مكتبة غريب ١٩٧٦.

REFERENCES

- 9 — DOWNIE, N. M. and R. W Heath :
Basic Statistical Methods (4th Edition)
New York : Harper and Row (1974)
- 10 — MINIUM, E. W.
Statistical Reasoning in Psychology and Education
(2nd Edition)
New York : John Wiley and Sons (1978)

- 11 — SERVIOVANNI, T. J. ; and Robert J. Starratt,
Supervision, Human Perspectives
(2nd Edition)
New York : Mc - Graw - Hill (1979)
- 12 — WILES. J. and Joseph Bondi
Supervision : A Guide to Practice
Columbus : Charles E. Merrill (1980)



آراء وأفكار



الامومة فكراً وسلوكاً

ربما الصبان

منذ نشأتها تهياً لانشى دور الامومة. تجد نفسها تلعب دور الأم بامتياز مع لعبتها الصغيرة، دون ان تدرى عمق التأثير النفسي والاجتماعي والتاريخي الذي يغرس في أعماق الوعي واللاوعي في ذاتها، منذ بداية تمتها بالحياة واللعب، وتكبر الفتاة ويكبر معها هذا الدور وكأنه ينسج باتقان وإبداع مع كافة دقائق حياتها. وهو يلاحقها من تقسيم العمل الذي تشربه من المنزل والعائلة، إلى الدور الذي تكلمه المدرسة بأعرافها ومناهجها، إلى الشياب التي تدغدغ أنوثتها وتبرزها منذ حداثة سنها، إلى القيم والاعراف الاجتماعية العامة التي تشجعها على صفات ومميزات عامة مرسومة لها ومقبولة في المجتمع الكبير . . . ولو خرجت عنها سقطت ورفضت.

إن أول لحظات وعي الفتاة لانتوتها تبدأ مع موأتها الصباحية، «ابتسمي» تقول لها، فالابتسام زينة الفتاة .. كوني حنونة ودقيقة، كما هي أمك لاتصرخي، فالصراخ يسقط عن الفتاة جهاها، وقد تذهب النصائح لدى أمها أو جدتها إلى حد ذجرها ومنعها من مناقشة أخيها «الصبي». ويقال لها «اذا أردت أن تسيي (من السيايا) – ناشقي وأصرخي في وجه صبي !».

وبين القبول والرفض تجد الفتاة، وخاصة العربية، أن جسدها تحت بطريقة متميزة وبازدة، في انوثتها تجد وصراخ، لكنها تعلمت الخنوع. وتبدأ المساومات، وبين الرفض والقبول تأخذ شخصية الفتاة في التكون. وتبدأ كل فتاة تتعمق بشخصية مختلفة عن الأخرى. تدرج هذه الشخصيات من الراضحة والراحة كلياً لرادات غيرها والمسلوبة الإرادة كلياً، إلى المرأة ذات الاستقلالية الذاتية على الأقل، والتي تحاول أن ترسم خط حياتها بإرادتها، تختار دورها الاجتماعي (على الأقل) بكامل وعيها.

ولكن بين النساء كافة وخاصة العربيات لا تجد إمرأة واحدة ترفض دور الأمومة الاجتماعي، وإن كانت لفترة من الفترات رهباً رفضت دور الانثى الاجتماعي، وحاولت أن تمارس دوراً اثنوياً مغايراً رسمته لنفسها، فكل فتاة، وخاصة العربية منها بلغ رفضها للدور الانثوي الاجتماعي، يصعب عليها أن ترفض الأمومة، وحتى إذا صدمت بعلاقتها مع الجنس الآخر، ووجدت صعوبة في اختيار شريك حياتها، يبق دافعها الخاص، هو الانجاب والأمومة. لماذا؟ هل في الأمومة سر تسعى كل إمرأة إلى كشفه؟ لماذا في الأمومة؟ لماذا كانت الأمومة منذ فجر الوعي الإنساني عموداً للقصص والأساطير والرموز؟ لماذا ارتسمت الأمومة في كافة الحضارات عبر أمة بأشكال وصور متعددة؟ وآخرها لماذا الأم هي الأرض وهي حاضنة الكائنات الحية أجمع؟.

في هذه الأوراق أحياول ان أرسم حدود وعيي وتفاعلني بالأمومة من خلال تجربة خاصة، اني سأتحدث عن مفزي الأمومة الذي تفجر في اعمالي مع لحظة خلت. تلك اللحظة كانت كبركان، قذف وسط حمه طفلي .. وكانت ألد وأولد !.

كانت لحظة، لكنها اختصرت عمر. كان جسدي يتزلزل ووعيي يحاول ان يحتضنه بالعقل والمنطق والمدوء الأمومي. لكن للزلزال منطقة الخاص، أخذني. توحدت معه. اختصرت حياتي وتجاربي. سقط العالم من حولي. كان الفجر ينهض. ومع صوت المؤذن، تناجمت وتزامنت صرخته الاولى للحياة وعبارة «الله أكبر».

من تلك اللحظة دن بكاؤه في أذني وكأنه موسيقى. لم يكن صوته كصوت الأطفال الآخرين الذي سمعتهم وانا انتظر حتى يحين موعد ولادي. كان صوته مختلفاً . تسلل الى اعمالي كأجل نغم. كدت لا اصدق نفسي. حضنته اتأمله بشغف. وككل أم أبحث في تفاصيل تكوينه : هل هو كامل؟ (ضمت) جسده الوردي الدافئ الى صدري .. وابتسمت : لقد أصبحت أماً !

ماذا يعني اني أصبحت أماً؟ ماهي التغيرات التي طرأت علي؟ هل كانت فيزيولوجية، جسدية فقط، أم أنها نفسية واجتاعية؟ ثم كيف تشكلت علاقتي بالعالم من حولي، الطفل اولاً، ثم الزوج والأهل

والاصدقاء الخ . . ؟ هل أثرت الامومة على أحلامي وطموحاتي ومسئولياني تجاه نفسي والمجتمع ؟ هل تأثر الدور الاجتماعي والسياسي والثقافي الذي كنت أمادسه أو أطمع اليه إثر الامومة ؟

اسئلة كثيرة تقفز إلي ذهن الام لابل تهز كيانها إثر التغيرات الكبيرة التي تعيشها وانا في هذه الاوراق سأحاول ان ابحث بعضها من خلال التجربة القصيرة للامومة التي عشتها حتى الان، وهي ثلاثة أشهر. كنت اثناءها منغمسة في التجربة مادياً وواقعاً وكذلك فكرياً (من خلال بعض القراءات). ولذلك سأحاول الاستفادة منها جياعاً، موضحة معانى الامومة، ابعادها، اسسها، وظائفها، وواعقها بعامة، وفي عالمنا العربي بخاصة.

أولاً، اذا حاولنا أن نبحث في معنى الامومة، فان أبسط تعريف أو تفسير هو ما يقدمه القاموس، ان الامومة هي القدرة على الخلق، الرعاية، والتغذية من هنا فالارض بقدراتها على الاحتضان والرعاية، والانجاب، وخلق الشار وتفديتها، اكتسبت لقب الأم الكبرى، أم الكائنات الحية أجمع، وفي رحلة الإنسان وصراعه مع الطبيعة، كانت الامومة هي احدى حقائق الوجود الأولى، وكانت الخصوبة أساس استمرارية الجنس البشري، ولذلك عندما تطوروعي الإنسان وفكره، بدأ الساطير والقصص والرموز تحاك حول أصل الامومة ومعناها.

وفي العربية، وعن لسان العرب تحديداً – يمكن استنتاج تداخل معنى الامة والامومة. فالأم هي أيضاً الامة او الامه (باهاء). قال الجوهري : أصل الأم أمهاه، ولذلك تجتمع على امهات. ويقال : يا أمّة لاتفعلي، يا أمّة افعل، وأمنت تؤمّ أمّومـة : صارت أمّـاً. والأم هي مصدر مدح أو ذم للشخص. فإذا قيل له لا أم لك، فهذه عبارة معناها : لا أم حرة لك. ولا يقول الرجل لصاحبه : لا أم لك، الا في حالة غضبه عليه وشتمه له. وكذلك فإن جمـع أم هو أمـات أو أمـهـات. وفضل استعمال أمـهـات للعقل وأمـات لغير العـاقـلـ، لكنـ الكـثـيرـينـ لمـ يـلتـزـمـواـ بالـقاـعدـةـ، وـمـنـهـ جـرـيرـ فيـ هـجـائـهـ لـلـأـخـطـلـ :ـ لـقـدـ ولـدـ الأـخـيـطـلـ أمـ سـوـ مـقـلـدةـ مـنـ الـدـمـاتـ عـارـأـ.

وفي معنى الامومة يوضح لسان العرب، ان العرب استعملوا معنى الامومة للترأس والسيطرة والتفضيل. فأم الكتاب هي فاختته. وام النجوم هي المجرة لأنها مجتمع النجوم. وام القرى هي مكة، شرفها الله تعالى، لأنها توسيطت الأرض فيما زعموا، وقيل لأنها قبلة الناس، ولأنها اعظم القرى شأنـاـ. ومن الازهري : يقال للمرأة التي يأوي إليها الرجل هي أم مثواه. وعن التهذيب : واعلم ان كل شيء يضم إليه سائر ما يليه، فإن العرب تسمى هذا الشيء أمـاـ، ومن ذلك أمـ الرأسـ وهو الدماغـ.

وقد أخذت الامومة عبر العصور معانى وصفات كثيرة تؤكد على أهمية ودور الام. أما القرن التاسع عشر ومع عصر النهضة بدأ الاهتمام يتتركز حول دور الام في التربية وتنشئة الاجيال. ومن هنا جاء قول نابليون «الام التي تهز السرير بيمنيه، تهز العالم بيسارها».

وفي كتابه «مقدمات لدراسة المجتمع العربي» يقول الدكتور هشام شرابي «ان الام هي العنصر الاول في تلقين الطفل السلوك الاجتماعي. فهي التي تساعده على استيعاب اولى اختباراته عن النظام الاجتماعي،

وهي التي تزدز في نفسه اولى المخاوف والتطلعات، كما تقدم له اولى المناسبات لاختبار شعوره بذاته وبالآخرين . . . والواقع ان الام، في المجتمع العربي، تقيم علاقة حيمة مع طفلها، وبنوع خاص مع الصبي، مع العلم ان هذه العلاقة تستمر مدى الحياة.

ترتبط الامومة في وعي الفرد بالعطاء والحبة اللامتناهية. والادبيات العربية مليئة بالاقوال والوجانيات والاشائيات حول الامومة والعطاء. لكنها تفتقر حقيقة الى الدراسة العلمية الموضوعية التي تبحث في عمق الامومة، دورها مفهومها. وتکاد تخلو المكتبة العربية كلياً من الكتابات التي تبحث في وظائف الامومة وعلاقتها المتداخلة بالفرد والمجتمع، وذلك باطار علمي تحليلي. وكامرأة عربية هزتني تجربة الامومة، ولم أجد كتابات مرجعية توضح لي بلغة العقل اسباب التحولات المتعددة التي مررت بها، وكذلك ترشدني إلى الاسس الصحيحة لدليالكتيكية العلاقة بين الام والطفل. لذلك قررت ان ابدأ البحث بشكل منفرد وكلی أمل ان تبادر الامهات العربيات تسجيل تجاربهن، كي نفتح باب الحوار الفكري والعلقي للبحث في أحد أهم محور الحياة والوجود الانساني.

وهكذا حاولت ان اقدم جواباً للسؤال الاساسي حول مفهوم ومعنى الامومة. لكنني لا أدعني اني امتلك الاجابة العلمية النهائية. انها مجرد عملية اجتهد. وجدنا لو نتمكن نحن النساء العربيات من وضع اطار علمي مرجعي لهذا المفهوم وأسسسه ووظائفه.

إن الحد الاساسي الذي لا يمكن ان يختلف عليه اثنان زمنياً او مكانياً في تعريف الامومة هو أن الامومة هي عملية انجاب اولاً. ثم تأتي التغذية كعامل أساسى آخر. وبعد ذلك تأتي التربية والرعاية واخبار الغ . . . ولو عدنا الى العاملين الاولين اللذين ارتبطا بالامومة تاريخياً وعضوياً، لوجدنا انها عاملان فيزيولوجيان مستمران طالما استمرت الانسانية تتطور وتتكاثر بالطرق الطبيعية. اما العوامل الأخرى وهي عامل التربية والرعاية والعطاء والحب، فكلها وظائف اجتماعية ترتبط ارتباطاً مباشراً بالحضارة الانسانية التي تتوارد فيها الام ويتواجد فيها الطفل وهي بذلك تتشكل وتتأثر بمستوى الوعي الفكري والثقافي لتلك الحضارة التي تتوارد فيها. كذلك فهي تتأثر بالقيم الاجتماعية، الفكرية، والأخلاقية السائدة.

وبينا تفرد الام بممارسة الامومة في خلال الانجاب والتغذية، أو الانجاب على اقصى حد، في الوظائف الأخرى كال التربية والتعليم والحب الغ . . . هناك الأب الذي بدأ يلعب دوراً اساسياً في تشكيل شخصية الطفل كذلك تدخل العائلة والمدرسة في هذا الدور. وفي المجتمعات الحديثة بدأ يكبر دور الأب في تربية الطفل خلال خمس السنوات الأولى من حياته. كما بدأت تبرز مؤسسات أخرى كالمدرسة والحضانة، بينما يتضاءل دور العائلة الممتدة. أما في الدول النامية وخاصة في الاردياف، وكذلك في الدول العربية فلايزال دور العائلة الممتدة والأم هو الاساسي في تربية الطفل خلال سنواته الأولى، بينما ينعدم تقريرياً دور المؤسسات ودور الحضانة، وكذلك يغيب الاب في صورته كمرب ولا يتواجد إلا كرمز للسلطة ورأس العائلة.

يبيق أخيراً ان الامومة هي علاقة دينية كثيكة بين الام والطفل. فلا يمكن ان توجد ام بدون طفل والعكس صحيح، وقد تكون هذه العلاقة بناءة للاثنين معاً، ايجابية ومعطاءة. وقد تكون هذه علاقة هدامة، تسحق شخصية الطفل، وتجعل منه طفلاً مقوتاً، مقهوراً، شاذًا أو معقداً نفسياً. وبالتالي تكون الام حزينة تعيسة في امومتها، عصبية متواترة وقلقة واحياناً كثيرة يصيغها الانهيار الجسدي والنفسي نتيجة للمسؤوليات الجديدة التي لا تستطيع التعامل معها بشكل منطقي وواع. وهكذا فالهدف الاساسي في الامومة ومن التعمق في فهمها بشكل ايجابي ومنطقي هو التوصل الى كيفية ممارسة امومة متطرفة ووعية وبناءة.

إن الامومة في عالمنا العربي لا زالت عموماً عاماً يؤدي إلى سحق شخصية الطفل (شراي - مقدمات. ص : ٣٣) وذلك لأن الام نفسها هي مقمعة ومقهورة في الواقع الذي تعيشه إن الاناث أكثر قابلية لتأثيرات المجتمع وأكثر توافقاً معه، يقبلن ما رسمه لهن المجتمع من دور خاص بهن كنانث يتلخص في السلبية والتبعية وضعف القدرات العقلية، وفي تهيئهن لدور الانثى كأم أو زوجة ودببة منزل تابع لسيطرة الرجل". (ناهد رمزي - عوامل التنشئة الاجتماعية . . . رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة). ويؤكد قع المرأة وتبعيتها العديد من الدراسات الاجتماعية الأخرى حول الاسرة العربية، ومنها دراسة (الدكتورة سهير لطفي)، حول وضع المرأة في الاسرة العربية ندوة المرأة ودورها في حركة الوحدة العربية) وفيها تقول : السمة البارزة الآن للأسرة العربية هي سمة التسلطية : تسلط الاب، الاخ، الزوج المتمثلة في العقاب والقمع وتقيد الحرية والخوف من المواريث باداء الرأي، والاحترام الكاذب والطاعة العميماء. فأصبح العيب - وليس الضمير - هو المعيار الذي يتحكم في سلوكيات المرأة، والانتقاد للرجل هو الاساس في اتخاذ قراراتها وفي تقرير مصيرها . . . وفي مطلع القرن قال قاسم امين «ان افتقار المرأة المسلمة الى الاستقلال بكسب ضروريات حياتها هو السبب الذي جر ضياع حقوقها، فلقد استأثر الرجل بكل حق، ونظر اليه نظرته الى حيوان لطيف، يكفيه لوازمه كي يتسلل به . . !

من هنا نستطيع ان نقول ان الشروط الاساسية لمارسة امومة واعية، معطاءة وبناءة تفترض اجواء واعية وديمقراطية تحيط بالمرأة. انها تفترض واقعاً اجتماعياً حضارياً، واسرياً غير مسلط وغير قمعي. اذ ان وضع المرأة ودورها في المجتمع يتأثر بالثقافة والحضارة التي تعيش فيها. فشخصية المرأة هي نتاج اساليب التنشئة الثقافية والحضارية. والفارق بين الجنسين - الرجل والمرأة - تقسى في ضوء المستوى الحضاري والثقافي للمجتمع. (د. سهير لطفي - وضع المرأة في الاسرة العربية...).

وفي واقعنا العربي الذكوري والسلطوي تكون ممارسة الامومة الوعية والبناءة كعملية صراع دائم مع الواقع. وتحتاج المرأة في صراعها هذا كي تقوى على الاستمرار في المواجهة، إلى مساعدة ودعم من اشخاص آخرين، واولهم الرجل - الزوج الذي يفترض ان يساهم ويساند المرأة في عملية تحقق امومتها

الصحيحة والمبدعة. يفترض به ان يشجعها ويقاتل إلى جانبها المفاهيم القدية في النظرة إلى الأمة والطفولة وال التربية. وعلى سبيل المثال، فقد جرت العادة في المجتمعات التقليدية السلطوية. ومنها مجتمعنا العربي على لف الطفل الرضيع بالللفائف الشديدة، واحياناً تربطيه وكأنه في كفن. لكن التربية الحديثة تؤكد خطورة هذه الللفائف والتربيط على الطفل اولاً في نموه الجسدي، وثانياً الحركي وثالثاً النفسي. فالللفائف والرباط يعيق الدورة الدموية. وهو أيضاً يعطّل عملية حركة الطفل لأطرافه ووعيه المبكر لها كأنها جزء منه. والللفائف تساهم في قع شخصية الطفل في مراحلها المبكرة وتتساعد في تشكيل شخصية الطفل في مراحلها المبكرة وتتساعد في تشكيل شخصية مسحوقة نفسياً، تكون في المستقبل هشة وتتراجع بسهولة للقمع والارهاب الابوي والسياسي. وهنا يكون دور الأب اساسياً في مساندة الام لمواجهة هذه التقاليد والعادات المدamaة. ولا يفترض به ان يتركها وحدها تواجه اقاويل الناس وحوادتهم.

ودو الاب اساسياً في مساعدة المرأة بعملية العناية الجسدية والصحية والغذائية وحتى النفسية والترفيهية للطفل. ولو تركها وحيدة تقوم بهذه الاعمال فسوف تسقط تحت ارهاق هذه الاعمال التي تضاف إلى مسؤولياتها العادية، واذاك تبدأ المرأة تعيش ازمات نفسية وحالات من الحزن والتعب والارهاق تتعكس على العناية بطفليها، وتربيتها له، وقد تشعر نتيجة لذلك ببعض الرغبات المدamaة، تجاه طفليها فتبدأ تلوم نفسها وتحقرها. وتسقط السبب على الطفل. وتلجاً اذاك إلى تغيير معاناتها الصامتة من خلال تربيتها التشددية التي تستند إلى المخظوذات والمنوعات أكثر من استنادها إلى الحوار المنطقي والواعي. فهي تمارس بذلك السلطة التي حرمت منها بدل مدارستها الفهم والتفاهم مع الطفل ومعرفة اسس تطوره واسباب قلقه ومعاناته وبكائه الخ

بعد هذا العرض لمفهوم الأمة اقول ان اهم ملاحظة يمكنني تسجيلها من خلال تجربتي الخاصة هي الفارق بين النظرية والتجربة، اي بين الام بالنظرية والام في الواقع. وكذلك هناك فجوة اكبر بين الام الداعية لامومتها وابعادها، والام التي تمارس امومتها بالوجود الحسي فقط او بالواقع وليس بالاثنين معاً. فقبل أن أصبح أمأ سمعت وقرأت الكثير عن الامومة كوجдан. وككل فتاة عربية كانت لعبه الام، أول لعبه لي. كما ان الامومة دافتني وطاردتني ذهنياً ووجدانيأً في واقعي واسري وجتماعي. كلمات أمي ونساء عائلتي كانت تلاحمي في الحلم والحقيقة كي اتزوج واصبح أمأ. وفي أدق انواع عمليات الانقانع من أجل الزواج والإنجاب كان يقال لي. جميل أن تتعلم الفتاة، لكنها اذا لم تتزوج فسوف تسقط في الفراغ الاجتماعي والوحدة. الشهادة غير كافية لضمان استقرار المرأة. والوحدة مع الشيخوخة مخيفة للرجل في واقعنا العربي، فكيف بحال المرأة !!

طبعاً لم استسلم بسهولة، ولم أتزوج إلا بعدما اقتنعت لكنني أعترف ان عمليات الالاحاج تلك اثرت علي كثيراً في بعض مراحل حياتي. وكدت اسقط في فخ الزواج من أجل الزواج والحماية الاجتماعية. لكنني تداركت الامر في الوقت المناسب.

أقول هذا لأن تجربة الأمومة، هزت كياني، وزادتني فوق اقتناعي قناعة بضرورة الزواج كي تعيش الأم امومة سعيدة تتفجر بالحب الابياني الذي يطور الطفل وامكانياته الجسدية والفكرية والعاطفية، وينمي لديه طاقاته الابداعية، وإلا سقطت في قوقة العواطف الانانية المحدودة التي قد تؤدي إلى تعلق طفلها بها، لكنها لا تتطور لديه الروح الاستقلالية والانتاجية والابداعية، فالامومة مختبر شاق وجليل فلو لم تكن الأم مسلحة بوعيها ووعي زوجها واستعدادها للتضحيه والتضحية المشتركة من أجل ابن المستقبلي. فسوف تحول الأمومة الى عملية تعب وارهاق وشقاء على حساب الأم، جسدياً، فكريأً، ومعنوياً. فالتغيرات التي تحدث للأم إثر الولادة كثيرة، وإذا لم تكن الأم تعينا، وتعي اسبابها وكيفية التعامل معها فسوف يؤدي ذلك الى سلسلة من الاحباطات والانهيارات النفسية، تبدأ بالتشكي (وما أكثره بين النساء العربيات) لتنهي بالارهاق وعدم القدرة على الاعتناء بالطفل وبالنفس، واحيانا تصل حد الانهيار الكلي الذي يحتاج الى معاينة ومتابعة طبية ونفسية.

إن التغيرات التي تحدث للأم إثر الولادة متعددة الاشكال. وابرزها التغيرات الجسدية ثم التغيرات النفسية، الفكرية والاجتماعية كالعلاقة بالعالم المحيط كالطفل والزوج والاهل والاصدقاء الخ
وسوف أفرد بعضها، وتحدد عنها من خلال تجربتي الخاصة بها.

أ – التغيرات الجسدية : وابرزها التغيرات الهرمونية، هبوط كمية الدم في الجسم بنسبة ٣٠٪، وثالثاً التقلصات العضلية التي تعيّد الجسم الى طبيعته مثل الحمل. لا يفترض الاستهانة بهذه التغيرات أبداً لأنها تؤثر على صحة الأم العامة والنفسية. وقد كنت أعرف كل هذه التغيرات من خلال القراءة والسمع من تجارب نساء آخريات. وسمعت الكثير عن آلام الظهر التي تصيب المرأة بعد الولادة، لكنني لم اكن اخشها أبداً، لأنني قضيت فترة حمل جيدة مادست الرياضة والسباحة حتى الأسبوع الأخير من الحمل. ولم تواجهني متاعب أثناء الولادة. وكانت قادرة على السيطرة على تقلصات الولادة (الطلق) والألم. وفي الفترة الاولى بعد الولادة كنت اشعر بطاقة وقوة وديناميكية. ولم اهتم لما قيل لي عن ضرورة الراحة بعد الولادة كي لا أصاب بالآلام الظهر لكنني فوجئت في نهاية الشهر الاول بعد الوضع ببداية آلام في أسفل الظهر أخذت تزداد للدرجة لم أعد أقوى معها على الوقوف بشكل مستقيم، أذدراك تذكرت انني أهملت التمارين الرياضية بعد الولادة، وانني دعماً أجهدت عضلات ظهري قبل الأوان، كذلك اكتشفت أن طريقة جلوسي أثناء الرضاعة لم تكن صحيحة في أكثر الأحيان، وخاصة عندما يبدأ الطفل بكى من الجوع واسارع الى إرضاعه دون الاهتمام بكيفية ومكان الجلوس هذه الآلام دفعوني الى اجراء تمارين رياضية بانتظام وبدأت أهتم بكيفية تحريك عضلات ظهري، لدى الجلوس والنهوض والارضاع. لكنني لم استطع استرداد قوتي في ممارسة التمارين الرياضية كما كنت قبل الولادة، وقبل الحمل إلا بعد انقضاء الشهر الثالث على الولادة.

ب – التغيرات النفسية : اذا كانت التغيرات الجسدية تحدث بسرعة اسبوع لكل شهر من الحمل، فإن التغيرات النفسية تحدث بسرعة الفرز بين الوعي واللاوعي، بين طفولة الذات والطفل المولود، بين

احلام الطفولة وواقع الامومة بين احلام المستقبل وطموحات المستقبل والواقع، بين السباحة مع الملائكة والسقوط على الارض مع مسؤوليات الطفل العادلة كالمهام والتبول الخ . . .

ان الذات الداخلية والنفسية للام تكون بعد الولادة في صعود وهبوط كأنها زنبرك تولي . . في رسالة لاحدى صديقاتي تهنىءني بالولادة سألتني «هل صحيح ان الام تعيش لفترة وكأنها في الجنة. ان سعادتها الكبيرة ترفعها الى عالم سماوية؟ !! و كنت قد اختبرت شخصياً لحظات من السعادة مكثفة. كنت اشعر وكأنني وصلت الى ارض لم تطأها قدم انسان من قبل. تعرفت الى احساس لم اعرفها من قبل. سعادتي كانت تتغير كلها لامست طفلي. كنت احضنه وكأنني احتضن الحياة كائناً جميلاً، ملائكي الصورة، ترعرع وكبر في اعمالي، كبر مني، من كل احساسني وكيني. كنت اشعر وهو بين يدي، كأنه شتلة سنديان تتشق الفضاء من راحتي . . . كنت اثناء تغير سعادتي اقول لنفسي، يمكنني الان ان افهم لماذا تفضل بعض النساء طوعاً وإرادياً ان تتفرغ لتربية الطفل والعيش معه في مثل هذه الساعات، خاصة عندما يبدأ بيتس.

لكن تلك اللحظات ليست دائمة، فع الصعود الى ديراج وعالم سماوية تعود المرأة تسقط هاوية على ارض الواقع، خاصة بعد اسابيع او ثلاثة لا تعرف فيها معنى النوم الطويل. ويتحول ليها الى أرق دائم على الطفل، خوفاً من ان يستيقظ ويبكي ولا تسمعه. يصبح نومها خفيفاً متقطعاً لأي هزة أو صوت. انا شخصياً كنت حريصة جداً لأنني كنت اتبع المدرسة النظرية في علم النفس التي تركز على عامل السرعة في الاستجابة لحاجات الطفل كي يكتسب ثقة بنفسه وبالعالم المحيط به.

الكثير من الامهات في تلك المرحلة يعشن اشكالاً عديدة و مختلفة من الانهيارات النفسية ومن الحزن. إن احزان ما بعد الولادة أصبحت أمراً معروفاً ومؤكداً تمر به حوالي ثلثا الامهات بعد الولادة. في امريكا تؤكد الاحصاءات ان ٩٥٪ من النساء يعشن حالة الحزن البسيط، او ما يسمى Baby Blues او الاحزان المرافقة للطفل. ونصف هذا العدد يعيش تجربة اكثر ايلاماً تعتبر انها رأساً نفسياً بسيطاً بينما عدد قليل منها، يقارب ٢٪ تحتاج الى عناء طبية واستشفاء. في العالم العربي تعيش النساء هذه التجربة لكن معظمهن لا يتعدثن عنها لأنها من العاد في الامومة ان تكون مصدراً للحزن. فالمرأة التي تشعر بانهيار نفسي إثر الولادة هي غير جديرة بالامومة، لكن هذه الاحزان لها مسببات اولها فيزيولوجي، ويعود للتغير المرموني في الجسم. وهو مختلف من امرأة الى أخرى. وفي دراسة اجرتها آن اوكل في بريطانيا، وجدت من خلالها ان اكثرا النساء اللواتي يتعرضن لحالات الحزن تلك هن اولئك اللواتي يعيشن في عزلة، لا يجدن الرعاية والعناء والمشاركة في الاهتمام بالطفل من الاشخاص المحيطين بهن (ال الزوج والاهل والاصدقاء) كذلك اولئك اللواتي يعشن تجربة الامومة للمرة الاولى. وقد قسمتهن الى خمس فئات :

- ١ - المرأة التي تعيش تجربة الامومة للمرة الاولى.
- ٢ - المرأة التي ابتعدت عاطفياً أو جغرافياً عن اهلها.

- ٣ - المرأة التي مرت بتجارب قاسية في حياتها.
- ٤ - المرأة التي لا تمتلك صحة جسدية ونفسية جيدة.
- ٥ - المرأة التي لا يشاركها زوجها مسؤولية الحياة، والمنزل والأطفال.

اما بالنسبة لي فقد كنت اتوقع هذه الحالة من الحزن، لكنني لم اجرها بالشكل الكامل، فقد كنت في الفترة الاولى اتفجر طاقة وحيوية وسعادة والايات الوحيدة التي شعرت بها بالحزن وبدأت الوم النفسي على بعض الاشياء، كانت عندما بدأ طفل يعاني من المفص، وكان أمراً طبيعياً يمر به معظم الاطفال، لأن جهازهم المضمي لم يكن قد اكمل بالشكل النهائي. لكن المشكلة تكون عند بكاء الطفل. ويكون بكاؤه مؤلماً لأهله دعا أكثر منه. وكنت لأعلم سبب المفص احياناً. فأبدأ الوم النفسي لأنني شربت الحليب، او أكلت الطعينة التي سببت له المفص. لكن بعد التعمق بالقراءة والتجربة، وجدت ان هذه الحالة يمر بها معظم الاطفال، الذين يرثون من أمهاهم، والذين يأخذون الحليب الصناعي. وفي كلتا الحالتين يشعر الأهل ان هناك خطأ ارتكبوه وأدى الى بكاء الطفل بهذا الشكل. وعندما استنجدت بالطب، واجهني الطبيب بحقيقة انه لا يوجد دواء لهذه الحالة، وأن طب الاطفال لا يزال متاخراً كثيراً في مجال معرفة اسباب بكاء الاطفال الحقيقة في تلك المرحلة. وقال لي ان أسلم الطريق هي مساعدة الطفل للتغلب على تلك المرحلة بشكل طبيعي، إن تلك المواجهة دفعتني في قرار بيبي وبين نفسي الى تمالك اعصامي والتعامل مع المشكلة بهدوء وعدم الاصفاء الى الاقوال الكثيرة التي تنهال علي من هنا وهناك. وبدأت أساعدء بالوسائل الطبيعية، كاحمامات الدافئة والدهن بالزيت، واعطائه شاي الاعشاب الطبيعية (اليانسون مع العسل) كلما احتاج الأمر إلى ذلك. وطبعاً قطعنا المرحلة (انا وهو) بأقل قدر من الألم. ومع نهاية الشهر الثاني انتهت أزمات المفص والبكاء الليلي. وتقول بكاؤه الى ما هو أشبه بالحوار والمناغاة.

هناك أيضاً سبب آخر ساعدني على تخطي المرحلة دون ازمات نفسية أو موجات من الحزن. وهذا السبب هو مساعدة الاشخاص المحيطين بي وفهمهم للمرحلة التي أعيشها، وحثهم المستمر لي كي استريح وأخذ قسطاً وافياً من النوم اثناء النهار تعويضاً عن الذي أضيعه اثناء الليل.

لكن مهما يقال عن مصادر التعب والارهاق الجسدي مع الامومة فإن مصادر السعادة تبق هي الاقوى، وخاصة اذا كان الطفل المولود سليماً، وصحىج البنية الجسدية والعقلية والخلقية. وتتعدد مع الطفل مصادر سعادة الأم. وهي :

- ١ - الأحساس بأهمية ذاتها وانتاجها لطفل سليم جيل.
- ٢ - سعادة الشعور باعطاء الحياة لكيان هو جزء منها. تكون في داخلها. تغذى منها لتسعة أشهر. وها هو يكبر بين يديها.

٣ – أهمية الاحساس بالتواصل الانساني والعيش من خلال هذا الطفل مراحل جديدة. تعبّر

من الطفولة إلى المراهقة والنجضج، بشكل واعٍ و مختلف عن مراحل حياتها هي. تشعر بأهمية تجاربها الماضية التي ستساعدها على تحسين نمط تربية طفلها والاستفادة من ماضيها.

٤ – سعادة الاشياء الاولى (البدائيات): سعادة البسمة الاولى، النظرة الاولى، الحركة الاولى، اللمسة الاولى، الخطو الاولى، الكلمة الاولى، و «الماما الاولى» . . .

والبدائيات دائماً جليلة وتشحن الانسان بالفرح والطاقة والديناميكية.

٥ – والأم التي تتعرض، تكون سعادتها اقوى باللامسة الجسدية الخونية والاثارة العاطفية الناتجة عن الاد產業، فالرضااعة تزيد التقلصات العضلية التي تساعد الام على العودة سريعاً الى ما قبل الحمل. كذلك فإنها تحرك هرمون Oxytocin الذي ينشط الاحساس باللذة، وهو الهرمون نفسه الذي يفرز اثناء الجماع، واثناء الولادة.

ج – التغيرات الاجتماعية : اذا كانت التغيرات الجسدية والنفسية قوية وعنيفة لدرجة تتحكم بصحّة الام ونفسيتها وقدرتها على الاعتناء بطفليها وبنفسها، فإن التغيرات الاجتماعية تطبع حياة الام والطفل على مدى فترات طويلة وقد تؤثر فيها تأثيراً يستمر معها طيلة العمر. هذه التغيرات الاجتماعية تتشكل في الامومة من خلال علاقات مع الطفل والزوج والأهل والاصدقاء والعالم الخارجي، وكذلك الدور الاجتماعي.

١ – العلاقة مع الطفل : منذ مطلع القرن، والعلوم الانسانية الحديثة تؤكد على مدى أهمية الام في حياة الطفل وتكون شخصيته خلال السنوات الخمس الاولى من حياته. وتذهب بعض الدراسات الى التشديد حول عدم ابعاد الام عن طفلها، لأن ذلك قد يسبب لديه اضطرابات نفسية حادة وعدم قدرة على التعامل مع العالم الخارجي. وتشير دراسات أخرى حول العلاقة التي تبدأ بين الام والطفل اثناء الحمل، وكيف انه يسمع صوتها ويتعلم منها وانه يتعرف اليها منذ الاسابيع الاولى لحياته. ولا يمكن اعتبار اي من هذه الدراسات نهائية، فالعلم يتتطور والدراسات حول الاطفال بدأت تكون اكثر جدية بجهة فهم الطفل ورسم اسس للعلاقة الصحيحة والسليمة لكن رغم كل هذا التطوير لاتزال عوالم الطفولة عجمولة في معظمها، حتى إن اطباء الاطفال يعترفون بتقصير الطب عن فهم اسباب بكاء الاطفال ونوبات حزنهم في الاشهر الثلاثة الاولى.

والأم تحاول في مثل هذه الحالات ان تستفيد من الجوانب المعروفة والمتطورة في العلوم وهذا وحده لا يكفي، إذ يفترض بها ان تكون قادرة على الفهم والاختيار. في كثيرون من الاحيان تكون تلك النظريات متناقضة مما يقعها في حيرة. لكن العلم والتجربة يلتقيان هنا للتتأكد ان لكل حالة خصوصيتها، وإن العلوم لا يمكن اطلاقها وعميمها دون اية اعتبارات خاصة. لذلك فما على الام الوعية التي تكون قد اطلعت على كافة النظريات والاقتراحات سوى ان تقرر هي بنفسها ما يلائمها ويلائم طفلها.

وعلى سبيل المثال هناك نظريات تؤكد على ضرورة تعويذ الطفل على نظام في الطعام والنوم، وإن

ادى ذلك الى ترك الطفل في حجرة خاصة يبكي لنصف ساعة في اليوم الاول، إلا ان ذلك يدفعه في اليوم الثاني ان يخلد الى النوم بشكل اسهل. وهناك نظريات اخرى تؤكد على ضرورة الاسراع في تلبية حاجات الطفل، وعدم تركه يبكي اكثر من دقيقتين (في الشهرين الاولين)، وذلك لكسب ثقته بالعالم المحيط به، وبالتالي تعميق ثقته بنفسه. وهنا يكون على الام الاختيار بين النظريات، أو الجمعب بينها، أو رفضها كلها واعتماد اسلوب خاص بها . . . في كل الاحوال يكون الامر الاكثر اهمية هو ان تعرف كيف تبني علاقة بينها وبين طفلها هادئة، مليئة بالحب والحنان، فيها قدر من الالتزام، على ان تراعي اهمية التكيف مع ظروف حياتها، بيئتها حاجاتها هي والطفل الاساسية.

٢ - العلاقة بالزوج : اذا كانت الامومة والطفولة هي علاقة ثنائية، شرطية، دينية . . . فالزوج والأب هو ميزان هذه العلاقة. أي لو مثناهما بدقى ميزان يكون الزوج هو الأبرة الوسطية التي بدونها تصعب عملية التوازن فيما بينها. الزوج يوازن العلاقة، يوجهها نحو الامثل والأكميل لواراد ذلك. وقد يساهم في تحطيمها وتدمر الاثنين معًا. إن دوره اساسي ليس فقط في فهم الامومة بل ايضاً بتحقيق المشاركة الفعلية في عملية العناية بالطفل ومنحه الحب والحنان والرعاية التي يحتاج اليها، كذلك فالام تحتاج زوجها في هذا الوقت اكثر من اي وقت مضى. انه قادر على جعل فترة الامومة دليلاً في حياة الأم، لكن للأسف لا يزال الرجل في اكثرا الحيان يخشى حتى حمل الطفل الصغير بين ذراعيه. وفي الوقت الذي اصبحت فيه دروس العناية بالطفل تعطي للام والاب سوية، لا يزال العديد من الرجال العرب يعتبرون ان الطفل الرضيع هو مسؤولة المرأة وحدها. والمرأة في هذا المجال قادرة ان تقوم بدور اساسي في عملية مساعدة الرجل وتشجيعه على الاهتمام بها وبطفلها. فالحقيقة أن هناك العديد من الرجال العرب الذين يتجندون لمساعدة زوجاتهم، إلا ان الثقافة السائدة لا تشجعهم على ذلك، وهنا يكون على الزوجة الوعية مسؤولة محاربة تلك الثقافة بخلق اجواء من الحب والمحوار بينها وبين زوجها كي يشعر باستمرار بقوه علاقتها في مواجهة تلك الثقافة.

اخيراً، قد تمر علاقة المرأة والرجل اثناء فترة الامومة بشيء من التغيرات، سببها الاساسي التعب والارهاق الجسدي والمعنوي اللذان تعاني منها الام. وهنا نفترض بها ان يواجهها تلك المشاكل بالحوار المستمر، والوعي الكامل لكون هذه المشاكل هي مجرد تجربة ومرحلة صغيرة عابرة في حياتها. وأن الطفل هذا سوف يكون مصدر سعادة لها، تفوق احياناً قدرتها على تخيلها.

٣ - العلاقة بالأهل : في مجتمعنا العربي يلعب الأهل دوراً مهمأً بالنسبة للمرأة في مرحلة اموتها الاولى. فأمها مثلًا تكون بجانبها. كذلك اهلها جميعاً يقدمون لها العون والرعاية والمساعدة على الاهتمام بطفلها. اما قد يلعب الاهل ايضاً دوراً سلبياً اذا حاولوا ان يفرضوا اساليب تربيتهم الاولى وتجاهدهم فرضياً عليها، في واقعنا العربي يتقدم الجميع وخاصة النساء الى تقديم النصائح للأم، واحياناً يتحولون نصحهم إلى تدريس أو لوم لها. وهذا خطأ كبير، والمرأة العاقلة هي التي لا تأخذ كثيراً بالنصائح من هنا وهناك وتجرب كل الامور بطفلها. فالعنابة بالطفل وتربيته هي فن تستطيع كل إمرأة وام ماهرة، محبه

ومعطاءه ان تحييده.

٤ - العلاقة بالاصدقاء : ما قيل عن الاهل قد يصلح جزئياً للاصدقاء، لكن الصديق في كثير من الاحيان يأخذ مكانة خاصة في ذات الشخص وهو وبالتالي قادر على لعب دور أهم وأقرب. وقد تتغير العديد من الصداقات في حياة المرأة من ما قبل الزواج الى ما بعده. تسقط صداقات قديمة وتبدأ جديدة. اما في كل الاحوال يكون دور الاصدقاء مهمأً في تشجيع المرأة – الام، تشتيتها من خلال زيارتها باستمرار، تسليتها، دعوتها هي وطفلها كي تخرج من المنزل فتشعر بالنشاط والحيوية والتجدد.

٥ - العلاقة بالعالم الخارجي : في الفترة الاولى للامومة، يبدو للمرأة وكأن العالم الخارجي غير موجود. تشعر وكأنها تحولت عن هذا العالم الكبير المليء بالضجيج والاخبار والاحاديث الى عالم صغير يدور حول شخص واحد واهتمامات واحدة وروتينية. وبالنسبة للمرأة التي تكون عادة من الاشخاص اللاتي يخرجن باستمرار ولمن روابط اساسية بالعالم الخارجي، فسوف يصعب عليهن هذا الانغلاق. اما هذا لن يدوم طويلاً، ومن الافضل ان تذكر الام دائمًا ان هذه هي مرحلة قصيرة ولن تستمر طويلاً. وقد يكون من الافضل ان لا تقطع كليةً عن العالم الخارجي وأن تخرج هي وطفلها، وتحول هذه الفترة الى فترة اكتشاف مختلف للعالم الخارجي : فترة اكتشاف من خلال الامومة وممارستها.

٦ - التغيرات الفكرية : لكل أم قبل الامومة احلام وطموحات وادادات ترسمها لذاتها ومستقبلها، وكثيراً ما تشعر الام بعد الولادة أن الامور ليست كما تصورتها، احلامها وافكارها بدأت تتغير، وربما شعرت أنها سوف تضطر للتخلص من العديد من احلامها وطموحاتها من اجل طفلها.

لا يفترض برأيي ان تغير الامومة الاحلام والطموحات اذا كانت طموحات واقعية ومنطقية لكن الام وخاصة في الفترة الاولى للامومة تحت ضغط المسؤوليات الجديدة والتغيرات الجسدية والنفسية تشعر أنها ممزقة، وقد تفقد ثقتها بامكانية الجمع بين ما تطمح لتحقيقه على الصعيد الشخصي وبين الاهتمام بطفلها. وقد عشت تلك التجربة شخصياً. كنت اشعر انني ممزقة بين الرغبة في الاهتمام بطفلي وملاءعته وبين عملي وكتاباتي ودراساتي. لكن ما ان كبر طفلي قليلاً، ولم يعد يتأنم في جهازه المضمي، حتى شعرت انني قادرة على العودة الى حياتي. وبعد تجربة الجمع بين العمل والطفل وجدت ان تنظيم الطفل مهم لأنه يمنع الام الراحة والوقت للقيام باشغالها واعمالها، وخاصة اذا كانت مرتبطاً بدوام رسمي او اذا كانت امراً عاملة.

طبعاً إن ملاحظتي الاساسية هنا هي حول المجتمع والواقع العربي الذي لا يهتم بالام والامومة الا بالكلام في معظم الدول العربية لاتزال دور الحضانة شيئاً رفاهياً للأم والطفل. كما ان الاماكن العامة غير مجهزة بامكانية مخصصة لترتاح الام وتعتني بطفلها. وبينما يشجعون باستمرار على الرضاعة الطبيعية الا انهم لا يهتمون اماكن يمكن الام ان ترthrop طفلها فيها وبينما كنت دائمًا أجد صعوبة في البحث عن مكان بعيد عن الانظار أدفع فيه طفلي عندما اخرج من المنزل، شاهدت اثناء احدى التظاهرات في السلطاً داود سيدة تررض طفلها اثناء سيرها في التظاهرة. كما انني أذكر صورة البدوية التي تررض طفلها

بشكل طبيعي امام الناس دون عيب او خجل. و كنت دائمًا اتساءل عن اسباب هذا التناقض في تفاصيلنا بين تشجيع الرضاعة وعدم تسهيلها في حال قررت المرأة ان ترضع. والمرأة العاملة في مؤسساتنا حالتها اصعب بكثير. فهي لاتعطي ساعات الارضاع وإن كانت حقها القانوني، وينظر اليها وكأنها تعطل العمل وتقلل من الانتاج لو اهتمت بطفلها، الا ان الحقيقة هي انها تقدم أفضل انتاج للمجتمع والوطن من خلال اهتمامها بطفلها وصحته.

أخيراً، ودغم كل هذه التناقضات والتحديات التي تواجه الام، تبقى الامومة أجمل ما في الحياة، لأنها اختصار للحياة التي تتألق وسط ذراعين حنونين. فيها تلد الام وتولد، تغذى وتتنفس، تعطي وتأخذ، تفجر وتتفجر، تنظم وتنظم، تتمي وتنتمي، تعلم وتعلم، تحب وتحب. . . وفي واقع عربي كالذى نعيشه حيث التخلف والتبعية هما ابساط عبارتين يمكنها وصف مشاكلنا باختصار نقول إن دور الام مهم لا بل اساسي في مساعدة النشء الجديد على تخفي هذه المشاكل. لذلك فدور الام باختصار هو : تغذية الطفل بالحب والحنان واللعب، والمرح والتطور الفكري والثقافي (ليأخذ دوره في المستقبل في بناء ذاته ومجتمعه والمجتمع الانساني عامه وعليها ان تتحمّل كذلك على وعي اهمية الانتاج والعمل على اخراج واقعه من التخلف والتبعية، وبنصر مجتمع العدالة على مجتمع الظلم، ويساهم في تغيير الحريات، وبناء اسس السعادة الانسانية.



عرض الكتب

«خرافة القرصنة العربية في الخليج»

الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

كروم هيل – لندن ١٩٨٦ م

د. عبد الخالق عبدالله

صدر مؤخراً وتحت عنوان «خرافة القرصنة العربية في الخليج» وباللغة الانكليزية كتاب الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي. والكتاب هو في الأصل اطروحة قدمها الشيخ الدكتور سلطان لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أكسفورد ببريطانيا ثم طورها ونشرها في كتاب أنيق الشكل وغني المحتوى والمضمون. يتكون الكتاب من حوالي ٢٤٠ صفحة ويقع في خمسة فصول بالإضافة إلى المقدمة.

ويتناول الكتاب، كما يقول المؤلف في المقدمة، التطويرات التاريخية في المنطقة في فترة محددة تقع بين سنة ١٨٠٠ الى ١٨٢٠ وهي فترة غنية بالاحداث والواقع وخاصة تلك المتعلقة بالمحاجة البريطانية الشرسة على موانئ ومدن ساحل الامارات والتي كانت تهدف في الاساس الى القضاء على قوة القواسم العسكرية والبحرية والتجارية المتقدمة والتي شكلت تحدياً حقيقياً للشركات البريطانية الاحتكارية. ويتضمن الكتاب حوالي ١٢٠ رسالة وخطوطه ووثيقة من الوثائق التاريخية التي ينشر بعضها لأول مرة. كما يعتمد الكتاب على اكثر من ٦٠ مرجعاً وثائقياً ودراسة تاريخية حول المنطقة وحول تلك الفترة التاريخية المحددة من عمر الامارات والتي هي موضوع كتاب الشيخ الدكتور سلطان.

ان الاطروحة الرئيسية لكتاب الشيخ الدكتور سلطان هي ان القواسم وبعكس ما يقال عنهم لم يرتكبوا اعمال قرصنة ضد السفن البريطانية وان الوثائق البريطانية وال الهندية المتوفرة هي خير شاهد على صحة هذه الاطروحة. ويقول الشيخ الدكتور سلطان ان الوثائق التاريخية التي استخدمت لاصحاق همة القرصنة بالقواسم هي وثائق غير دقيقة او انها على احسن الاحوال اسيء استخدامها لترويج كذبة او خرافة القرصنة العربية. فكتاب الشيخ الدكتور سلطان يهدف الى إزالة كذبة القرصنة التي تحولت على مر السنين الى حقيقة عامة ومطلقة وترسخت حتى في اذهان ووعي ابناء الامارات وابناء المنطقة العربية. وهذه الخرافة لم يكن لها ان تنتشر وتتحول الى حقيقة لولا ترويجها من قبل المؤذخين الاستعماريين ونشرها من خلال الوسائل الاعلامية والدعائية الغربية التي استطاعت تحويلها الى قناعة وبدائية ومسلمة لاتقبل النقاش. وكان لابد من جهد علمي وبحث اكاديمي للكشف عن اصول هذه الخرافه وخلفياتها وابعادها التاريخية والسياسية والعنصرية الحقيقية. وكان لابد من وقفة مراجعة شاملة لخرافة القرصنة ومن خلال استعمال نفس الوثائق التاريخية التي استخدمت من قبل المؤذخين البريطانيين ولكن يقوم بقراءتها وفحصها والتدقيق فيها مؤرخ من ابناء المنطقة وكان كتاب «خرافة القرصنة العربية في الخليج» للشيخ الدكتور سلطان سباقاً الى مثل هذه الوقفة والمراجعة. واهية كتاب الشيخ الدكتور سلطان كافية في انه لا يتمدد او يرفض خرافه القرصنة بالاساليب العاطفية والمتشنجة والانشائية التقليدية المعهودة وانما يتحاور معها حواراً اكاديمياً و موضوعياً ليصل الى رفضها رفضاً عقلياً. فالكتاب يأتي ضمن المواجهة الثقافية والحضارية العامة بين الشمال والجنوب بين مفكري دول الشمال الرأسمالية والباحثين والمفكرين والمؤذخين من الدول النامية والذين يحاولون من خلال القراءة المتعددة والموضوعية للوثائق التاريخية ان يعيدوا كتابة التاريخ لصالح دولهم وبعيداً عن التعصب الاستعماري والعنصري الذي يميز الادبيات التاريخية السائدة الآن والتي تعقلن وتبرر الاستعمار والحقيقة الاستعمارية لصالح الدول الاستعمارية والمبرالية.

لذلك فان اول ما يلفت النظر في كتاب الشيخ الدكتور سلطان انه في حقيقته حوار ضمni مع المؤذخين البريطانيين الذين كتبوا عن المنطقة وخاصة المؤرخ البريطاني لورير والمستشرق البريطاني جون كالى وكلاهما من اكثرا من كتب في تاريخ الخليج العربي كما أنها من اكثرا المروجين لخرافة القرصنة

العربية (بل ان كتابات جون كالي تمتاز بالعنصرية والتطرف ضد العرب وضد أبناء المنطقة). فالكتاب هو اذاً أكثر من مجرد سرد تاريخي وهو أكثر من مجرد تاريخ للمنطقة وهو أكثر من مجرد بحث اكاديمي كما قد يتبدّل الى ذهن القاريء العام او دينا القاريء المتخصص لهذا الكتاب. من ناحية أخرى فإن الكتاب هو ايضاً عبارة عن رد تاريخي على معظم الحوادث التي نسبت الى القواسم واثبات انهم ابراء من حوادث القرصنة التي تعرضت لها السفن البريطانية. بل ان الكتاب يظهر بوضوح من خلال الوثائق رغبة القواسم واستعدادهم للتعاون مع السلطات والشركات البريطانية لوقف الحملات العدائية على سفنهم. لكن ورغم ذلك ظلت بريطانيا مصرة على الصاق تهمة القرصنة بالقواسم. فالحوار في كتاب الشيخ الدكتور سلطان هو حوار على مستويين، فهو اولاً حوار مع التاريخ وهو ايضاً حوار مع المؤرخين الغربيين. فالشيخ الدكتور سلطان يحاور كلاً من لورير وكالي ويظهر خطأهما في نقل وتسجيل التاريخ ويتهمها بتزييفه وهو ايضاً يحاور التاريخ ويخاكم الواقع التاريخي ليثبت عدم صحة خرافات القرصنة العربية التي لازالت مرتبطة باسم القواسم.

ينقسم كتاب الشيخ الدكتور سلطان الى خمسة فصول. الفصل الاول هو بعنوان «الخليج العربي في القرن الثامن عشر» ويضم حقائق واحصائيات عن مدن سواحل الخليج وسكانها ومعلومات عن اهم واكبر الموانئ العربية والایرانية مثل البصرة وبندرعباس وبشهر والبحرين وراس الخيمة ومسقط وحجم تجارة كل منها. اما الجزء الاخير من هذا الفصل فهو بعنوان «الظهور البريطاني» والذي يناقش قيام تحالفات بين القوى البحرية والتجارية المحلية واسباب خلافاتها وصراعاتها. ويطرح هذا الجزء سؤالاً جوهرياً هو ان لم يكن من حق اهل المنطقة التحكم والسيطرة على النشاط التجاري والبحري في الخليج فمن هو صاحب الحق اذاً؟ والسؤال يجيب عن نفسه وينهي وبالتالي حق بريطانيا في الارشاف على التجارة المحلية وفرض ارادتها واعلان الحرب على القوى المحلية وخاصة القواسم الذين قرروا التصدّي لهذا الغزو الاجنبي (ص. ٢٧). اما الفصل الثاني من الكتاب وعنوانه «الاتهامات بالقرصنة ١٧٩٧ - ١٨٠٦» فيركز على الاساليب التي جأت اليها بريطانيا لكسب تعاون وولاء كل من الفرس والعمانيين وتحييد دورهم من الدور المنافس الى دور الشريك. وتوجه بعد ذلك الاهتمام البريطاني نحو القواسم الذين كانوا يتلذّذون قوة بحرية مكونة من ٧٧٠ سفينة تجارية وحربية مختلفة الاحجام يعمل على ظهرها حوالي ٢٠ الف بحار (ص. ٣١). ويقول الشيخ الدكتور سلطان ان الصراع بين بريطانيا والقواسم من مراحل عديدة وأخذ اشكالاً متعددة. في البدء اخذ الصراع بشكل صراع التصورات والانطباعات لدى الطرفين.. فقد ارادت بريطانيا ان توحى للقواسم انها القوة الكبرى المتحركة في حينه تصور القواسم ان بريطانيا هي مجرد قوة اجنبية ينبغي مقاومتها. بالإضافة الى ذلك فقد تصورت بريطانيا ان اي تحد وخروج على ارادتها او اي تمرد على هيمتها هو بالضرورة نوع من انواع القرصنة الذي ينبغي محاربته والقضاء عليه شرعاً. اما القواسم وسكان المنطقة فقد تصوروا ان اي خضوع للارادة البريطانية او السماح لها بفرض هيمتها يعني حرمان ابناء المنطقة من المورد الوحيد للدخل ويعني وبالتالي تعمّي الفقر والمجاعة. بعد ذلك

اخذ الصراع بين الطرفين الشكل السياسي عندما بدأت بريطانيا بوضع استراتيجية واضحة المعالم للقضاء على قوة القواسم ومنافسهم التجارية. وكان اول سلاح بريطاني يستعمل في هذا المجال هو اطلاق اشاعة او كذبة القرصنة ثم دبطها باي نشاط بحري للقواسم تمهدأ للتدخل العسكري في المنطقة بمحجة التصدي للقرصنة (ص. ٣٢). وكان دد القواسم على الصعيد السياسي هو تأكيدهم المستمر على نبذ القرصنة وتأكيدهم على عدم التعرض بالاساءة الى السفن البريطانية بل وايضاً ابداء الرغبة في مدید الصداقة الى بريطانيا كما يكشف عن ذلك الشيخ الدكتور سلطان (ص. ٣٥ – ٣٧). لكن السلطات البريطانية اصرت على تحويل كذبة القرصنة الى حقيقة مطلقة بتكرارها في كل مناسبة. بل اخذت السلطات البريطانية خطوة اخرى في اتجاه تصعيد الصراع السياسي مع القواسم وذلك باقامة حلف بريطاني عمانى ضد القواسم وتحريض السعوديين ضد القواسم ودفعهم التوقيع على اتفاقية صداقة مع القواسم. واخيراً صعدت بريطانيا صراعها مع القواسم الى الصراع العسكري المباشر وغير المباشر وهذا هو موضوع الفصل الثالث من كتاب الشيخ الدكتور سلطان والذي هو بعنوان «المجوم على داس الخيمة».

يقول الشيخ الدكتور سلطان ان بريطانيا لجأت في مرحلة من مراحل صراعها مع القواسم الى مساعدة القوات العمانية وتحريضهم لشن هجمات على سفن ومدن القواسم الذين يتمكنون في كل مرة من التصدي ودحر هذه الغزوات العمانية. لذلك بدأت بريطانيا بالاستعداد لشن هجوم عسكري مباشر على داس الخيمة ١٨٠٩ وحددت اهدافه السياسية والعسكرية (ص. ١٣٤). وقد منيت هذه الحملة بفشل عسكري وسياسي واضطررت بريطانيا الى اعلان هدنة والعمل للتوصل الى معاهدة من اجل كسب المزيد من الوقت. الفصل الرابع من الكتاب هو بعنوان «مباحثات ومعاهدة ١٨١٤».

ويتسائل الشيخ الدكتور سلطان في بداية هذا الفصل انه اذا كان هدف الحكومة البريطانية محاربة القرصنة وتأمين سلام الملاحة في المنطقة فلماذا لم تتخذ الحكومة البريطانية اية خطوة رادعة ضد المدعو رحمة بن جابر وهو المعروف بأنه اخطر القرصنة في تلك الفترة. كما يتساءل الشيخ الدكتور سلطان عن السر وراء عدم اتخاذ بريطانيا اية خطوة ضد السعوديين رغم الادعاء البريطاني الموثق والسائل بان القواسم اثما يعملون بتأثير من السعودية وينفذون توجيهات وارشادات من السلطات الدينية الوهابية (ص. ١٥١). ويزداد عجب الشيخ الدكتور سلطان عندما يكتشف ان السعوديين كانوا باستمرار يشنون حملات عسكرية ضد امام مسقط وهو الخليفة والصديق المقرب للبريطانيين في المنطقة بل وترتبطه بهم اتفاقية عسكرية (ص. ١٥٤). اما في الجزء الاخير من هذا الفصل فانه يستعرض عدداً كبيراً من الرسائل التي تظهر نية جميع الاطراف للتوصل الى اتفاقية تزيل سوء الفهم السائد بينها وخاصة ذلك السائد بين القواسم والبريطانيين (ص. ١٧٨). هذه الرسائل توضح عدة حقائق تاريخية مهمة. فهي اولاً توضح تعهد السعودية بعدم التعرض للسفن البريطانية وثانياً تتضمن هذه الرسائل تعهداً سعودياً آخر بعدم تحريض القواسم لهاجنة السفن البريطانية (ص. ١٧٩). كما تؤكد هذه الرسائل حقيقة اخرى هي حرص حسن بن رحمة شيخ داس الخيمة على كسب ود الحكومة

البريطانية ودعوتها لتناسي ما حدث في الماضي من سوء فهم وفتح صفحة جديدة في العلاقات الحسنة بما في ذلك استعداده واستعداد القواسم بالسماح للسفن البريطانية بزيارة الموانيء الواقعة تحت سيطرتهم (ص. ١٧٢) بل وتعهده الشخصي بالدفاع عن هذه السفن في حالة تعرضها لاعمال القرصنة.

ويبني الشيخ الدكتور سلطان هذا الفصل بنشر نص الاتفاقية التي وقعتها حسن بن رحمة مع ويليام برونس المندوب البريطاني في بوشهر سنة ١٨١٤ (ص. ١٨٥). لكن وكما يقول الشيخ الدكتور سلطان في الفصل الخامس والأخير من كتابه والذي هو بعنوان «القضاء على القواسم» ان هذه الاتفاقية لم تدم طويلاً ذلك أن الحكومة البريطانية لم تكن متحمسة لها لذلك فان هذه الاتفاقية ولدت لتموت. ويضيف الشيخ الدكتور سلطان ان القواسم ادركتوا مباشرة عدم التزام بريطانيا ببنود هذه المعاهدة التي تتناقض مع اهدافهم العسكرية والتوسعية والاحتكارية في منطقة الخليج. لذلك عاد التوتر سريعاً بين الجانبين (ص. ١٨٥) خاصة مع جيء بحكومة في الهند اكثر عداء للقواسم واكثر رغبة في قمعهم وانهاء سيطرتهم البحرية بالقوة العسكرية.

وهكذا بدأ التجهيز لحملة سياسية وعسكرية جديدة ضد موقع القواسم. وينهي الشيخ الدكتور سلطان كتابه بنشر التقرير الكامل والمطول لقائد الحملة العسكرية البريطانية الضخمة والتي تمنت من حرق سفن القواسم وحرق عاصمتهم في داس الخيمة في ديسمبر ١٨١٩ اينداناً ببدء حقبة الاستعمار البريطاني التي ظلت مستمرة قرابة ١٥٠ عاماً وانتهت بقيام دولة الامارات العربية المتحدة عام ١٩٧١.

يمثل كتاب الشيخ الدكتور سلطان «خرافة القرصنة العربية في الخليج» بداية اهتمام اكاديمي جاد للدراسة لحظة تاريخية مهمة تحتاج الى المزيد من التدقيق والمراجعة واعادة القراءة. فالمنطقة ارتبطت بالقرصنة بل وسميت بساحل القرصنة. وارتبطة مرحلة تاريخية باكمالها من عمر المنطقة بالقرصنة و حول شعب المنطقة جميعهم الى قراصنة. وارتبط اسم القواسم دون غيرهم باعمال القرصنة ولا زالت حتى الكتب المدرسية المحلية تتحدث عن القرصنة عندما تتطرق الى تاريخ المنطقة. فما هي حقيقة القرصنة؟ هل هي حقيقة ام خرافة؟ هل هي قرصنة ام اعمال بطولية ومقاومة شعبية؟ ومن الذي قام بها؟ وكيف السبيل الى اثبات هذا او ذاك؟ والى متى ستظل كذبة او خرافة القرصنة متعلقة في وعي ابناء المنطقة؟ ان احد محاسن كتاب الشيخ الدكتور سلطان انه يشير مثل هذه التساؤلات وغيرها ويبحث الباحث على الكشف عن حقائق الامور وان يقرأ التاريخ ويفتش في الوثائق. ولاشك ان كتاب الشيخ الدكتور سلطان يمثل البداية الصحيحة لوضع حد لخرافة القرصنة العربية من خلال القيام بوقفة تاريخية واكاديمية وسياسية مع هذه الفترة التاريخية. فكتاب الشيخ الدكتور سلطان يأتي في الوقت المناسب ليستفيد منه ابناء المنطقة ويستفيد منه ايضاً طلبة الدراسات والباحثون في شؤون المنطقة من ابناء الامارات والذين يتزايد عددهم بشكل ملحوظ يومياً.

يبقى القول انه رغم الاهمية البالغة لكتاب الشيخ الا.كتور سلطان الا ان هناك عدة ملاحظات يبدو

من الضروري ذكرها اولاً : يغلب على هذا الكتاب الطابع الوصفي والسردي ويفتقد بالتالي الى التحليل . فالكتاب هو جهد في تجميع الوثائق اكثر منه قراءة تحليلية ومنهجية في هذه الوثائق . يضاف الى ذلك انغماس الكتاب في نشر النصوص والعرض المطول للوثائق ونقل الرسائل التاريخية دون القيام بقراءاتها قراءة سياسية ، لذلك ازدحمت صفحاته بالنصوص والوثائق المتلاحة وبعدد ٢٠ نصاً وثائقياً لكل فصل . لكن الامر من ذلك هو ان الكتاب يشير لدى القاريء سيراً من التساؤلات دون اجوبة . فثلا اذا كان صحيحاً ان القواسم لم يقوموا باعمال القرصنة فن قام بها ؟ وما هو السر وراء هذا الاصرار البريطاني المتواصل لالصاق تهمة القرصنة بالقواسم ؟ وهل قام القواسم باي نشاط عسكري ضد التواجد البريطاني ام انهم فضلاً مسالة هذه القوة العسكرية الكبرى ورغباً في تفادي المواجهة معها ؟ وهل يمكن القول ان البعض من القواسم قد مارس القرصنة لانها كانت عرفاً بجريأة قائمها تارسها كل الشعوب وان البعض الاخر قام بمحاربة الانتشار البريطاني في المنطقة بداعي اوطني وان البعض الآخر فضل مسالة هذا التواجد الاجنبي والتعايش معه ؟ هذه بعض التساؤلات التي يشيرها كتاب الشيخ الدكتور سلطان وربما كان الشيخ الدكتور سلطان هو القدر والاكثر بالاجابة عليها نتيجة لسعة اطلاعه على الوثائق وربما كان هذا مادة لبحث او كتاب آخر للشيخ الدكتور سلطان على نسق كتابه *القيم الراهنة* .

وفي الختام لابد من كلمة تقدير توجه الى الشيخ الدكتور سلطان لانه رغم جميع مشاغله اليومية استطاع ان يخصص الوقت للقراءة والاطلاع والبحث والتأليف وقدم مساهمة متميزة الى المكتبة العربية . وحبدا لو كان لدى جميع المسؤولين العرب مثل هذا الاهتمام بالامور الفكرية والاكاديمية كما هو لدى الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي .





ندوة «الاتجاهات الحديثة في علم السياسة والواقع العربي»

د. مصطفى علوى (ه)

عقدت ندوة «الاتجاهات الحديثة في علم السياسة والواقع العربي» في مدينة لارنكا بقبرص من ٢٧ حتى ٣١ يناير ١٩٨٧م. وقد نظمت الندوة الجمعية العربية للعلوم السياسية وكانت تلك الندوة ضمن اعمال الاجتماع الثاني للجمعية العمومية للجمعية العربية للعلوم السياسية، وشارك فيها ثمان وأربعون أستاذًا ديدة هي : الامارات العربية المتحدة، الكويت، مصر، العراق، سوريا، فلسطين، الاردن، لبنان، السودان، والجزائر.

(ه) قسم العلوم السياسية - جامعة الامارات العربية المتحدة.

وقد ناقشت الندوة أكثر من عشرة بحوث تناولت الاتجاهات والمناهج المختلفة المستخدمة في تدريس العلوم السياسية والبحث فيها من جانب اقسام العلوم السياسية ومراكز البحوث والدراسات السياسية في البلاد العربية. وقد عالجت هذه البحوث موضوعات من قبيل.

منهجية تدريس العلوم السياسية في الجزائر، تجربة جامعة الخرطوم في تدريس العلوم السياسية، تدريس العلوم السياسية في الجامعات العربية قضية النفط، خلق العلم النافع : اقتراح باحث مقرر خاص بالاستعمار الاستيطاني المقارن في اقسام العلوم السياسية بالجامعات العربية، وظيفة العلم في خدمة الانسان، مناهج البحث في المنظمات الدولية، التبعة بين النظرية والواقع العربي، الاتجاهات الكمية في التحليل السياسي والواقع العربي، و نحو تخطيط سياسي خارجي عربي.

وقد عرضت الاوداق التي قدمت حول تلك الموضوعات وكذلك المناقشات التي اعقبتها – للتطورات التي مرت بها عملية التدريس والبحث في علم السياسة في الوطن العربي، فضلا عن الصعوبات والتغيرات التي تواجه هاتين العمليتين. وقد أثيرت قضايا هامة وأساسية في هذا الصدد منها :

- تعريب الدراسة السياسية في بعض الجامعات العربية مثل جامعات الخرطوم والمغرب العربي.
- نقص المصادر العربية وضعف المكتبات والمراجعة.
- نقص الكتب العربية المخصصة لمعالجة قضايا المنهجية والاعتداد على المنهجيات الغربية وعدم قيام منهجية عربية للعلوم السياسية.
- غلبة التوجه النظري التجريدية على التوجه التطبيقي التدريبي في تدريس العلوم السياسية.
- غلبة الاهتمام بالموضوعات والمصادر والقضايا والفقر الشديد في الجهود التنظيرية.
- نقص تبادل المعلومات والمصادر والاساتذة والطلاب بين اقسام العلوم السياسية بالجامعات العربية.

– تختلف تدريس العلوم السياسية عن متابعة الواقع العربي.
– التدريس والبحث في العلوم السياسية قضية الحرية والديمقراطية هو بثابة قيد على علماء السياسة العرب.

– قضية العلاقة بين علم السياسة والعلوم الاجتماعية الأخرى وخاصة علمي القانون والاقتصاد وتفاوت تلك العلاقة من جامعة إلى أخرى في الوطن العربي. فشلة جامعات تلحق دراسة السياسة بالدراسة القانونية والاقتصادية وجامعات أخرى تنظر إلى علم السياسة كعلم مستقل ومتميز.
ولقد لاحظ الكثيرون من حضروا الندوة وشاركوا في مداخلاتها ان الاوداق التي قدمت إليها لم تعالج موضوع الندوة الرئيسي مباشرة فضلا عن ان كثيراً من القضايا الهامة التي اشرنا إليها في الفقرة السابقة قد مسست مسأً خفيفاً ولم تدل حقها من الفحص والتبييض والتحليل المعمق في اوداق الندوة. ومن يراجع عنوانين كثير من اوداق الندوة، وكذلك مضمونها، يجد أنها تتحدث في اشياء ذات

علاقة ضعيفة وإن كانت ذات صلة اصلاً – بالاتجاهات الحديثة في علم السياسة وتطبيقاتها على الواقع العربي المعاصر سواء تدريساً أو بحثاً وتحليلاً. وربما لا يختلف عن ذلك سوى الاوداق الثالث التي قدمت في الحلسة الاخيرة وتناولت موضوعات : نظرية التبعية، التحليل السياسي الكنكي، التخطيط السياسي. فالدكتور حسن سليمان من جامعة الخرطوم تحدث عن «تجربة جامعة الخرطوم في تدريس علم السياسة» فقدم سرداً وصفياً لنظام الدراسة بجامعته متناولاً عناصر ذلك النظام من طلاب واساتذة ومكتبة ونظام دراسة الخ.

والدكتور وليد خدورى من العراق تحدث عن نقص اهتمام اقسام العلوم السياسية بالجامعات العربية بقضية النفط كواقع راهن وتطورات مستقبلية، وأشار الى نقص اعداد الطلاب اعداداً يؤهلهم لفهم الحقائق النفطية بل وللعمل لدى شركات النفط الوطنية كعنصر فاعل يساعد في اتخاذ القرارات السليم. والدكتور عماد ابو حسون تحدث في منهجية تدريس العلوم السياسية في الجزائر فاشار الى جمع السياسة مع الاقتصاد والقانون في جامعة الجزائر والى غلبة التدريس النظري وفقراً التنظير السياسي التابع من البيئة المحلية وضعف صلة قسم العلوم السياسية بالجزائر باقسام العلوم السياسية في البلاد العربية الاخرى سواء على مستوى تبادل المدرسین أو الطلاب أو الدوريات والمصادر العلمية.

وتحت عنوان «خلق العلم النافع : . . . » قدم الدكتور جورج جبود من سوريا اقتراحاً هاماً باحداث مقر خاص بالاستعمار الاستيطاني المقارن في اقسام العلوم السياسية بالجامعات العربية وقد تفاصيل تصوّره في ذلك الشأن وإن كان قد استند جزءاً كبيراً من بحثه في عرض مسهب ومطول فيه تمجيد لسيرة الباحث الذاتية مع «تاریخ» ذلك الاقتراح.

والمعنى للنظر في البحوث التي عرضنا لافكارها بایجاز فيما سبق من سطور سيذل غير قليل من الجهد الفكري قبل ان يكتشف خيطاً دفيناً يصلها بموضوع الندوة الذي هو «الاتجاهات الحديثة في علم السياسية والواقع العربي» وليس اللوم يقع على الاساتذة الافاضل المقدمين لتلك الاوداق ولا على الجمعية العربية للعلوم السياسية التي نظمت الندوة، بل يتوجه كل اللوم الى «الجامعة الاكاديمية للعلوم السياسية» في وطننا العربي كله. فلقد حظى موضوع الصلة بين كثير من الاوداق المقدمة وموضوع الندوة بشيء من النقاش الجاد من جانب حضور الندوة وكان لزاماً على الامين العام السابق للجمعية ان يجعل الصورة – وقد فعل – فقال إن عددآً عدوداً فقط من الاساتذة الذين اقترحوا مشاريع بحوث مقبولة للندوة هم الذين قدموا بحوثهم الى الجمعية قبل انعقاد الندوة. ولذلك كان لزاماً سد الفراغ الناشئ عن عدم التزام البعض بالترتيب لأداق اخرى بديلة تطوع زملاء افضل باعدادها سريعاً والقائها على الندوة حتى لا تواجهه مصيراً مجهولاً.

وعلى اية حال يبقى ان مستوى المداخلات كان قوياً وان هذه التجربة لابد ستثير خبرة الجمعية العربية الفتية للعلوم السياسية حتى تتمكن من اخراج ندوات أقوى وأفعل مستقبلاً.

واما الدكتور مازن الرمضاني من العراق فقد بحثاً في غياب التخطيط السياسي الخاججي العربي على

المستويين القومي والقطري واسباب ذلك وفي ضرورة التخطيط وكيفيته معربط كل ذلك بقضية الامن القومي العربي.

وتحدد الدكتور عبدالخالق عبدالله من جامعة الامارات العربية المتحدة في بحثه عن نظرية التبعية كاطار نظري صالح لتفسير الواقع السياسي العربي. وقد انطلق ذلك البحث من رفض صلاحية المناهج السلوكية – وبخاصة نظرية التنمية السياسية – لتحليل الواقع العربي، ثم عرف بالتبعية كاطار للتحليل يعني وجود عملية تاريخية تربط التشكيلات الداخلية صاحبة القوة الاقتصادية والاجتماعية في البلاد النامية بالنظام الرأسمالي العالمي الامر الذي يرتب تشوہات واختلالات بنوية اقتصادية واجتماعية داخلية لدى البلاد النامية وعلاقات هيمنة لصالح بلاد المركز الرأسمالية المتقدمة. وبعد ذلك ناقش بايجاز مؤشرات التبعية الاقتصادية والتكنولوجية والثقافية كسمات تميز الواقع العربي.

وقد اثيرت مناقشات هامة تعقيبا على هذه الورقة تركزت في النقاط الموجزة التالية :

- رغم نقد الورقة لتركيز مدرسة التبعية على الابعاد الاقتصادية في تعريفها للتبعية فإنها تأثرت بوضوح بنج مدرسة التبعية في هذا الصدد فقدمت تعريفا اقتصاديا لها.
- ضرورة النظر في العلاقة بين مفهومي التبعية والهيمنة.
- هل يمكن بناء تنمية مستقلة تماماً.
- هل التبعية عملية ارادية؟ وما انعكاسات ذلك على الجهد الراهنية الى التخلص من حالة التبعية؟.

ولقد رصدت ورقة د. مصطفى علوي من جامعة الامارات العربية المتحدة الموقف الراهن بقصد توظيف الادوات والطرق الكمية في التحليل السياسي لدراسة الواقع العربي فانتهت الى ندرة المحاولات المبذولة في هذا الشأن وغلبة الوصف عليها وندرة الجهد الراهنية الى استخدام التحليل الكمي في تفسير الواقع العربي وغياب أي دراسات تنبؤية يمكن ان تخدم اغراض توظيف علم السياسة من اجل تطهير الواقع العربي. وقد حاولت الورقة تفسير السمات السابقة لوضعية التحليل السياسي الكمي في الدراسة السياسية العربية وانتهت الى تقديم مقتراحات عملية لتنشيط دور علم السياسة عموماً – والتحليل الكمي خصوصاً – في دراسة وتحليل الواقع العربي استدالاً لبناء مدرسة عربية مستقلة في علم السياسة في المستقبل.

وقد دارت معظم المداخلات التي اعقبت هذه الورقة حول مقتراحاتها من اجل تنشيط التحليل السياسي الكمي عربياً و حول أهمية وقيمة وجودى ذلك النوع من التحليل وطبيعة العلاقة بينه وبين النظريات العامة التفسيرية ذات الطابع الكيفي.

بالاضافة الى الندوة عقدت الجمعية العمومية اجتماعها الدوري الثاني لمناقشة اوضاع الجمعية العربية للعلوم السياسية والنظر في مقتراحات دستورها وانتخاب اللجنة التنفيذية الجديدة التي تتولى ادارة شؤون الجمعية للعامين القادمين، فبراير ١٩٨٧ م - يناير ١٩٨٩ م.

وخلال ذلك الاجتماع التي رئيس الجمعية كلمة وقدم الامين العام تقريرا عاما كما قدم امين الصندوق التقرير المالي للجمعية عن العامين الماضيين.

وقد أكدت تلك الكلمات والمناقشات التي اعقبها على المعاني التالية :

١ - أن الجمعية العربية للعلوم السياسية - بندوتها ومحاضرها وانشطتها وتجميعها لعلماء السياسة العرب في لقاءات اكاديمية جادة تمثل خطوة الى الامام بالنسبة لعلم السياسة وللواقع العربي على السواء

٢ - ان الجمعية هي منظمة اكاديمية تمثل خطوة اصلاحية لتطوير تدريس علم السياسة وتطوير الفكر السياسي العربي بما يخدم اهداف التنمية والوحدة وبناء الانسان العربي.

٣ - ان الجمعية تؤمن بالوحدة العربية والديمقراطية والتعددية وان الحوار هو طريق حل المشاكل التي تواجه الحياة العربية.

٤ - ان الجمعية تتجنب اتخاذ مواقف موجهة ضد اي نظام عربي وانها لا تختلف اصدار البيانات وانها تسعى الى اقامة علاقات طيبة وجيزة مع كافة اقسام العلوم السياسية في كل البلاد العربية دون استثناء.

٥ - ان الجمعية قد حققت انجازاً طيباً في مجال العضوية وانشطة الندوات والمحاضرات والنشر وذلك رغم المشكلة المالية الحادة التي تواجهها

وقد انتهت اعمال الجمعية العمومية الى انتخاب اللجنة التنفيذية الجديدة للجمعية العربية للعلوم السياسية على النحو التالي :

رئيساً	- د. وميض نظمي من العراق
نائباً للرئيس	- د. محمد بشير حامد من السودان
أميناً عاماً	- د. حسن نافعة من مصر
أميناً للصندوق	- د. وليد مبارك من لبنان
عضوواً	- د. شفيق السامرائي من العراق
عضوواً	- د. غانم النجار من الكويت
عضوواً	- د. اسامه الفزالي حرب من مصر
عضوواً	- د. كامل ايوجابر من الاردن
عضوواً	- د. احمد نوبل من فلسطين
عضوواً	- د. عماد بوحسون من الجزائر

قواعد النشر في المجلة

ترحب المجلة بنشر الأبحاث والدراسات المبتكرة ذات الصلة بالعلوم الإنسانية، والتي تهدف إلى اضافة الجديد بهذه المجالات وتخدم مجتمع الامارات بخاصة والعربي بعامة على أن يتزمن المؤلفون بالشروط التالية :

*** الابحاث والدراسات :**

- ١ - اعتناد الأصول العلمية في اعداد وكتابة البحث.
- ٢ - أن لا يكون قد سبق نشره أو معروضاً للنشر في مجلة أخرى.
- ٣ - أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (٣٠) صفحة وأن تكون مطبوعة ما أمكن ذلك.
- ٤ - أن يرفق الكاتب نبذة تعريفية عنه وبخاصة عنوانه الكامل وجهاز عمله.

*** الآراء والأفكار :**

كما تفتح المجلة صفحاتها لنشر المناقشات العلمية التي تعالج الآراء والقضايا المأمة في مجال العلوم الإنسانية. على أن لا يزيد عدد صفحات الموضوع عن (١٠) صفحات.

*** عروض الكتب :**

وتقوم المجلة بنشر عروض للكتب الجديدة على أن لا تزيد عدد الصفحات عن (٥) صفحات وأن يتضمن. بمكان بارز المعلومات التالية :-

- ١ - الاسم الكامل للمؤلف.
 - ٢ - العنوان الكامل للكتاب.
 - ٣ - مكان النشر.
 - ٤ - الاسم الكامل للناشر.
 - ٥ - تاريخ النشر.
 - ٦ - عدد الصفحات.
- ٧ - اذا كان الكتاب بلغة أجنبية يجب كتابة هذه المعلومات بتلك اللغة.
- ٨ - اسم وعنوانعارض الكتاب.

*** تقارير وندوات ومؤتمرات**

وترحب المجلة بنشر التقارير والمؤتمرات والندوات التي تعطي بشكل شامل ومنظم اخبار وأبحاث ونتائج الانشطة العلمية التي تمت والحادي العمل بها سواء في الوطن العربي او خارجه على أن لا يتجاوز ذلك التقرير (٥) صفحات.

• ترسل الأبحاث بعنوان رئيس تحرير مجلة شؤون إجتماعية - جمعية الاجتماعيين - دولة الامارات العربية المتحدة - الشارقة - ص. ب. ٣٧٤٥

Journal of Social Affairs

No. 13 Vol. 4 Spring 1987

**A Quarterly Journal Published by the
Sociologists Association of the U.A.E
SHARJAH BOX 3745.**

Annual Subscription

Individual :	U. A. E	Dhs 25
	Arab Countries	\$ 10
	Elsewhere	\$ 15
 Institutions :	 U. A. E	 Dhs 100
	Elsewhere	\$ 40